أسرار شخصية الطفل وصحته النفسية

تقديم الدكتور
سعيد عبد الغنى سرور
أستاذ علم النفس التربوى
كلية التربية - جامعة الإسكندرية

إعداد الأستاذ
سعد كريم الفقي

١٥٥١٤

أسرار شخصية الطفل وصحته النفسية

تقديم

الدكتور/ **سعيد عبد الغني سرور**

أستاذ علم النفس التربوي

كلية التربية - جامعة الإسكندرية

إعداد

الأستاذ/ **سعد كريم الفقي**

الدار العالمية للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

أسرار شخصية الطفل
وصحته النفسية

حقوق الطبع محفوظة
الدار العالمية للنشر والتوزيع

الطبعة الثانية
١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

رقم الإيداع
٢٠٠٧/٢٢٢٥١م

الدار العالمية للنشر والتوزيع

ص.ب: ٦١٠ ر.ب: ٢١١١١-٣١ ش الصالحي-محطة مصر - الإسكندرية

محمول: ٠١٠٦٥٥٢١١٨ +٢/ ت: ٤٩٧٠٣٧٠ ٢٠٣+/ تلفاكس: ٣٩٠٧٣٠٥ ٢٠٣+

E-mail: alamia_misr@hotmail.com

تقديم

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله.

أما بعد..

فالكتاب الذي بين أيدينا لا غنى عنه لكل من المعلم والمربي والقائمين على أمر تربية الأطفال بصفة عامة؛ فالكتاب بحق يعرض لجوانب مهمة في حياة أطفالنا وبخاصة أهم مراحل النمو في حياة الطفل وهي مرحلة الطفولة، المرحلة التي تتكون فيها الشخصية وعلى أساسها يمكن أن يدخل الطفل دائرة السواء النفسي أو ينحرف عن السواء ويدخل في دائرة اللاسواء، وسوء التوافق والتكيف والاضطرابات النفسية والسلوكية.

ويحسب للكاتب المزج الجميل السهل للجوانب الأكاديمية في هذا الموضوع مع الجوانب الدينية فجاءت أسراره موافقة تمامًا لما ينادي به القرآن والسنة الكريمة مع ما توصل إليه العلم الأكاديمي في القضايا التي طرحها بدءًا من الشحصية، إلى مراحل نمو الفرد، إلى طرق حدوث عملية التعلم، إلى المشكلات السلوكية عن الأطفال وطرق التغلب عليها، إلى النصائح التي قدمها للوالدين والقائمين على أمر الطفل من أجل حل مشكلاته، وأحسب أن خلفية الكاتب الدينية فهو الأستاذ المتخصص في اللغة العربية والتربية الدينية، وكذا خلفيته التربوية فهو باحث في العلوم التربوية والسلوكية قد جعلته يمزج العلم بالدين، يدعم آراءه التربوية بالقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، جعل الله هذا العمل في ميزان حسناته، ونفع به المعلمين والمربين وكل من له علاقة بأمر تربية الأطفال.

الدكتور/ سعيد عبد الغني سرور

أستاذ علم النفس التربوي

كلية التربية ـ جامعة الإسكندرية

مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين نحمده ـ سبحانه وتعالى ـ ونستعينه ونستغفره ونعوذ به من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا إنه من يهده الله فلا مُضل له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

نشهد أنه أدى الأمانة وبلغ الرسالة ونصح الأمة وكشف الله به الغُمة، وجاهد في الله حق جهاده حتى آتاه اليقين.

وبعد: فإن هذا الكتاب (**أسرار شخصية الطفل وصحته النفسية**) يعد من أهم الكتب المرغوب فيها؛ لأنه يتناول موضوعًا يخص فلذة أكبادنا، فالطفل من بواعث السعادة في قلب الوالدين إن لم يكن هو الباعث الأول لذلك، ولله در القائل:

الطفل عيد للحياة وأهلها　　تتطلع الدنيا به لجمالها
صبح الطفولة أي عيد مثله　　عيد الحياة يجيء في إقباله
إن كان يمضي بالحياة كبارها　　إن الحياة تجيء من أطفالها
هم زينة الدنيا وسر جمالها　　وهم مباهجها وزينة أهلها

ومرحلة الطفولة من أهم المراحل التي يمر بها الإنسان في حياته ففيها يتكون سلوك الإنسان ويتشكل وعليها سيكون الإنسان بعد ذلك صالحًا نافعًا أو غير ذلك.

لذلك وجب على الوالدين والمربين إعطاء كل الاهتمام لهذه الفترة الهامة في حياة الطفل حتى يصبح عضواً إيجابيًا في المجتمع.

وقد تناولت في هذا الكتاب شخصية الطفل وآراء العلماء في بنائها، والأساليب الناجحة التي تؤدي إلى التوجيه الإيجابي للطفل، وغرس القيم والمعتقدات النافعة في شخصيته مع مراعاة صحته النفسية. نرجو من الله أن يتقبل منا هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم إنه نعم المولى ونعم النصير.

ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم ... وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

كتبه

سعد كريم الفقي

تمهيد

اهتم الإسلام بشخصية الطفل اهتمامًا كبيرًا لأن الطفل هو رجل المستقبل وهو النواة الأولى لتكوين الأمة وبناء الحضارة لذلك حث القرآن الكريم الآباء والمربين إلى تكوين شخصية إيجابية للطفل المسلم عن طريق بناء تقوى الله عز وجل في نفوسهم وغرس أسس الإيمان في سلوكهم.

قال تعالى: ﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا﴾ (النساء: ٩).

وورد عن رسول الله ﷺ أنه قال «**كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته ...**»[١].

فتقوى الله - عزَّ وجلَّ - هو المبدأ الإيجابي الأول الذي يصنع شخصية إيجابية للطفل والتي تعمل على توجيهه توجيهًا سليمًا ليكون فردًا بناءً في المجتمع ويعمل على إخراج الإنسانية من ظلمات الشرك والجهل إلى نور التوحيد والعلم والهدى والاستقرار الذاتي والاجتماعي.

ولا شك أن القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة[٢] هما النبراس والمشكاة التي نستمد منه هذا المبدأ العظيم قال تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ (١٥) يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (المائدة: ١٥ - ١٦).

---

(١) حديث صحيح: رواه البخاري (٨٩٣)، ومسلم (١٨٢٩/ ٢٠). والترمذي (١٧٠٥)، وأحمد (٥٤١٢)، عن ابن عمر رضي الله عنهما.

(٢) انظر «منهج الإسلام في تربية الأولاد» للمؤلف ص ١٠.

نظرة العلماء إلى شخصية الطفل

قدر العلماء الطفل تقديرًا كبيرًا ودرسوا العوامل المؤثرة في شخصيته ليقوموا على غرس المبادئ الإيجابية فيه وحمايته من المبادئ السلبية.

وأوضحوا أن المربي هو العامل المؤثر الأول في الشخصية ورد عن عبد الله ابن عمر ﭫ أنه عندما سمع قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾ (الإنفطار: ١٣)، قال: «سمَّاهم الله تعالى أبرارًا لأنهم بروا الآباء والأبناء كما أن لوالديك عليك حقًا كذلك لولدك عليك حقًا».

وقال الشيخ الغزالي في (الإحياء): «إن الصبي أمانة عند والديه وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة خالية من كل نقش وصورة وهو قابل لكل ما ينقش فيه ومائل إلى كل ما يمال به إليه فإن عود الخير وتعلمه نشأ عليه وسعد في الدنيا والآخرة ويشاركة في ثوابه أبواه وكل معلم له ومؤدب وإن عود الشر وأهمل إهمال البهائم شقى وهلك وكان الوزر في رقبة مربيه والقيم عليه».

كذلك يقرر الأستاذ محمد قطب هذه الحقيقة فيقول: «وإذا كان البيت والشارع والمدرسة والمجتمع هي ركائز التربية الأساسية فإن البيت هو المؤثر الأول وهو أقوى هذه الركائز جميعًا لأنه يتسلم الطفل من أول مرحلة ولأن الزمن الذي يقضيه الطفل في البيت أكبر من أي زمن آخر ولأن الوالدين أكثر الناس تأثيرًا في الطفل)[١] فالطفل عندما يولد يكون عقله صفحة بيضاء يستوعب ما ينقش عليه سواءً أكان ذلك مبادئ إيجابية أم سلبية.

---

(١) انظر «منهج التربية الإسلامية» للأستاذ محمد قطب.

قال تعالى: ﴿ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (النحل: ٧٨).

وورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «كل مولود يولد على الفطرة حتى يعرب عنه لسانه فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه»[(١)] ولله در القائل:

وينشأ ناشئ الفتيان منا ... على ما كان عوده أبوه

(١) حديث صحيح: رواه البخاري (١٣٨٥) دون لفظ «حتى يعرب عنه لسانه»، وأحمد في «المسند» (٤١٠١٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

مرحلة الطفولة وأهميتها

تعد مـرحلة الطفولة هي المرحلة الحساسة في حياة الإنسان ففيهما تتكون الشخصية وتثبت المبادئ.

لذلك حرص الرسول ﷺ على اغتنام مرحلة الطفولة وتثبيت المبادئ الإيجابية النافعة للإنسان في حياته ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «**يا غلام إني معلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، وإذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الدنيا لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعت على أن يضروك بشيء، لن يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رُفعت الأقلام وجفت الصحف**»[(١)] .

لذلك كانت العناية بشخصية الطفل منذ مراحله الأولى من أهم عوامل النجاح في تخطيط مستقبله حيث إن الحياة هي تسلسل طبيعي لمختلف الأجيال في الوجود.

والحكمة العربية تقول: (إن على الآباء أن يربوا أبنائهم على غير ما تعودوه لأنهم مخلوقون لزمان غير زمانهم) وتبدوا أهمية هذه المقولة بوضوح إذا وضعنا نصب أعيننا تلك التحولات العالمية والتغييرات الكيفية والنوعية في شتى مجالات الحياة وسرعة التقدم الهائلة التي تجعلنا نكاد نقض حائرين حول ما نختار من موضوعات لتثقيف الطفل وبناء شخصيته[(٢)] كما يجب تثبيت المبادئ الإيمانية الثابتة بالكتاب والسنة

(١) حديث صحيح: رواه الترمذي في سننه (٢١٥٦) (وقال الألباني رحمه الله صحيح) وأحمد في المسند (١/ ٢٩٣) وقال الأرناؤوط: إسناده قوي.

(٢) انظر محمد العروسي المطوي «مستقبل ثقافة الطفل» «الحياة الثقافية» عدد ٦ نوفمبر وديسمبر ١٩٨٩.

في شخصـية الطفل مع تثقيـفه بالمبادئ الإيجابيـة العصرية وتجنيبـه سلبيات العصر حتى لا يقع في المحظور.

لذلك يجب على المربين والمؤدبـين ألا يقفـوا مكتوفي الأيدي أمـام تطورات العصر بل عليهم الاجتهاد في تنميـة مهارات الطفل وغرس كل ما هو نافع مفيد في سلوكه.

وعليهم أن يعملوا بالحكمه القائلة: (ما لا يدرك جلُّه لا يترك كله) حيث إن طفل اليوم يجـد من وسائل التـثقيف مـا لم يجده طفل الأمس القـريب وما لم يحلم به طفل الأمس البعيد.

تلك هي سنة الحياة وسنة التطور في شتى مجـالاتها ففي أوائل القرن الحالي كان الأطفال في بلادنا العربية يعاملون كصور مصغرة للكبار وليسوا كشخصيات نامية مستقلة لها الحق في أن تكون مهمة لذاتها.

لذلك يجب أن نسعى لإعداد برامج مدروسـة وجادة من أجل إعداد مخطط لثقافة الطفل وبناء شخصيته لنحميه من خطورة الثقافة الهدامة التي قد تؤثر على شخـصيـته سلبـيًا والتي تصـيبـه بما يسمى بمرض (خـيال الأطفـال) الناتج عن الإعلانات التلفزيونية وحلقات المسلسلات الأجنبيـة ومغامرات السوبر مان وثقافة العنف وأنماط أفلام الجريمة.

فإن ذلـك يزرع في شخـصية الطـفل الميل إلى العنف والتطرف والبعـد عن الموضوعيـة والبعد عن الخير والحق والجمـال وتدفعه إلى اكتسـاب قيم هدامة لا تتفق مـع أخلاقنا الإسلامـية كـما يجب علينا نحن المربين أن نبـحث عن حلول واقعية وعقـلانية لمواجهة تلك الثقافة الهدامة التي تواجـهنا في بيوتنا ونجتهد في حل مـشكلاتنا وبناء شخـصيـة أطفالنا بـناءً سليمًـا ويجب أن نتعـامل مع هذه

التطورات بصورة سلبية فلا يصح أن ندفن رؤوسنا في الرمال أو أن نعلق عجزنا على أكتاف الغير.

يقول محمد العروسي: «إذا كان قد كتب علينا أن نعيش عصر الفضاء وتقلص المسافات والإنسان الآلي والكمبيوتر هذا المخترع العجيب وشبكات الإتصال ووسائلها المدهشة والأقمار الصناعية فإن تعرض أطفالنا لمرض خيال الطفل لا يمكن تجنبه إلا بتوفير الأمصال الأصلية للحصانة والسلامة وما نراه من برامج لتنشيط القراءة إلا وسيلة في هذا الطريق.

إن طفل اليوم في عالمنا الحديث لم يعد ذلك الطفل الصغير الذي يلهو بأي شئ أو يسكت حينما نطلب منه السكوت أو لا يرى أمامه إلا القليل أو هو التابع للكبار المستسلم لهم بل أصبحت مرحلة الطفولة اليوم مرحلة مهمة في ذاتها ولذاتها وكل خبرة في الحياة لها به إتصال وثيق وعلاقة متينة.

وطفل اليوم طفل الإذاعة والتلفزيون وطفل الأقمار الصناعية لديه قبول ذاتي لكثير من الخبرات وأصبح كم المدخلات لعقله ووجدانه لا حد لها»[(١)].

وإذا كانت الثقافة تهدف إلى تهيئة الإنسان للتفاعل مع الوجود والسيطرة على معطياته والقفز به إلى ما هو أعلى فإن ذلك يشير إلى ملامح الثقافة التي علينا أن نقدمها لأولئك الأطفال وهي الثقافة التي تشمل (عالم الصغير) هذا العالم الذي أصبح متميزاً له خصائصه وإهتماماته هذا العالم الصغير عالم واسع فسيح هذا بالإضافة إلى ما يتطلبه من استجابة تتفق وميول الأطفال في التخيل

(١) انظر «قصص الأطفال» د. طاهر علوان وآخرين ص٣.

والاكتشاف والتوق إلى معرفة ما حولهم حتى يتمكنوا من أن يكونوا مهيئين للتلاؤم مع المستقبل الذي ينتظرهم.

وإذا اختلف الآراء حول ما يجب أن يقدم للطفل من برامج ثقافية فإنها لا يمكن أن تختلف حول ضرورة أن تكون هذه البرامج ملائمة لنموه ومدارك سنه بل يجب أن تتجاوز ثقافة الطفل الناطق الضيق المحصور في بيئته المحيطة أو اللصيقة به إذ يجب أن تنمو معرفته من البيئة إلى العالم من حوله ولو في شكل كليات دون تفصيل[١].

القصص القديم منه ما هو مفيد ومنه ما هو غير مفيد

ينبغي على المربي أن يختار من القصص القديم ما هو مفيد ويعلمه للطفل ويعمل على التخلص مما هو ضار بالطفل، وتجنب ما تحويه بعض القصص من تفصيلات البشاعة والخوف، كالتي تتضمنها بعض القصص التي تحكي عن الجن أو الخرافات المفزعة.

يقول محمد العروسي: «يجب التخلص أو تخفيف ما تحويه بعض القصص والموضوعات من تفصيلات البشاعة والخوف وفق أصولها المتوارثة ونعني بذلك قصص وحكايات الجنيات والخرافات المفزعة وفي نفس الوقت قد نجد بعض هذه القصص والحكايات والأساطير تحوي مضامين وأخيلة ينبغي أن تلامس أحاسيس الطفل وتخيلاته وفي هذه الحالة يجب التخلص مما يخيف أو يفزع أو لا يجاري العصر والإبقاء على ما هو مفيد فحسب»[٢].

(١) المرجع السابق ص٥.
(٢) نفسه ص٦.

أهمية القصة في بناء شخصية الطفل:

القصة تمثل أهم أنواع الثقافة التي تؤثر في شخصية الطفل وقد أشار الله تبارك وتعالى إلى أهمية القصة في بناء الشخصية قال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ (يوسف: ١١١).

كذلك استخدم القرآن الكريم الفن القصصي في غرس المبادئ النبيلة في النفوس.

انظر إلى طريقته في غرس مبدأ أدب الحوار مع الأبناء وبر الأبناء بالآباء وحسن الخلق وكمال الطاعة في قصة إبراهيم مع ابنه إسماعيل قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ (١٠٢) فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ (١٠٣) وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ (١٠٤) قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ (الصافات: ١٠٢- ١٠٥).

هكذا يستخدم القرآن الكريم الأسلوب القصصي في غرس المبادئ السامية في نفوس الأفراد.

حيث إن الفن القصصي يتضمن مختلف أنواع المعرفة الإنسانية التي تلمس شخصية الطفل لأن الطفل يبادر بتقمص شخصية بطل القصة والتشبه به في أفعاله وأقواله وحركاته وما يكتسبه الطفل في الصغر من الصعب نسيانه في الكبر.

والحكمة العربية تقول: (التعليم في الصغر كالنقش على الحجر، والتعليم في الكبر كالنقش على الماء).

بمعنى أن السلوك والمبدأ الذي يكتسبه الفرد في صغره يدوم معه طوال حياته أما السلوك الذي يكتسبه في الكبر قد يُنسى بسرعة ولا يدوم كثيراً.

كما يجب علينا أن نستخدم الفن القصصي الذي يغرس المبادئ الإيجابية والسلوكيات النافعة البعيدة عن مظاهر التخلف في شتى مجالات الحياة والتي تبتعد به عن رواسب الانحطاط ومخلفات التأخر.

يقول محمد العروسي: «إن طفل المستقبل يجب أن نقدم له كل ما يبعد به عن مظاهر التخلف في مختلف مجالات الحياة وأن نبعده عن رواسب الانحطاط ومخلفات التأخر التي ما زالت أجيال الشعوب النامية تتخبط فيها ذلك لأن العصر الذي نعيشه هو عصر التحديات الحضارية بمعناها الواسع العريض إن على القائمين بأمر التربية مسئولية التوجيه أو حتى الإنذار»[١].

أنواع الثقافة التي يحتاجها الطفل:

الطفل في سنواته الأولى يحتاج إلى عدة أنواع متكاملة من الثقافة لبناء شخصيته بناءً إيجابيًا وهذه الثقافة تتمثل فيما يلي:

١ ـ الثقافة الزمانية:

ونقصد بهذا النوع من الثقافة تعليم الطفل أهمية الوقت والحرص على تنظيمه والاستفادة به فهذا المبدأ يعلم الطفل ضبط وقته والاستفادة منه وتقدير حساب الساعات والدقائق دون أن يكتفي بترديد أجوف ومخدر للحكمة القائلة (الزمن كالسيف إن لم تقطعه قطعك). فمبدأ الثقافة الزمانية يحول الفرد من مرحلة الشعارات الخاوية الجوفاء إلى مرحلة التنفيذ والتطبيق فيصبح مستفيدًا من الزمن بطريقة عملية وتصير النظرية سلوكًا ومبدءًا يطبق في شتى مجالات الحياة.

---

(١) انظر: «قصص الأطفال» ص٦.

٢ ـ الثقافة العلمية:

بمعنى أن نغرس فيه النظريات العلمية وطرق تطبيقها حيث إن هذا المبدأ يخفف عنه تخمة التخيل والوهم والسير وراء السراب ويدفعه إلى مجال التطبيق العلمي للثقافة ومبادئ الحياة بعيداً عن الوهم الذي كثير ما يدفع إلى العجز وكثرة الجدل العقيم ولغو الشعارات.

٣ ـ الثقافة الإيجابية:

بمعنى أنه يجب علينا أن نعلم الطفل كل ما يفيده ويبعده عن التواكل والكسل ويدعوه إلى إيجابية العمل وضرورة الاجتهاد الشريف من أجل صنع مستقبل أفضل.

٤ ـ الثقافة العقلية:

بمعنى أنه يجب علينا أن نعلم الطفل الأمور العقلية والتفكير المفيد الإيجابي بعيداً عن إتباع الهوى والسير وراء المزاج وضرورة تحكيم العقل وإثبات الموضوعية في جميع الأمور لأن زمننا هذا هو زمن حساب الأمور بعقلانية وليس زمن العاطفة أو إتباع الهوى.

٥ ـ الثقافة الوجدانية:

نقصد بها الثقافة التي تغرس في شخصية الطفل الاهتمام برسالته في الحياة وشعوره بعزة نفسه وكرامته وتبعث فيه حب الآخرين وعدم تحقيرهم من خلال تقدير ذاته وتقدير الآخرين مما يبعده عن قبول الظلم أو ظلم الآخرين كما تبعده عن التمييز العنصري وتنمي فيه روح التضامن والإخاء والسعي في سبل السلام.

٦ - ثقافة الانتماء:

يحتاج الطفل إلى ثقافة الانتماء التي تعمل على ربطه بأسرته وبلده ووطنه وعروبته ودينه بصدق دون زيف أو تطرف مما يجعله شخصًا بناءً يعمل باجتهاد لرفعة دينه ووطنه.

٧ - الثقافة التراثية:

هي الثقافة التي تعلم الطفل ماضي الأجداد وثقافتهم وعلمهم وحضارتهم التي خلفوها مع ضرورة تحفيز الطفل وشحذ همته وإثارة عوامل الدافعية عنده ليقتضي بهم سلوكًا وعلمًا فلا نكتفي بتعليم الطفل مجرد سير الماضين بل يجب العمل على إعداده للمستقبل حتى يصمد أمام التحديات المختلفة.

٨ - الثقافة الإسلامية:

بمعنى إنه يجب علينا تعليم الطفل أمور دينه وتاريخ الصحابة وسيرة النبي ﷺ وغرس مبادئ الإسلام في شخصيته حتى يتفق سلوكه مع المبادئ الإسلامية القويمة التي تبعده عن تأثيرات الغزو الثقافي الذي يحاصرنا بالليل والنهار في كل مكان ويقف منا موقف المتيقظ الذي يتحين الفرصة للانقضاض علينا والتهام ثقافتنا الإسلامية والقضاء عليها.

ويظهر هذا الغزو الثقافي فيما تبثه وسائل الإعلام بمختلف أنواعها من برامج أنتجت خصيصًا للأطفال وكثيرًا ما تكون برامج هدامة والحل أننا لا بد أن نواجه مثل هذا الغزو بتثقيف الطفل ثقافة إسلامية بعيدًا عن ثقافة الأساطير والخرافات وتجنب الثقافة التي تنمي الجهل والتخلف في شخصية الطفل لذلك يجب تجريد القصص التي تحكي للطفل الأوهام والخيال السلبي الذي يعزل الطفل عن الحياة الحاضرة ويصده عن التقدم.

كما يجب أن نوجه الفن القصصي نحو الدين الصحيح الواضح دون تزمت أو قهر أو تحريف أو تحويل عن كونه دين الحق والعدل والسلام والقدوة.

لذلك يجب أن نقدم كل ما هو ميسرًا ومفيدًا وجذابًا لنغرس في نفس الطفل بذرة الإيمان الصحيح وتعاليم الدين القويم ليبتعد عن مواطن الزلل ويتزود بسلاح الإيمان الذي يواجه به شرور الحياة المادية الطاغية كما يجب أن يكون بجانب القصص الديني نوع آخر من القصص وهو القصص العلمي فبه يساير الطفل عصره ويضمن له عدم حدوث فجوات بين حياة الطفل وعالمه الذي يعيش فيه.

تعريف الشخصية

تعد الشخصية نتاجًا للوظائف النفسية جميعها، ويرى البعض أن الشخصية هي مجموع لجزئيات وسلوكيات إنسانية وصار العلماء النفسيون ينظرون إلى الشخصية على أنها كلٌّ عضوي متكامل وصارت كل وظيفة تعبر عن الشخصية في أحد جوانبها بحيث تتأثر هذه الوظيفة بطبيعة الظاهر الأصلية أو الظاهر الأم[(١)].

لذلك لم تعد الشخصية الموضوع الختامي في دراسات علم النفس بل أصبحت هي الكل الأولى الذي يجب دراسته في البداية من حيث إنها التنظيم الذي يصدر عنه الوظائف النفسية.

لذلك إذا أردنا أن نحدد المفهوم الدقيق للشخصية لابد أن نضع في الاعتبار عدة نقاط، هي:

١ ـ أن الشخصية مفهوم مجرد ليس له مقابل حسي.

٢ ـ أن الشخصية تعبير يدل على جوانب متعددة ومتنوعة ومتشابكة في العلاقات. فيوجد لدى الفرد الواحد جوانب شخصية، وجوانب عقلية، وجوانب انفعالية، وجوانب وجدانية، وجوانب دافعية، وكل هذه الجوانب متشابكة يؤثر كل واحد منها في الآخر ويتأثر به.

٣ ـ اختلاف علماء النفس في الزوايا التي ينظرون منها إلى الشخصية.

الشخصية في اللغة:

تشتق كلمة الشخصية من الفعل (شخص) وهو بمعنى (برز).

(١) انظر الصحة النفسية، د. علاء الدين كفافي (٦) بتصرف.

و(شاخص) بمعنى (بارز)، والشخص هو التل أو ما برز من الأرض. ويقال إن فلانًا يشخص ببصره، أي: يمد رأسه إلى الأمام ويبرز عينه. والشخوص هو البروز. وبناء على هذه الألفاظ فإن الشخصية في اللغة هي ما يبرز الإنسان ويميزه عن غيره من الناس.

الشخصية في الاصطلاح:

ذهب علماء النفس إلى تعريفات عديدة لمصطلح الشخصية، فذهب أحدهم ويدعي (البورت) أن الشخصية: هي ذلك الانتظام الداخلي للأجهزة النفسية وهي ما يسمى بفسيولوجية الفرد، وهي التي تحدد توافق الفرد مع بيئته من خلال هذا التعريف للشخصية عند (البورت) يتضح لنا عدة أمور:

١ ـ أن الشخصية تكوين افتراضي، ولكن يستدل عليها من خلال السلوك الظاهر.

٢ ـ أن الانتظام الداخلي للشخصية يؤكد أن التنظيم لا يفرض على أجهزة الشخصية من الخارج، وإنما هو ينبعث من الداخل لأنه انتظام داخل الأجهزة ذاتها وينتج عن تفاعلها الدائم مع بعضها.

٣ ـ أن الإنسان وحدة عضوية واحدة فلا نستطيع التفرقة بين الجسم والنفس إطلاقًا لأنه يوجد تشابك وتكامل بين الأجهزة النفسية والفسيولوجية للإنسان.

٤ ـ أن الشخصية السوية هي التي تسعى إلى التوافق مع البيئة التي تعيش فيها لأن التوافق هو غاية كل كائن حي.

٥ ـ أن كل شخص يسعى إلى التوافق البيئي بالأسلوب الذي يتناسب معه هو ويخدم أهدافه لذلك نلاحظ أن كل فرد يتوافق في بيئته بطريقته الخاصة وبأسلوبه الشخصي الذي يختلف عن الأساليب التي يتبعها أناس آخرون.

مصطلحات تختلط بمفهوم الشخصية:

قد يخلط البعض مصطلحات أخرى بمفهوم الشخصية ظنًا منهم أنها تعني الشخصية منها:

مصطلح الخُلق:

الخُلق هو القيمة الدينية والاجتماعية التي تنظم سلوك الأفراد وعندما نتحدث عن الخلق فإننا نتحدث عن جزء من الشخصية وليس الشخصية كلها[(١)].

مصطلح المزاج:

يقصد علماء النفس بالمزاج كل ما يتعلق بالنواحي الانفعالية والدافعية. وعلى ذلك فإن المزاج أيضًا جزء من الشخصية وليس الشخصية كلها.

الشخصية عند فرويد:

يعرف فرويد بأنه واضع نظرية التحليل النفسي للشخصية حتى صارت نظريته موضع حديث ودراسة علماء النفس لما لها من ملامح قوية وقدرة فائقة في تحديد الشخصية وتتمثل جوانب هذه النظرية في جوانب ثلاث، هي:

١ - الشخصية من الناحية التكوينية:

يرى سيجموند فرويد أن الإنسان يولد وهو مزود بطاقة غريزية يغلب عليها الطابع الجنسي، وهذه الطاقة تدخل في صدام محتم مع المجتمع، وعلى أساس شكل الصدام وطريقته وما يسفر عنه يتوقف نمط الشخصية في المستقبل.

وهذه الطاقة الغريزية تمر بأدوار محددة في حياة الفرد ويكون التعبير عن هذه الطاقة في كل مرحلة له شكل معين وخلال أعضاء مختلفة.

وإذا حالت بعض الظروف بين الكائن الحي وبين الإشباع أو بين التعبير عن الطاقة يكون لهذه الإعاقة أثر كبير في صحة الفرد النفسية. ثم ذكر المراحل التي

(١) المصدر السابق (٦٥) بتصرف.

تمر بها طاقة الفرد وهي (المرحلة الفمية المبكرة ـ المرحلة الفمية المتأخرة ـ المرحلة الشرجية ـ المرحلة القضيبية ـ مرحلة الكمون ـ المرحلة الجنسية.

ويرى فرويد أن كل مرحلة من هذه المراحل يجب إشباعها على حده وعدم كبتها حتى لا تتعرض الشخصية لمرض نفسي أو ما يسمى بـ/ التثبيت وهو توقف النمو النفسي مما يدفع الفرد إلى النكوص إلى هذه المرحلة وإشباعها فيما بعد[١].

٢ - الشخصية من الناحية الديناميـة:

يرى فرويد أن الشخصية عبارة عن تنظيم ديـنامي ويعد الصراع الدائم والمستمر بين القوى الغريزية هو القاعدة الأساسية في نمو الشخصية. لذلك يتطلب الإشباع المستمر. فالقوى الغريزية تؤثر دائمًا في الشخصية وفي تطورها وفي السلوك الذي يصدر عنها.

وبناء على ذلك يكون السلوك محصلة ونتاجًا لقوى معينة في لحظة معينة والتنبؤ به يحتاج إلى معرفة هذه القوى وطبيعة علاقات التفاعل والصراع القائمة بينها. فالشخصية عند فرويد تنظيم متغير دائم التفاعل والديناميـة وليس تنظيمًا ثابتًا ولا جامدًا.

٣ - الشخصية من الناحية الطوبوغرافية:

يرى فرويد أن الصراع داخل الشخصية يقوم بين قوى ثلاث، هي:

(أ) الهي. (ب) الأنا. (جـ) الأنا الأعلى.

■ **الهي:** يمثل الجزء الأساس من الطاقة الغريزية التي يولد الفرد مزودًا بها، وهي التي تدفع الفرد إلى إشباع رغباته الغريزية.

(١) ليس معنى إيرادنا لرأي فرويد في تكوين الشخصية أننا نوافقه في جميع ما ذهب إليه بل إننا نختلف معه فيما يخالف المنهج الإسلامي في تكوين الشخصية.

■ **الأنا:** هو جهاز ينشأ نتيجة للتفاعل بين الكائن وبيئته، أي بين الرغبات التي تتطلب الإشباع وبين الموانع التي تضعها البيئة أو الدين ونشاط الأنا نشاط شعوري ووظيفته حفظ توازن الشخصية والدفاع عنها. ويعمل الأنا حسب مبدأ الواقع فيراعي الموضوعات الاجتماعية.

■ **الأنا الأعلى:** ينشأ هذا المبدأ عندما يستدخل الطفل قيم المجتمع ومثله العليا وأخلاقياته داخل نفسه ويقوم هذا المبدأ بوظيفة وكيل المجتمع داخل الفرد، فهو رقيب داخلي على جميع تصرفات الفرد.

وتتوقف قوة الأنا الأعلى على التحذيرات والتوجيهات والتعليمات التي تلقاها الفرد في الصغر ونوع المكافآت والعقوبات التي تعرض لها أثناء تنشئته.

وعلاقة هذه الأجهزة الثلاثة يكون كما يلي:

تدفع الهي بالفرد إلى الإشباع، ولكن الأنا تقف في وجه هذا الإشباع إلا في الحالات التي تسمح فيها الثقافة والبيئة والدين بذلك.

وعلى الأنا أن يمنع دائمًا بين الصدام المباشر للقوتين المتطرفتين الهي والأنا الأعلى وأن يوازن بينهما وعلى قدر ما يحقق الأنا من نجاح في مهمته يكون توافق الفرد واتزانه، وعلى قدر ضعف الأنا وعدم قدرته على القيام بوظيفته يكون ضعف الفرد وتردده وتخاذله واضطرابه.

وإذا تغلبت (الهي) في هذا الصراع صار الفرد مندفعًا أهوج عدوانيًا، وإذا تغلب الأنا الأعلى أصبح الفرد منطويًا منكمشًا كثير اللوم لنفسه عزوفًا عن المجتمع.

الشخصية عند روجرز:

يعرف روجرز بأنه صاحب نظرية (الذات) التي تعدل معنى الشخصية عند غيره من علماء النفس، حيث يرى أصحاب هذه النظرية أن المجال الذي يوجد فيه الإنسان يؤثر على إدراكه وبالتالي على سلوكه. لذلك يجب عدم الفصل بين السلوك والمجال الذي يوجد فيه الفرد.

ونقصد بالمجال هنا ما يدركه الفرد نفسه أي المجال المدرج وليس المجال الخارجي أو الموضوعي. فأصحاب هذه النظرية وأنصارها دخلوا ميدان نظريات الشخصية من الباب التطبيقي لمصطلح الشخصية وليس من مجرد الباب النظري.

والشخصية عن روجرز تعرف بالذات وقد حدد لها خصائص معينة تتمثل في:

(أ) إن الذات تنمو من تفاعل الكائن مع البيئة.

(ب) إن الذات قد تمتص قيم الآخرين وتدركها بطريقة مشوهة.

(جـ) إن الذات تنزع إلى الاتساق.

(د) إن الكائن يسلك بطريقة تتفق مع الذات.

(هـ) الخبرات التي لا تتسق مع الذات تدرك بوصفها تهديدات.

(و) قد تتغير الذات نتيجة للنضج والتعلم.

لذلك فإن فكرة الإنسان عن ذاته هي التي تحدد إلى درجة كبيرة سلوكه واستجاباته في المواقف المختلفة.

والذات عند روجرز هي ذلك الجزء من المجال الظاهري الذي يأخذ تدريجيًا في التمايز عن بقية المجال. وهي تتكون من مجموع إدراكات الفرد لنفسه وتقييمه لها. والفرق بين الأنا عند (فرويد) والذات عند (روجرز) أن الأنا هي مجموع الوظائف النفسية الشعورية.

أما الذات فهي إدراكه لهذه الوظائف أي إدراكه للأنا.

علاقة الذات بالسلوك:

السلوك مرآة الذات حيث إن الذات عندما تتكون عند الفرد فإنه يسلك بطريقة تتسق معها، حيث إن الفرد تتسق معظم الطرق التي يختارها لسلوكه مع مفهومه عن نفسه. أي أن الفرد لا يتصرف بطريقة تناقض مفهومه عن ذاته فمن يدرك نفسه كمتفوق يرحب بمواقف التنافس بعكس ما يحدث ممن يدركون أنفسهم كمتخلفين أو كعاجزين.

العوامل التي تتحكم في السلوك:

تتحكم عدة عوامل في سلوك الفرد أهم هذه العوامل:

(أ) الذات كما يسميها روجرز حيث أنها تعد المحرك الأول لسلوك الفرد.

(ب) الخبرات والحاجات العضوية: حيث يقرر روجرز أنه قد يصدر السلوك عن خبرات وحاجات عضوية لم تصل إلى مستوى التعبير الرمزي وربما لا يتسق هذا السلوك مع بناء الذات، أي أن الذات من ناحية، والحاجات العضوية للكائن من ناحية أخرى يتعاونان في تحديد سلوك الفرد.

رأي علماء النفس في بناء الشخصية:

يذكر علماء النفس نظريات متعددة في بناء الشخصية حيث يذهب فرويد صاحب نظرية (التحليل النفسي) إلى وجود طاقة غريزية تنمو حسب قواعد غريزية معينة يسميها بـ «الكبيدو».

ويرى أصحاب نظرية (المثير والاستجابة) أن بناء الشخصية مرتبط ارتباطًا وثيقًا بـ «العادة»، والعادة عبارة عن رابطة بين مثير واستجابة ويحتل مفهوم العادة مركز النواة في هذه النظرية، وتتكون العادة عندما تتدعم الرابطة بين مثير واستجابة وتقوى بحيث يكفي حدوث المثير لصدور الاستجابة.

ولم يحاول واضعا النظرية (بافلوف ـ خورنديك) أن يحددا عدد العادات عند الإنسان أو تسمية أهمها، وإنما اهتما بتوضيح الظروف والشروط التي تحكم نمو العادة وتقويتها أو تحكم ضعفها وانحلالها.

ويرى أصحاب النظرية السلوكية أن بناء الشخصية يرتبط بالدوافع الأولية التي يولد الفرد مزودًا بها، والدافع في هذه النظرية مثير قوي يدفع الفرد إلى أن يسلك أو يستجيب بطريقة أو بأخرى حتى يخفض التوتر الناشئ عن إثارة الدافع. وبجانب الدوافع الأولية توجد الدوافع الثانوية التي اكتسبها الفرد في محاولاته لإشباع الدوافع الأولية.

ويرى (دولارد، وميللر) أن الإنسان في حياة المدنية الحديثة لا يتوجه سلوكه بالدوافع الأولية بقدر ما يتوجه بالدوافع الثانوية. فالشخص لا ينتظر حتى تظهر العلامات الأولية لدافع الجوع نحو تقلصات المعدة وانخفاض نسبة السكر في الدم... إلخ، وإنما يسعى للطعام استجابة للدوافع الثانوية مثل موعد الطعام ومكانه أو رائحته... إلخ.

نمو شخصية الطفل:

تنمو شخصية الطفل بناء على تطور المادة المتحكمة في ذلك. وتتمثل هذه المادة في مجموع الدوافع الأولية والدوافع الثانوية لدى الفرد. حيث إن الدوافع الأولية والدوافع الثانوية يتكون منها تنظيمات هرمية للاستجابة.

حيث تترتب من خلالها مجموعة من الاستجابات ترتيبًا خاصًا حسب درجة تدعيمها وتصدر حسب هذا الترتيب وقد ينتج بين التنظيمات نوع من الصراع ويذهب بعض علماء النفس أمثال (دولارد) و(ميللر) إلى تحديد أشكال الصراع فيقولان: إن الصراع على ثلاثة أشكال، هي:

(أ) صراع الإقدام ـ الإقـــدام.

(ب) صراع الإحجام ـ الإحجام.

(جـ) صراع الإقدام ـ الإحجـام.

ثم ذكرا أن العوامل التي تثير الصراع في نفس الطفل عدة أشياء أهمها:

١ ـ ظروف تنشئته.

٢ ـ نوع المعاملة التي يتلقاها.

ففي بعض الأحيان يحدث أن يلجـأ المربي إلى عقاب الطفل أثناء تعليمه في مواقف الفطام والإخـراج والعدوان فإذا تكرر الـعقاب لسلوك مـعين فإن الطفل يكبت هذه الخـبرة لأنهـا مثيـرة للألم. وتصبح المثـيرات الأخـرى التي ارتبطت بصورة من الصور بهـذا السلوك مثيرة للخوف أيضًا بعـد عملية الكبت. ويكون الطفل غير مدرك لسبب الخوف أو مصدره بالتحديد

أنـواع الشخصية:

قام العلماء بمحاولات كثيرة لتقسـيم الشخصية إلى أنواع محددة بهدف ربط الصفات الجسميـة والأخلاقية والنفسية في شخص ما حتى يسـتطيعوا أن يضعوه في تصنيف معين أو في نمط معين.

ولكن كان ينقص هذه التقسيمات الأساس العلمي الموضـوعي خاصة تلك التقسيمـات التي قام بها فلاسفة اليونان القدماء أمـثال (أبيوقراط)، (وجالينوس) حيث أن تقسيماتهم كانت لا تـستند إلا على التأمل الفلسفي فقط، لذلك وجدنا في بداية هذا القرن تقسيـمات أخرى للشخصية تحـاول الاستناد إلى أسس علمية موضوعية. كالتقسـيم الذي قام به عالم النفس السويسري كارل يونج، حيث إنه قسم الشخصية إلى نوعين، هما:

١ ـ شخصية انطوائية.

٢ ـ شخصية انبساطية.

ثم وضع أربعة أسس جوهرية لهذا التقسيم، وهي:

(أ) التفكير. (ب) الوجدان. (جـ) الإحساس. (د) الإلهام.

ثم انطلق من هذه الأسس الأربعة فقسم الشخصية إلى نوعين من حيث الانبساط والانطواء على أساس تغلب هذه الوظائف وبذلك يعطي تقسيمه ثمانية أنواع مختلفة.

ومن هنا تطلبت حركة القياس العقلي والتوسع في استخدام المقاييس النفسية إلى وضع سمات محددة للشخصية أهم هذه السمات، هي:

١ ـ سمات جسمية كطول القامة ولون البشرة وسلامة الحواس.

٢ ـ سمات حركية كالسرعة أو البطء وحركة اليد والأصابع.

٣ ـ سمات عقلية مثل التفكير والتذكر والتخيل والتصور.

٤ ـ سمات مزاجية كشدة الانفعال ونوع العواطف والعقد النفسية.

٥ ـ سمات ذاتية كالسيطرة والخضوع والانطواء والانبساط والعدوان و التعاون.

٦ ـ سمات اجتماعية كالقدرة على إقامة علاقات اجتماعية والمساهمة في الأنشطة الاجتماعية، وقد يظهر تفوق الفرد في بعض هذه السمات دون غيرها.

موقف الإسلام من شخصية الطفل

اهتم الإسلام بشخصية الطفل اهتمامًا بالغًا، وذلك لأن طفل اليوم هو رجل المستقبل وتلميذ اليوم هو طبيب الغد والمهندس والمعلم. . . إلخ.

فالأطفال هم النواة الأولى لتكوين الأمة والعنصر المؤثر في بناء الحضارة. لذلك حرص الإسلام على بناء شخصية الطفل بناءًا تربويًا سليمًا وبأسلوب ناجح بناء ليس له مثيل في أي منهج آخر غير الإسلام. حيث إنه عمل على توجيه الطفل إلى المسار الصحيح ليكون قائدًا في مجاله ونورًا يهدي البشرية التائهة في ظلمات الشرك والجهل إلى نور التوحيد والإيمان والاستقرار النفسي والاجتماعي وجعل الإسلام وسيلة الهداية للبشرية هي القرآن والسنة النبوية الصحيحة ففيها كل خير وفي البعد عنهما الضلال والهلاك.

قال تعالى: ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ (١٥) يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ (المائدة: ١٥-١٦).

وقد أرشدنا القرآن الكريم إلى العامل البناء لشخصية الطفل وحصر ذلك في عنصرين: هما التقوى، والقول السديد.

قال تعالى: ﴿ وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ (النساء: ٩).

وأنسب وقت لغرس هاتين الصفتين في شخصية المرء هي مرحلة الطفولة ورد عن عمرو بن العاص رضي الله عنه أنه قال لحلقة قد جلسوا إلى جانب الكعبة، وقد كان يطوف حول الكعبة، فلما قضى طوافه جلس إليهم وقد نحوا الفتيان عن

مجلسهم: «لا تفعلوا أوسعوا لهم وأدنوهم وألهموهم فإنهم اليوم صغار قوم يوشك أن يكونوا كبار قوم آخرين قد كنا صغار قوم فأصبحنا كبار آخرين».

يقول ابن مفلح ـ رحمه الله ـ معلقًا على هذه الجملة: «وهذا صحيح لاشك فيه والعلم في الصغر أثبت فينبغي الاعتناء بصغار الطلبة لاسيما الأذكياء المتيقظين الحريصين على أخذ العلم فلا ينبغي أن يجعل على ذلك صغرهم أو فقرهم وضعفهم مانعًا من مراعاتهم والاعتناء بهم»[(١)].

ولله در القائل:

وينشأ ناشئ الفتيان فينا … على ما كان عوده أبوه
وما دان الفتى بحجي ولكن … يعوده التدين أقربوه

ويقول آخر:

قد ينفع الأدب الأولاد في صغر … وليس ينفعهم من بعده أدب
إن الغصون إذا عدلتها اعتدلت … ولا يلين ولو لينته الخشب

ويقول ابن خلدون في مقدمته[(٢)]: «التعلم في الصغر أشد رسوخًا وهو أصل لما بعده». وتتسم مرحلة الطفولة بأنها أفضل المراحل التعليمية حيث يستطيع الطفل فيها استيعاب أكثر معارفه وتجميع معظم معلوماته التي تستمر معه طوال حياته.

فالعلم في الصغر أثبت وأنفع، ولله در القائل:

تعلم يا فتى والعود رطب … وطينك لينٌ والطبع قابل[(٣)]

---

(١) انظر: «الآداب الشرعية والمنح المرعية» (١/ ٢٢٥).
(٢) انظر: «مقدمة ابن خلدون» (٣٣٤).
(٣) «البيت» للإمام الشاشي محمد بن الحسين الفقيه الشافعي.

موقف العلماء من شخصية الطفل:

تعتبر شخصية الطفل هي الشغل الشاغل لفكر علماء التربية لأن الطفل هو رجل المستقبل.

يقول الإمام الغزالي ـ رحمه الله ـ: «إن الصبي أمانة عند والديه وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة خالية من كل نقش وصورة وهو قابل لكل ما ينقش فيه ومائل إلى كل ما يمال به إليه فإن عود الخير وتعلمه نشأ عليه وسعد في الدنيا والآخرة ويشاركه في ثوابه أبواه وكل معلم له ومؤدب وإن عود الشر وأهمل إهمال البهائم شقي وهلك وكان الوزر في رقبة مربيه والقيم عليه».

ويقول الأستاذ محمد قطب: «وإذا كان البيت والشارع والمدرسة والمجتمع هي ركائز التربية الأساسية فإن البيت هو المؤثر الأول وهو أقوى هذه الركائز جميعًا لأنه يتسلم الطفل من أول مرحلة ولأن الزمن الذي يقضيه الطفل في البيت أكبر من أي زمن آخر ولأن الوالدين أكثر الناس تأثيرًا في الطفل»[(١)].

كذلك يرى العلماء أن الطفل يولد وعقله صفحة بيضاء معدة لغرس القيم فيها فإن غرست فيها قيمًا صالحة استطعت أن تبني شخصية إيجابية للطفل وإن غرست قيمًا فاسدة فشلت في بناء الشخصية الإيجابية، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (النحل: ٧٨).

دور الوالد في بناء شخصية الطفل:

للوالد دور مهم في بناء شخصية الطفل فهو المسئول عنه منذ ولادته حتى يبلغ الحلم.

---

(١) انظر كتاب «منهج التربية الإسلامية».

قال تعالى: ﴿وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (البقرة: ٢٣٣).

وورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: **«كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، فالرجل راع في أهله وهو مسئول عن رعيته...»**[(١)].

وورد عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه قال: **«كما أن لوالدك عليك حقًا كذلك لولدك عليك حق»**.

وورد عن النبي ﷺ أنه مر على شاب ذي قوة وكان مع النبي صحابته رضي الله عنهم أجمعين فرأوا هذا الشاب وقد خرج مبكرًا يسعى في طلب الرزق والعمل فقال الصحابة رضي الله عنهم: يا رسول الله لو كان هذا في سبيل الله؟ فقال النبي ﷺ: **«إن كان خرج يسعى على ولده صغاراً فهو في سبيل الله، وإن كان يسعى على أبويه فهو في سبيل الله، وإن كان يسعى ليكف نفسه عن المسألة فهو في سبيل الله، وإن خرج يسعى تكاثراً وتفاخراً فهو في سبيل الشيطان»**[(٢)].

فسعي الوالد على أولاده وكسوتهم وإطعامهم وتعليمهم يعد من الجهاد في سبيل الله، وما كان هذا الثواب العظيم إلا بسبب أهمية المجال الذي يعملون فيه وضرورة تربية الأولاد تربية صحيحة وبناء شخصية الطفل بناءً سليمًا، وغرس القيم الإسلامية والمبادئ السامية والسلوكيات السوية في شخصيتهم لينشأوا إيجابيين نافعين لأنفسهم ولمجتمعاتهم.

دور الأم في بناء شخصية الطفل:

إن دور الأم في بناء شخصية الطفل لا يقل أهمية عن دور الوالد بل قد يفوقه وذلك بسبب ملازمة الأم للطفل منذ ولادته ومعايشته أكثر الوقت. والأم

---

(١) حديث صحيح: رواه البخاري (٨٩٣ ، ٢٧٥١)، ومسلم (١٨٢٩/ ٢٠) عن ابن عمر رضي الله عنهما.

(٢) حديث صحيح: رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٩/ ١٢٩/ ٢٨٢) عن كعب بن عجرة رضي الله عنه، وقال الألباني: صحيح.

الصالحة الناجحة أكثر قدرةعلى غرس الصفات والسلوكيات الإيجابية في شخصية الطفل.

قال تعالى: ﴿ وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لا يَخْرُجُ إِلاَّ نَكِدًا ﴾ (الأعراف: ٥٨)، ولله در القائل:

وليس النبت ينبت في جنان ... كمثل النبت ينبت في فلاة

وهل يرتجى لأطفال صلاح ... إذا ارتضعن ثدي الفاسدات

وقد ذكر الله ـ عزَّ وجلَّ ـ بعض الصفات التي يجب توافرها في الأم لكي تصير أما ناجحة في تربية أولادها من هذه الصفات (الاستقامة والصلاح وإخلاص العبادة لله ـ عزَّ وجلَّ ـ وحفظ الأسرار والبعد عن الغيبة والنميمة..).

قال تعالى: ﴿ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ ﴾ (النساء: ٣٤).

والإسلام اهتم بالأم ونظر إليها على أنها المربية الأولى للأولاد والمؤثر الفاعل في شخصية الطفل لأنها هي أول من تتلقى الطفل وأكثر من يعايشه، ولله در القائل:

الأم مدرسة إذا أعددتها ... أعددت شعبًا طيب الأعراق

وهذا ما فهمه حكيم العرب من أم الأبطال هند بنت عتبة. ورد أن هند بنت عتبة كانت تهدهد ولدها معاوية في طفولته، فمر عليها أحد حكماء العرب ونظر إلى ولدها وقال: إني أرى الذكاء في عين هذا الغلام، إني لأظنه أن يقود قومه عندما يكبر، فقالت له: ثكلته إن لم يقد إلا قومه. فهند بنت عتبة أرادت أن تغرس سلوكيات الأبطال في شخصية معاوية منذ نعومة أظفاره، وكان أملها فيه أن يقود العالم أجمع وقد كان ما أرادت.

نظرة الإسلام إلى شخصية الطفل:

يسعى الآباء والمربون إلى بناء شخصية الطفل بناءاً سليمًا حتى يكون لبنة صالحة في المجتمع ينفع نفسه وينفع مجتمعه فمنذ فجر التاريخ بدأ إنشاء الهيئات التربوية التي تهتم بتربية الصغار ومن الملاحظ أن قدراً كبير من سلوكيات الطفل وشخصيته يتم اكتسابها خارج المدرسة من خلال رسائل متعددة.

فالأمهات والآباء يعلمون أولادهم كيف ينطقون لغتهم والجانب الأكبر منهم يتعلمون قدراً مما يشاهدونه من الكبار، وبسبب اتساع الحياة وتعدد جوانبها ومجالاتها تنوعت المعارف ومنابعها فأدى ذلك إلى جعل مهمة الأسرة غير كافية لتربية الأولاد وبناء شخصية الطفل.

لذلك وجب على الوالدين الحرص على انتقاء المبادئ السليمة وغرسها في شخصية الطفل ليصبح عضواً نافعًا في مجتمعه فتأثير الوالدين يعد من أهم وأخطر التأثيرات على الإطلاق في شخصية الطفل.

ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: **«ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة عجماء هل تحسون فيها من جدعاء»**[1].

ثم قال أبو هريرة: اقرؤوا إن شئتم قوله تعالى: ﴿**فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ**﴾ (الروم: ٣٠)، وقد سعى الإسلام إلى بناء شخصية قويمة راشدة للطفل حيث ورد منهج رباني متكامل يلائم فطرة الإنسان، فأنزل الله - عزَّ وجلَّ - الشريعة الإسلامية لصياغة الشخصية الإنسانية صياغة سليمة لتصبح خير نموذج على الأرض ويصبح قادراً على تحقيق العدالة الاجتماعية مطابقًا للمنهج الإسلامي في هذا المجتمع.

---

(١) رواه أحمد في «المسند» (٢/ ٤١٠)، والبخاري (١٣٨٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

يقول الدكتور أحمد الحمد: «الإسلام دين الفطرة الصحيح وقد أنزل ـ سبحانه وتعالى ـ الشريعة الإسلامية لصياغة الشخصية الإنسانية صياغة متزنة متكاملة ليجعل منها خير نموذج على الأرض يحقق العدالة الإلهية في المجتمع الإنساني ويستخدم ما سخره الله من قوى الطبيعة استخدامًا نيرًا متزنًا لا شطط فيه ولا غرور ولا أثرة ولا استئثار ولا ذل ولا خضوع»(١).

علاقة التربية ببناء شخصية الطفل:

من الواضح أن بناء شخصية الطفل هي في المقام الأول تربيته تربية ناجحة وغرس السلوك القويم في نفسه وتدريبه على المبادئ السامية النافعة وتعهده بالنصح والإرشاد والتوجيه حتى يصبح فردًا ناجحًا ونافعًا لنفسه ومجتمعه.

من هنا يتضح أن التربية ترتبط ارتباطًا وثيقًا ببناء شخصية الطفل ولا يمكن الفصل بين التربية وعملية بناء شخصية الطفل. لذلك كان من الضروري الوقوف على معنى التربية.

مفهوم التربية:

التربية لها معنيان معنى لغوي ومعنى اصطلاحي:

المقصود بالتربية لغة: التربية في اللغة مصدر للفعل (ربّى) وهو فعل رباعي ومصدر (تربية) على وزن (تفعلة)(٢).

نقول: (ربّ) الولد ربًا: أي وليه وتعهده بما يغذيه وينميه ويؤدبه.

فالفاعل: رابٌّ والمفعول (مربوب) وربيب القوم راسهم وساسهم.

وفي حديث ابن عباس مع ابن الزبير ﷺ: «لأن يربني بنو عمى أحب إليّ من أن يربني غيرهم».

(١) انظر: «التربية الإسلامية» (ص١٠).

(٢) انظر: «المعجم الوسيط» مادة (ريب).

ورب الشيء ملكه وجمعه، ورب النعمة ربّا ورِبابًا وربابة أي حفظها ونماها، ورب الشيء أصلحه ومتنه. ويقال: رب الأمر وبالمكان: لزمه وأقام به فلم يبرحه، ورب الرهن: طيبه وأجاده.

ويقول ابن منظور[(١)]: «ربا الشيء يربو ربوًا ورباء زاد ونما وأربيته نميته..

وربا المال زاد بالربا، والربوة: كل ما ارتفع من الأرض وقد ربوت في حجره ربوًا وربًا..

وربيب رباءً وربيًا كلاهما نشأت فيه.. وربته تربية، وتربيته: أي غذوته قال هذا لما ينمي كالولد والزرع ونحوه.

ويقول الفيروزبادي: «ربا ربّوًا: زاد ونما.. وربوت في حجره ربوًا وربوًا وربيت رباءً وربيًا: نشأت، وربيته تربية: غذوته»[(٢)].

ويقول الجوهري: «ربا الشيء يربو ربوًا: أي زاد والرابية والربو: هي ما ارتفع من الأرض».

وربوت في بني فلان: أي نشأت فيهم. وربيته تربية أي غذوته، هذا لكل ما ينمي كالولد والزرع ونحوه[(٣)].

يتضح مما سبق أن لفظ «التربية» مصدر يعود إلى ثلاثة أصول:

١ - ربِيَ ومضارعه يَرُبُّ بوزن (خَفِيَ يخفي)، ومعناها نشأ وترعرع وعليه قول الشاعر:

فمن يك سائلاً عني فإني بمكة منزلي وبها ربيت

(١) انظر: «لسان العرب» مادة (ربا) (٦/ ١٧).

(٢) انظر: «القاموس المحيط» (٤/ ٣٣٤).

(٣) انظر: «مختار الصحاح» (١/ ٢٣٤٩ - ٢٣٥٠).

٢ ـ ربَّ ومضارعه يَرُبُّ بوزن شدَّ يشُدُّ بمعنى: أصلح الشيء وتولى أمره وقام عليه وساسه ورعاه، وعليه قول حسان بن ثابت:

ولأنت أحسن إذا برزت لنا يوم الخروج بساحة القصر
من درة بيضاء صافية مما تربَّب حائر البحر

٣ ـ ربا ومضارعه (يربو) بوزن دعا يدعو. بمعنى زاد ونما.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا آتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلا يَرْبُوا عِندَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُم مِّن زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ﴾ (الروم: ٣٩).

المقصود بالتربية اصطلاحًا:

يقول البيضاوي ت ٦٨٥هـ في تفسيره: «الربُّ في الأصل بمعنى التربية وهي تبليغ الشيء إلى كماله شيئًا فشيئًا ثم الوصف منها للمبالغة. ويذهب الراغب الأصفهاني ت ٥٢٠هـ في تعريفها قائلاً: «الرب في الأصل التربية وهو إنشاء الشيء حالاً فحالاً إلى حد التمام»[(١)].

ويرى د/ لطفي بركات: أن التربية بمعناها العام هي: الجهود المقصودة التي تبذل ـ من الإنسان بشكل خاص ـ لإحداث تغيرات فيه مرغوب فيها[(٢)].

وقد ذهب مقداد يالجن إلى أن التربية: هي تزويد الطفل بما يحتاج إليه من الثقافة الإنسانية الضرورية وتغذيته بما يحتاج إليه من الأغذية الضرورية وحفظه من كل سوء ورعايته خلال مرحلة نموه وتهذيب أخلاقه ونفسه لينشأ نشأة سليمة ولينمو نموًا متكاملاً من الناحية الجسمية والروحية والعقلية والنفسية والاجتماعية والأخلاقية حتى يعلو شأنه وترتفع منزلته ويكون شريفًا في قومه[(٣)].

(١) انظر: «أصول التربية الإسلامية وأساليبها» لعبد الرحمن النحلاوي (ص١٣).
(٢) انظر: «الفكر التربوي الإسلامي» (ص٥٢).
(٣) انظر: «التربية الأخلاقية في الإسلام» (ص٥١).

مبادئ التربية:

للتربية مبادئ أساسية تقوم عليها العملية التربوية، وتتمثل هذه المبادئ في عدة أسس، أهمها:

١ ـ المحافظة على الناحية الفطرية السليمة للناشئ ورعايتها دون تغيير أو تشويه في هذه الفطرة.

٢ ـ تنمية المواهب وتنمية استعدادات الطفل لتعلم المبادئ السلوكية السليمة بما يتلائم مع الفطرة الصحيحة.

٣ ـ توجيه موهبة الطفل وشوقه للتعلم وحبه للإطلاع نحو اكتساب السلوكيات الهادفة.

٤ ـ التدرج في عملية التربية وعدم استعجال النتائج.

٥ ـ متابعة أحوال الطفل بصفة مستمرة حتى يتمكن المربي من الوقوف على نقاط الضعف في شخصية الطفل وعلاجها وتنمية الجوانب الإيجابية فيها.

وبناء على ما سبق يتضح لنا عدة أمور أساسية، هي:

(أ) أن العملية التربوية لابد أن تكون هادفة محددة الأغراض والغايات.

(ب) أن العملية التربوية لابد أن تستقي مناهجها من خلال الشرع؛ لأن المربي الحق هو الخالق ـ سبحانه وتعالى ـ فهو واهب المواهب وهو الذي سن السنن وشرّع الشرائع وهو أعلم بالنفس الإنسانية من غيره.

(جـ) يجب أن تسير العملية التربوية حسب خطط متدرجة ترتب فيها المناهج والمبادئ ترتيبًا منظمًا حسب سن الطفل وقدرته على الفهم والاستيعاب.

(د) أن يراعي المربي الله ـ عزَّ وجلَّ ـ في جميع أعماله ويسأله دائمًا التوفيق في عمله لأن عمل المربي تابع لخلق الله وإيجاده.

سمات المنهج التربوي في الإسلام:

اتسم المنهج الإسلامي في التربية بعدة سمات، أهمها:

١ ـ المنهج التربوي في الإسلام منهج نظامي: بمعنى إنه له أسس بنائية متكاملة وعناصر متشابكة يكون كلا متكاملاً وكل جزء فيه يتأثر ببقية الأجزاء ويؤثر فيها ويحدد سلوك الشخص في جميع مجالات حياته.

٢ ـ المنهج التربوي الإسلامي منهج رباني، حيث إنه رباني المصدر والمنبع والوجهة والغاية لأنه صادر من الله ـ سبحانه وتعالى ـ للبشرية ودور الإنسان فيه هو فهمه وإدراكه والتكيف به وتطبيقه في جميع مجالات حياته وسلوكه العام والخاص. كما إننا نقصد بربانية الوجهة والغاية أن الإسلام يجعل غاية الإنسان الأخيرة وهدفه البعيد هو حسن الصلة بخالق الأرض والسموات والحصول على مرضاته ـ سبحانه وتعالى ـ فهذه غاية الإنسان ووجهة الإنسان ومنتهى أمله، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الأنعام: ١٦٢).

٣ ـ المنهج الإسلامي عالمي أي يصلح لجميع البشر فليس فيه عنصرية ولا قومية ولا تفرقة بحدود جغرافية ولا زمنية.

٤ ـ المنهج الإسلامي شامل لجميع أمور الحياة.

٥ ـ المنهج الإسلامي متوازن فيتعامل مع الأمور بعيداً عن الإفراط أو التفريط فهو يتسم بالوسطية في جميع الأمور.

٦ ـ المنهج الإسلامي إيجابي بمعنى إنه يبني شخصية إيجابية للإنسان في المجتمع لذلك فهو ينبذ السلبية، قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (آل عمران: ١١٠).

٧ ـ المنهج الإسلامي واقعي يتعامل مع الحقائق بصورة موضوعية، حيث نجده في قضية إثبات الإلوهية يخاطب المشركين من خلال الواقع وليس عبر الخيال.

قال تعالى: ﴿ آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَهٌ مَّعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴾ (النمل: ٥٩-٦٠).

مصادر التربية في الإسلام:

تنوعت المنابع التربوية في الإسلام وتكاملت فيما بينها ليتم من خلالها بناء شخصية مثالية وتتمثل هذه المصادر فيما يلي:

١ ـ **القرآن الكريم:** فالقرآن الكريم مصدر التربية الأول ومصدر التشريع وذلك لتميزه على غيره من المناهج فهو يتسم برفع المشقة وإزالة الحرج عن الناس ويسر تكاليفه فهي في متناول الجميع بالإضافة إلى التدرج في التشريع وأثره الحسن في النفوس البشرية وعدم التناقض بين مبادئه.

كما أنه يبدأ بالإقناع العقلي ثم الإقناع المحسوس ويصاحب ذلك ضرب الأمثلة بالأشياء المسلم بها حتى يصل إلى الأمور غير المسلم بها حيث يستخدم الأسلوب المنطقي السليم في إثبات الأمور العقلية ونلاحظ تنوع أسلوبه في معالجة القضايا التربوية فيستخدم الأسلوب القصصي تارة والاستفهامي أو الحواري أو الخبري تارة أخرى.

٢ ـ **السنة النبوية:** تقصد بالسنة أقوال النبي ﷺ وأفعاله وتقريراته وصفاته. وتعتبر السنة النبوية المصدر الثاني للمنهج التربوي السليم وذلك لأنها تفسر مبهمات القرآن وتوضح أغراضه، قال تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴾ (الجمعة: ٢).

٣ ـ أقوال الصحابة والتابعين والعلماء المشهود لهم بالسبق في مجال التربية.

أساليب الوالدين في بناء شخصية الطفل

تتنوع أساليب الوالدين في التعامل مع الطفل و قد تكون هذه الأساليب إيجابية ويمكن أن تكون سلبية هدامة، نذكر بعضها سواء الإيجابي منها أو السلبي.

أولاً ـ الأساليب الإيجابية في بناء شخصية الطفل:

توجد أساليب إيجابية يجب أن يتبعها الوالدان أثناء عملية التربية وفي بناء شخصية الطفل منها:

(أ) المعاملة الطيبة والحرية المراقبة عن بُعد. عندما يعامل الوالدان الطفل معاملة طيبة ويعطيانه حرية للتعبير عن فكره يصير الطفل قادراً على مواجهة الصعاب ويشعر بحب الوالدين الدائم له كما يشعر في ظل حبهما بالدفء الأسري وتتوطد لديه العلاقات الطيبة مع أسرته.

(ب) عدم التفريق بين الإخوة في المعاملة.

(جـ) تجنب أساليب العقاب البدني قدر المستطاع.

(د) تعليم الطفل ضرورة الحزم في الأمور.

(هـ) تجنب طريقة تحقير شأن الطفل والحط من قدره.

(و) إذا حدث عقاب يجب أن يكون على قدر الخطأ فقط ويكون الطفل على علم بسبب العقاب.

(ز) ضرورة الوقوف على مشاعر الطفل ومعرفة ميوله وتقويم سلوكه.

وعندما يتبع الوالدان هذه الأساليب في بناء شخصية الطفل سوف ينعكس ذلك على سلوكيات الطفل وتصرفاته داخل الأسرة. وسوف نلاحظ أن الطفل لديه شعور بتقبل والديه وحبهما ثابت لديه.

كما إنه يشعر بالراحة والفرح في جميع المواقف التي تجمعه بهما استخدام أسلوب المناقشة والحوار مع الطفل مع عوامل البناء الإيجابية لشخصيته.

ثانيًا ـ الأساليب السلبية في بناء شخصية الطفل:

كذلك توجد أساليب سلبية تهدم شخصية الطفل من هذه الأساليب:

(أ) **أسلوب الرفض:** هذا الأسلوب عبارة عن إدراك الطفل أن والديه لا يتقبلانه وأنهما كثيرا الانتقاد له ولا يبديان مشاعر الود والحب ونحو ذلك للطفل، ولا يحرصان على مشاعره ولا يعترفان برغباته.

كما أن الطفل يشعر دائمًا بالتباعد بينه وبين والديه. من المعلوم أن هذا الأسلوب يعد أسلوبًا سلبيًا هدامًا لشخصية الطفل.

(ب) **أسلوب الحماية الزائدة:** تتمثل هذه الظاهرة في إدراك أن والديه يخافان عليه بصورة كبيرة أكثر مما يرى عند زملائه وأصدقائه حيث إنهم لا يجدون عند آبائهم هذا الاهتمام ويجد أن والديه يحرصان على تلبية جميع رغباته. ويمنعاه من الاختلاط بالآخرين ويلاحظ شدة اللهفة عليه والقلق الشديد لاشك أن هذا الأسلوب هدام لشخصية الطفل.

(جـ) **أسلوب الإهمال:** يتمثل هذا الأسلوب في إدراك الطفل أن والديه يهملانه ولا يحفلان به بحيث إنه لا يعرف مشاعرهما نحوه بالضبط هل هما يحبانه أم لا ولا يستطيع الوقوف على حقيقة أمر والديه تجاه تصرفاته في المواقف المختلفة هل يؤيدانه أم يعارضانه؟!

فهو لا يجد استحسانًا لتصرفاته أو استهجانًا لها. ويشعر دائمًا أن والديه مشغولان عنه لا يحفلان بإثابته أو بعقابه على تصرفاته.

(هـ) **أسلوب القسوة:** يعتبر أسلوب القسوة مع الطفل من العوامل الهدامة لشخصيته. حيث إن الطفل يدرك أن والديه يلجآن دائمًا إلى عقابه بدنيا (بالضرب) أو يهددانه به إذا أخطأ. ويتضمن هذا الأسلوب عد ميل الآباء إلى مناقشة الطفل في ميوله وآرائه ورغباته ويميل الوالدان إلى الشدة والعنف في جميع تصرفاتهما مع الطفل.

مما يشعر الطفل بالرهبة والخوف مما يترك طابع عدم الثقة في النفس وتذبذب الشخصية.

(و) **أسلوب بث القلق والشعور بالذنب:** يعتبر هذا الأسلوب سلبيًا في التعامل مع الطفل ويتمثل في معاملة الطفل بأساليب تثير الضيق والألم النفسي وتثير هذه الأساليب مشاعر النقص والدونية لدى الطفل وتحط من قدره، وتتمثل هذه الأساليب في كثرة التأنيب والتوبيخ واللوم والتقريع والسخرية وإجراء المقارنات في غير صالح الطفل كما يشمل هذا الأسلوب كثرة تذكير الطفل بمدى المعاناة التي تحملاها في سبيله ومداومة التخويل والتحذير لأتفه الأسباب.

(ز) **أسلوب التذبذب:** ويتمثل هذا الأسلوب في معاملة الطفل بصورة مذبذبة وعدم الثبات قد تصل إلى درجة التناقض في مواقف الوالدين مما يؤدي إلى حيرة الطفل تجاه سلوكيات والديه وعدم قدرته على توقع رد فعلهما تجاه سلوكه.

(ح) **أسلوب التفرقة:** يتمثل هذا الأسلوب في عدم المساواة في المعاملة بين الأخوة وكثيرًا ما ينحاز الوالدان أو أحدهما إلى أحد الإخوة على حساب الآخر ولا يخفي علينا أنه هذا الأسلوب يعد أسلوبًا هدامًا لشخصية الطفل.

أهمية مرحلة الطفولة:

تعتبر مرحلة الطفولة أهم المراحل التعليمية في حياة الفرد حيث إنه يكتسب معظم معارفه ومعتقداته في هذه المرحلة.

لذلك يذهب بعض علماء النفس إلى تعديد مراحل هذه الفترة فيتحدثون عن مظاهر عند الطفل في العام الأول من عمره ثم في العام الثاني.. إلخ. حتى يصلوا إلى العام الحادي عشر من سن الطفل.

وهناك من العلماء من يقسم هذه المرحلة إلى مرحلة الطفولة المبكرة ثم المتأخرة ويذهب آخرون إلى الحديث عن هذه المرحلة كفترة متصلة لا يمكن الفصل بينهما ويقصدون بهذه المرحلة حياة الطفل منذ العام الأول من ولادته حتى سن الحادية عشر.

سبب اهتمام العلماء بمرحلة الطفولة:

اهتم العلماء بمرحلة الطفولة بصفة خاصة لما لها من أهمية في حياة الفرد لأنه في هذه المرحلة يكتسب المبادئ ويفهم القيم الأساسية لشخصيته ففيهما يتحدد الإطار الجوهري للشخصية. ويكون لهذه الفترة أكبر الأثر في تشكيل شخصية الطفل فيما بعد من حياته.

يقول د/ عبد الرحمن محمد عيسوي: يميل الطفل ميلاً خاصًا نحو التقليد والمحاكاة فيقلد الكبار من المحيطين به ولاسيما من يعجب بشخصيتهم ولذلك يجب أن يتوفر للطفل القدوة الحسنة والمثال الطيب الذي يستطيع أن يتقمص شخصيته وأن يستفيد من هذا التقمص وعلى وجه الخصوص يهتم علماء النفس التحليليون بالسنوات الخمس الأولى من حياة الطفل لما لها من أهمية بالغة في

تشكيل شخصية الطفل فيما بعد وفي هذه المرحلة يجب تجنب الطفل المعاناة من المشكلات النفسية كالغيرة والعناد والعدوان. . . إلخ[١].

نلاحظ أن الطفل في هذه المرحلة يبدأ اقتباس معارفه وفهم مبادئه فيبدأ أولاً في تعلم الكلام والمشي وعلى ذلك تتسع دائرة اتصاله بمن حوله.

ثم نلاحظ بعد فترة ليست بالطويلة أن عالمه الصغير بدأ يتسع وينمو ثم يزداد اهتمامه بالأشياء والموضوعات المحيطة به.

شخصية الطفل في العام الثاني:

كما أننا نلاحظ شخصية الطفل في العام الثاني من عمره أنه بدأ يميل نحو العناد وإلزام الغير بضرورة تلبية رغباته ثم يظهر التمسك برأيه ويصر على تحقيق مطالبه بالإلحاح والصراخ والارتماء على الأرض ويستمر هذا الحال إلى أن ينال الرعاية والاهتمام من الوالدين فيتعود على المبادئ التي يغرسها الوالدان فيه.

شخصية الطفل بعد الثالثة:

نلاحظ أن الطفل في هذه المرحلة يزداد ميله إلى النشاط الحركي والجسمي، ولذلك يميل إلى الجري واللعب وعدم الاستقرار في مكان لمدة طويلة وذلك لتصريف الطاقة الموجودة عنده وتظهر ذروة هذه المرحلة بعد تعدي سن الرابعة من عمر الطفل.

لذلك يجب توجيه الطفل في هذه المرحلة إلى الاستفادة من طاقته الحيوية الزائدة وذلك عن طريق استغلالها في المساعدة في الأعمال المنزلية البسيطة وفي تعويده على الاعتماد على نفسه في تلبية رغباته الشخصية وعدم تعويده على

---

(١) انظر: «دراسات سيكولوجية» (ص١٠٦).

الغير في قضاء حوائجه. فمثلاً يقوم الوالدان على تدريبه على ارتداء ملابسه بنفسه أو ترتيب حجرته أو المساعدة في أعمال المنزل. فإن هذا السلوك سوف يحمي الطفل من عواقب استخدام الطاقة في السلوك التخريبي أو في تدمير ما تقع عليه يداه أو عيناه.

موقف الآباء من أسئلة الطفل:

في مرحلة الطفل الأولى يميل الطفل إلى حب الاستطلاع واكتساب المعرفة فنلاحظ أنه يكثر من التساؤل عن كثير من الأمور التي تحيط به فيمكن أن يسأل عن مصدر مجئ الأطفال أو طرق مجيئهم إلى هذا العالم أو يسأل عن خالق الأرض والشمس وغيرها من الأسئلة التي تطرأ على عقله.

ومن هنا يجب على المربين تلبية نزعة الطفل نحو حب الاستطلاع والإجابة الواضحة البسيطة على جميع تساؤلاته دون تعقيد فيراعي أن تكون الإجابة في المستوى المبسط الذي يمكن للطفل من فهمها بسهولة.

خيال الطفل في هذه المرحلة:

يتسم خيال الطفل في هذه المرحلة بالقوة والجنوح حتى يصير خيالاً قويًا وقد يتخطى في قوته الواقع نفسه. حيث إن الطفل الصغير تمتزج عنده الحقيقة بالخيال فيعجز عن التمييز بينهما في بعض المواقف.

فمثلاً نلاحظ بعض الأطفال يلعب مع دميته ويعاملها معالة الآدمي فيتحدث إليها ويلبسها الثياب والحذاء وقد يطعمها أو يعاقبها إذا تصور أنها أخطأت في شيء ما حسب تفكيره هو. وكذلك يمكن أن يتصور أنها أحسنت فيسعى إلى مكافأتها وما ذلك يحدث إلا بسبب سعة خيال الطفل. وواجب المربين تجاه الطفل في هذه المرحلة استغلال قدراته الخيالية في المناشط الإيجابية وغرس

المبادئ السامية والعلوم النافعة له في حياته. كما أننا نلاحظ أن الطفل عندما يصل إلى نهاية مرحلة الطفولة تطرأ عليه بعض التغييرات النفسية والسلوكية. فتظهر عليه نزعات حب التملك والاقتناء والاستقلال فنرى مثلاً أنه يميل إلى جمع الأشياء كالصور والطوابع أو القواقع والنباتات أو أوراق الأشجار واللعب بدود القز. . . إلخ.

مراحل النمو في شخصية الطفل:

تتسم شخصية الطفل في مرحلة الطفولة المبكرة بالنمو في مراحل متعددة تشمل: (النمو الجسمي ـ النمو العقلي ـ النمو الاجتماعي ـ النمو الوجداني) وإليك تفصيل ذلك:

أولاً ـ النمو الجسمي:

النمو الجسمي في هذه المرحلة يتسم بالسرعة حيث يزداد وزن الطفل في نهاية السنة الأولى إلى ثلاثة أمثال وزنه عند الميلاد. وعندما يصل إلى سن الخامسة فإن وزنه يصل إلى ستة أمثال وزنه عند الميلاد فنلاحظ أن معدل السرعة في الوزن أكثر مما نتوقع فنجد أن سرعة النمو الجسمي لا يصدق بالنسبة للوزن فقط بل يتعدى أيضًا إلى الطول ونمو العضلات المختلفة وحجم المخ، وجميع المظاهر الجسدية الأخرى.

لكننا نلاحظ أن هذا النمو يتناقص تدريجيًا باقتراب الطفل من مرحلة الطفولة المتأخرة.

كما أننا نلاحظ أن الطفل في هذه المرحلة تزداد لديه معدل الحركة فنجده كثير النشاط الحركي والانتقال من مكان إلى آخر. ولذلك يجب على المربين تشجيع الطفل على استغلال هذا النشاط رياضيًا حتى تنمو عضلاته بصورة جيدة ويتجنب الانطواء والميل إلى الكسل والخمول.

ثانيًا ـ مرحلة النمو العقلي:

نمو الطفل عقلياً في هذه المرحلة غير ظاهر بسبب أن الجهاز العصبي غير مكتمل النضج. كما أن تفكير الطفل يتصف بأنه تفكير مادي وحسي فلا يقوي على التفكير في الأمور المعنوية المجردة.

فلا يستطيع أن يدرك معنى فكرة الحق والخير والجمال والشر أو الواجب، وينحصر تفكيره في الأمور الماثلة أمام حواسه المختلفة. كما أن النمو اللغوي للطفل في هذه المرحلة يتصف بعدم النضج بسبب عدم اكتمال عضلات اللسان والأحبال الصوتية وهي التي تساعد الطفل على إخراج الكلمات والمقاطع المختلفة.

ونلاحظ أن الطفل في هذه المرحلة يبدأ تعبيره اللغوي بكلمات عشوائية غير مفهومة ومع مرور الوقت يزداد نضج العضلات عند الطفل فيبدأ امتلاك القدرة على أن ينطق بعض الكلمات المفهومة وتبدأ قدرته اللغوية في الازدياد.

ويستمر ذلك حتى يصل الطفل إلى سن العاشرة فنجد أن النمو العقلي لديه يصير مخالفًا لنموه الجسمي فنلاحظ أن النمو العقلي في ازدياد مستمر في حين أن نموه الجسمي يصير بصورة بطيئة وسبب السرعة في النمو العقلي عند الطفل في هذه المرحلة نمو المخ، والجهاز العصبي مما يترتب عليه الارتفاع في مستوى الإدراك الحسي مما يجعله أكثر دقة وتطوراً في تفكيره لاسيما في الموضوعات المعنوية المجردة بعد أن كان تفكيره سابقًا منصبًا على الأشياء المادية المحسوسة.

لذلك ينبغي إتاحة ألوان النشاط العقلي والهوايات الفكرية للطفل في هذا السن لكي يستطيع تنمية قدراته العقلية المتنوعة.

ثالثًا ـ مرحلة النمو الاجتماعي:

ينمو الطفل في سنواته الأولى اجتماعيًا بصورة كبيرة فيتعلق بمن حوله ويرتبط ارتباطًا وثيقًا بأمه نظرًا لأنها هي التي تعمل على إعطاءه ما يحتاج إليه من غذاء وحنان ودفء وغير ذلك. ومع مرور الوقت يتعود الطفل على رؤية بقية أفراد الأسرة وعلى البقاء معهم دون احتجاج.

وبعد فترة وجيزة تتسع دائرة معارفة فيتعرف على بعض الأشخاص من خارج الأسرة سواء كانوا من الأقارب أو الأصدقاء أو الجيران ولكن دائرة معارف الطفل بالرغم من تطورها إلا أنها تظل محدودة بهذه الحدود فلا يسعى الطفل إلى إقامة علاقات طيبة مع أناس غرباء عنه.

فالإضافة إلى أنه يفضل اللعب بمفرده في بداية الأمر ثم يبدأ في اللعب مع غيره من الأطفال ثم يحاول أن يقيم علاقات اجتماعية معهم بسبب تعرفه عليهم ومشاركتهم في الأنشطة المختلفة.

وبعد وصول الطفل لسن العاشرة فإنه يفضل الاختلاط مع الآخرين وتكوين صداقات معهم وذلك بسبب نضجه العقلي ونموه الذهني والوجداني ويبدأ في الإشارة والحديث بقيمة الجماعة ودورها في تحقيق الأهداف؛ لذلك نلاحظ أن الطفل في هذه المرحلة يبدأ في الشعور بالولاء للجماعة وتتسع دائرة معارفه فتشمل الأصدقاء والأقران سواء في النادي أو الحي ولم تقتصر معارفه على مجرد الأسرة فقط.

ومن هنا تبدأ قيمه الاجتماعية في الظهور، فيصبح أكثر فهمًا للنظام والقانون وأكثر إلمامًا بالعادات والعرف والتقاليد ويصير أكثر حرصًا على المحافظة على حقوق الغير وشعور الآخرين.

رابعًا ـ مرحلة النمو الوجداني:

تتسم مـرحلة الطفولة المبكرة بأنها لا تحـتوي على انفعـالات حقيقـية ولكن بمرور الوقت نلاحظ أن انفعـالاته تدور حول إشبـاع الرغبات والحاجـات الأولية كالطعام والشراب والنوم والإخراج واللعب والراحة. . . إلخ.

والطفل في هذه المرحلة يصـيبه الغضـب الشديد إذا لم تشبع رغـباته وتلبي حاجته وتراه يسر ويسعد إذا تحقـقت لديه تلك الرغبات واشبعت هذه الحاجات. وعندما يصل الطفل إلى سن الخامـسة من عمره تبدأ انفـعالاته تدور حول بعض الأمور المعنوية فـيفـهم معنى الزجر والتـأنيب والحرمان أو الحـب والحنان ويتأثر بذلك كله. ويصـيـر الطفل في خـلال هذه المرحلة أكـثر إدراكًـا لمعنى النجـاح والثواب أو الفشل والعقاب. . . إلخ.

وبالرغم من ذلك فإن انفعالات الطفل في مـرحلة الطفولة المبكرة أي ما قبل السادسة تتسم بسـرعة التغير والتقلب، فنلاحظ أنه يغضب بشـدة لأتفه الأسباب ثم يعود بسرعة فيلعب ويلهو كأن لم يكن شيئًا. ويظهر ذلك في علاقات الطفل مع أقرانه حيث يتنقـل من شجار إلى تعاون ومن لعب إلى خصـام ومن خصام إلى لهو ولعب مشترك في أوقات وجيزة.

كما أن الطفل يتميز في هذه المرحلة بالأنانيـة والغيرة وحب التملك والرغبة في تنفـيـذ آراءه دون النظر إلى رأي الآخـرين. ولكن سـرعـان مـا تزول هذه الانفعالات مع دخول الطفل في مرحلة الطفولة المتـأخرة فتتسم انفعالات الطفل بالاتزان والهدوء فلا يفرح بسرعة ولا يغضب بسرعة على عكس المرحلة السابعة من عمره. حيث أنه أصبح يفكر ويدرك ويقدر الأمـور المثيرة للغضب والانفعال ويقتنع إذا كان مخطئًا.

أهمية التعلم في حياة الطفل

التعلم عبارة عن عملية ذهنية يستطيع الشخص بواسطتها اكتساب الطرق التي تساعدنا في إشباع الدوافع وتحقيق الأهداف وعن طريق التعلم نستطيع التغلب على المشكلات التي تصادفنا كذلك عن طريق التعلم يستطيع الفرد تفهم المواقف.

يقول د/ عبد الرحمن محمد عيسوي: «ولكي تفهم موقفًا من المواقف التي يحتاج الفرد فيها إلى تعلم جديد، فإنك تستطيع أن تتخيل أنك ذهبت لزيارة أحد أقاربك في مدينة لم يسبق لك أن زرتها وليس معك من المعلومات سوى عنوانه لاشك أنك عندما تستقل القطار وتصل إلى محطة السكة الحديد تصبح في حيرة من أمرك لا تعرف أي إتجاه تسلك ولا أي وسيلة تتخذ للوصول إلى منزل قريبك، وهكذا فأنت تستهدف هدفًا معينًا ولكن هناك عائق يقف بينك وبين هذا الهدف هو غموض الموقف وعدم معرفتك لطريقة الوصول إليه نظرًا لعدم مرورك بمثل هذه الخبرة من قبل وبطبيعة الحال سرعان ما تسأل أحد المارة أو تطلع على خريطة المدينة وأن تتبين طريقك وتصل إلى هدفك ولكن بعد شيء من الجهد»[(١)].

نلاحظ أنك في المحاولة الأولى ستجد صعوبة في الوصول إلى هدفك كما أنك سوف تستغرق وقتًا أطول في الوصول إلى منزل قريبك، ولكن سرعان ما تألف الطريق وتعتاد عليه وربما تظهر لك طرقًا أخرى أقصر منه وقد تجد وسائل أسرع مما استخدمتها من قبل حتى تصير أكثر قدرة على الوصول بطريقة سهلة

---

(١) انظر: «دراسات سيكولوجية» (ص١٥٩).

إلى المنزل وقد ألمت بـوسائل العلم والمعرفـة في كيفـية تحقـيق هدفك وهذا ما يسمى بالتعلم.

وإذا أردنا أن نقف على مفـهوم التعلم فإننا نقـول أن التعلم عبارة عن تـغير يحدث في سلوك الفرد بسبب قيامه بنشاط مـعين عبارة عن محاولة معرفة وسيلة الوصول إلى الهدف المرجو وتجربة هذه الوسيلة والإلمام بجوانبها.

- كما أن التعلم عبارة عن التغير في الأداء نتيجة الخبرة والممارسة.
- كذلك فـإن التعلم عبـارة عن مفهوم افـتراضي نستـدل عليه بطريقة غـير مباشرة فنحـن لا نستطيع مشاهدة التعلم ولكن يمكننا أن نستـدل عليه من خلال الآثار والنتائج المترتبة عليه.

نتائج التعلم:

للتعلم نتائج كثيرة، أهمها:

١ ـ تحـصين الفرد ضـد كثـير من المواقف التي تهـدد حياته فمثلاً لك أن تتخيل أن شخصًا ما قد أساء عفـوًا لضيفه الـذي يزوره في هذه الحالة يتعين عليـه أن يتعلم كيف يعتذر له في الحال بطريقة مقبولة تمنع من إحداث أضرار.

٢ ـ التعلم يعيد الثقة بالنفس ويمنع الإحسـاس بالفشل فالإنسان الذي يتعلم شيئًا جديدًا يكون أكثر ثقة بنفسه من غيره.

٣ ـ التعلم يضيف خبرات جديدة لسلوك الأشخاص.

صور التعلم وأنواعه

للتعلم صور عديدة، أهمها:

١ - التعلم بالمحاولة والخطأ:

ذكر عالم النفس الشهير «إدوارد ثورنديك» أن السلوك عملية تبدأ بتنبيه على السطح الحي للكائن الحي ثم ينقل الأثر من الأطراف العصبية ثم الأعصاب المصدرة إلى المخ الذي يصدر بدوره تعليمات بعمل استجابة معينة، وعلى ذلك فإن مثير لابد وأن يعطي استجابة، وقد تكون هذه الاستجابة ذهنية أو حركة، وبناء على ذلك فإن الحياة النفسية عبارة عن سلسلة من المثيرات والاستجابات البسيطة.

٢ - التعلم الشرطي:

وتتمثل هذه الطريقة في تولد ردود فعل للحدث نتيجة تجاري سابقة. وصاحب هذه النظرية عالم النفس الروسي «إيفان بافلوف» حيث عكف على دراسة عملية الهضم عند الكلام وفي أثناء دراسته لاحظ تغير إفراز اللعاب عند الحيوانات فاهتم بدراسة الانعكاسات الأولية البسيطة في سلوك الكائن الحي واعتبر هذه الانعكاسات الظاهرة النفسية الأولية البسيطة التي يمكن اعتبارها في نفس الوقت ظاهرة فسيولوجية كما أننا نلاحظ أن من مظاهر التعلم الشرطي في الحياة اليومية أن الطفل الذي تحرقه النار يخاف من رؤيتها. فالمثير الطبيعي للخوف في هذه الحالة هو لمس النار، ولكن يصبح مجرد رؤية الطفل لها مثيراً للخوف.

عندما يتقدم الطفل في العمر فإنه يكون أكثر قدرة على تكوين كثير من الاستجابات الشرطية مما مضى من عمره، حيث قام عالم النفس «واطسون»

بإجراء بعض التجارب على الأطفال ولاحظ أن الطفل الصغير الذي أجرى عليه إحدى التجارب كان يصيبه الخوف عندما يسمع صوتًا صادرًا من جسم معدني ولقد تعمد «واطسون» عرض فأر على الطفل قبل حدوث هذا الصوت مباشرة وكرر هذه العملية عدة مرات.

ونتج عن ذلك أن أصبح ظهور الفأر بمفرده كفيلاً أن يثير الشعور بالخوف في نفس الطفل كذلك أجرى «إنجلش» تجربة أخرى ولاحظ خلالها أن اقتران الأصوات العالية بعرض بعض لعب الأطفال ولاسيما ما يشبه منها الحيوانات كان كفيلاً أن يكسبها الصفات الطبيعية للمثيرات الأولى وهي إحداث الشعور بالخوف والفزع وذلك بسبب تكرار اقترانهما بالأصوات العالية.

٣ - التعلم بالاستبصار:

الاستبصار نوع من التحليل الشعوري أو نوع من التحول المفاجئ في إدراك المجال المحيط بنا، وقد يأتي هذا الإدراك المباشر فجأة أثناء معالجة مشكلة ما أو التفكير فيها.

ويمكن أن يأتي الاستبصار نتيجة لعملية التأمل والربط بين عناصر الموقف الذي يوجد فيه الكائن الحي أو عناصر المشكلة التي يتعين على الكائن الحي حلها. فالاستبصار بناء على ذلك عملية عقلية عن طريقها تصير المعاني والدلالات أو التنظيمات المختلفة لموقف ما واضحة ومدركة إدراكًا صحيحًا وكذلك فوائده واستعمالاته ووظائفه كذلك يعني الفهم الذي يترتب على وضوح عناصر الموقف الذي يوجد فيه الفرد.

خلاصة ما سبق أن الاستبصار يقصد به تكيف الشخص مع الموقف الذي فيه وتعديل السلوك حسب مقتضيات الظروف.

ملاحظات حول عملية الاستبصار:

١ - في عملية التعلم بالاستبصار يتم إدراك المجال واستخدام هذه العناصر

٢ - يتم فيها إعادة تنظيم هذه العناصر بما يحقق التكيف للكائن الحي.

٣ - يتم إدراك المجال أو الموقف الذي يوجد فيه الكائن الحي ككل أو كوحدة.

٤ - إن إدراك عناصر الموقف في عملية التعلم بالاستبصار قد يظهر فجأة وقد يكون تدريجيًا.

٥ - الاستبصار يوجد عند الحيوان والإنسان ولكن بدرجات متفاوتة طبقًا لمستوى الذكاء والخبرة.

العوامل التي تساعد على حدوث الاستبصار:

توجد بعض العوامل التي تساعد على حدوث الاستبصار وتتمثل هذه العوامل في:

(أ) النضج الجسمي والعضلي فكلما كان النضوج العضلي قويًا كانت عملية التعلم بالاستبصار على درجة عالية.

(ب) القدرة العقلية والنضج الفكري، حيث إن عملية التعلم تتطلب قدر معين من الذكاء وتزداد كلما ازدادت القدرة العقلية.

(جـ) تنظيم المجال الإدراكي: فكلما كان تنظيم إدراك الفرد للأمور ازدادت قدرته على التعلم.

(د) الخبرة السابقة للكائن الحي: حيث إن التعلم يتم دائمًا عن طريق استعمال الشخص أو أي كائن حي لخبراته السابقة بطريقة تتوائم مع الحدث.

أسس التعلم عند أصحاب هذا الاتجاه:

وضع أنصار التعلم بالاستبصار أسسًا للتعلم، أهمها:

١ ـ إن الإدراك الكلي سابق على الإدراك الجزئي، بمعنى أن الفرد يدرك الأمر أولاً ككل وبصورة مبهمة ثم يبدأ في الإلمام والإحاطة بمعرفة جزئياته وتفاصيله.

٢ ـ التعلم يتم عن طريق التمييز بين عناصر الموقف.

٣ ـ إعادة تنظيم أجزاء المجال في كل موقف جديد فبعد أن يتم تحليل الموقف ومعرفة جزئياته فإنه يسعى إلى صياغة هذه الأجزاء في صورة جديدة.

٤ ـ التعميم بمعنى إعادة المحاولات السابقة بصورة جديدة قد تؤدي إلى تحقيق الهدف المرجو.

طرق بناء شخصية الطفل دراسيًا:

كل مربٍ يأمل أن يكون أطفاله على درجة عالية من التحصيل الدراسي ولكي يتحقق ذلك فلابد من توفر شروط معينة، أهمها:

١ ـ التكرار الإيجابي الموجه، يعتبر تكرار المعلومة من عوامل تحصيل المعلومة والخبرة المرجوة والتكرار الإيجابي الموجه يؤدي إلى الجودة والكمال في عملية التعلم ويجب تجنب التكرار الآلي الأعمى. والتكرار وحده لا يكفي لعملية التعلم بل لابد أن يكون مقرونًا بتوجيه مستمر من المربي وتصحيح الأخطاء التي يمكن أن يقع فيها الطفل أثناء أداء عملية التكرار.

فالتكرار تنمو الخبرة وترتقي المعرفة حتى يصل الطفل إلى الأداء السليم للفكرة بطريقة دقيقة وسريعة خاصة لو كان التكرار قائمًا على مبدأ التركيز والفهم والملاحظة الدقيقة والإلمام بالمعنى المشتملة عليه الألفاظ.

٢ ـ قوة الدافع للتعلم، فعندما يوجد دافع يحرك الطفل تجاه عملية التعلم، فإنه يكون أكثر قدرة على التعلم، وكلما كان الدافع لدى الطفل قويًا للتعلم كان سعيه لتحقيق هذا الهدف قويًا أيضًا.

ويعد دافع الثواب والعقاب من الدوافع الأولية التي تشجع الطفل على عملية التعلم، فأثر الدوافع سواء أكان طيبًا أم ضارًا فإنه يؤدي إلى حدوث تغيير مؤكد في سلوك الطفل حيث إن الطفل الذي لا يجد استجابة مرضية من أمه عندما يتبول أمام ضيوف الأسرة مثلاً يكف بالتدريج عند الإتيان بمثل هذا السلوك ولا نغفل أن أسلوب الثواب يكون أكثر تأثيرًا في سلوك الطفل، أما سلوك العقاب فينبغي ألا يستخدمه المربي إلا في أضيق الحدود.

يقول د/ عبد الرحمن محمد عيسوي: «ينبغي أن نسعى إلى أن تكون دوافع التعلم دوافع مرضية تؤدي إلى الشعور بالرضا والسعادة فمن الأفضل أن تتم عملية التعلم في ظروف المرح والشعور بالثقة بالنفس بدلاً من الشعور بالخوف والرهبة والعقاب ولذلك ينبغي أن نعود التلاميذ على التمتع بلذة النجاح وتجنب آلام الفشل»[(١)].

٣ ـ التدريب الموزع، نقصد بالتدريب الموزع أن يقوم المربي على تدريب الطفل على تحصيل المعلومة على فترات متعددة حيث أجريت بعض التجارب التي أثبتت أن التدريب الموزع أفضل من التدريب المتصل.

ففي إحدى التجارب كلف جماعة من الطيارين المقاتلين القيام بألفي جولة للتدريب على إصابة هدف معين، وقام فريق منهم بهذا التدريب في أربع رحلات بينما قام به الآخرون في ثمان رحلات وكانت النتيجة أن كان طيار الفريق التالي أكثر دقة وإصابة للهدف من طياري الفريق الأول.

٤ ـ استخدام الطريقة الكلية في تحصيل المعلومة، الطريقة الكلية في تحصيل المعلومات تكون أكثر فائدة للطفل عندما تكون المادة المراد تعلمها قصيرة وسهلة والموضوع مسلسلاً تسلسلاً منطقيًا أو طبيعيًا.

---

(١) انظر: «دراسات سيكولوجية» (ص١٩١).

فالإدراك العقلي يشبه عملية التعلم وكلاهما يقوم على مبدأ الانتقال من إدراك الكليات المبهمة العامة إلى إدراك الجزئيات المميزة.

٥ - ممارسة التسميع الذاتي للمعلومة، بمعنى أن يقوم الفرد بمحاولة استرجاع ما حصله من معلومات وتذكر ما اكتسبه من خبرات ومهارات والتسميع الذاتي يظهر مقدار ما تم تحصيله من معلومات وبه يستطيع الشخص استدراك ما فاته من معلومات.

وينبغي أن يكون التسميع بعد الفهم والاستيعاب، فإن ذلك من دواعي التفوق وثبات المعلومات.

٦ - ضرورة إرشاد الطفل وتوجيهه، أي توجيه الطفل أثناء عملية التعلم وإرشاده. كذلك من عوامل التعلم التحصيل عن طريق الإرشاد فالتحصيل القائم على الإرشاد والتوجيه أفضل من غيره من أنواع التحصيل. فالإرشاد يوفر الجهد ويؤدي إلى اختصار الوقت لاسيما لو كانت الإرشادات إيجابية مشجعة بطريقة متئدة ومتدرجة حسب سن الطفل.

يقول د. عبد الرحمن محمد عيسوي: «ينبغي أن يوجه المعلم إرشاداته إلى تلاميذه في المراحل الأولى من عملية التعلم، وذلك حتى يبدأ التلاميذ يحصلهم متبعين الطرق الصحيحة منذ البداية ويجب الإسراع في تصحيح الأخطاء أولاً بأول وذلك حتى لا تثبت في خبرة المتعلم وتصبح مهمة المعلم طويلة وشاقة ومزدوجة وهي في هذه الحالة تصحيح الأخطاء ثم توجيه الإرشاد من جديد»[١].

٧ - تتبع إظهار نتائج التعلم للطفل بصورة مستمرة تعتبر إظهار النتائج واطلاع الطفل على نتائجه التعليمية والسلوكية يعد من العوامل الأساسية في عملية بناء شخصية الطفل ودافعًا من دوافع التفوق الدراسي.

(١) انظر: «دراسات سيكولوجية» (١٩٤).

فإنك لو كنت ترمي هدفًا برمية مرات متتابعة ولم تعرف نتائج ضرباتك فإن تعلمك إصابة الهدف لن يكون دقيقًا في حين أن معرفتك بنتيجة كل رمية يعينك على تكييف رميتك فإن كانت أسفل الهدف رفعتها وإن كانت أعلى الهدف خفضتها وهكذا. فمعرفة المتعلم تحصيله تدفعه إلى إصلاح أخطاءه ومحاولة التفوق على غيره، أما عدم الوقوف على النتائج وتحديد الأخطاء فقد يتولد عنه الوهم والنجاح الزائف.

٨ ـ ممارسة التحصيل بصورة فعلية تطبيقية، إن تحصيل السلوك السوي وفهم المعلومة الصحيحة لابد أن ينتقل من الطريقة النظرية إلى الطريقة التطبيقية فإذا ما اقتصر التعلم على الحالة النظرية فقط صار غير مفيد. أما إذا تحول هذا التعلم من الحالة النظرية إلى الحالة الفعلية التطبيقية صار أكثر فائدة وأكثر جدوى فالشخص لا يستطيع تعلم السباحة مثلاً إلا عن طريق التطبيق الفعلي لها وممارسة السباحة نفسها ولا يمكن اتقانها من مجرد دراستها في كتاب أو مصدر أو نظرية موضوعة كذلك المعلومات التي يحصل عليها الطفل عن طريق الجهد والنشاط الذاتي تكون أكثر ثبوتًا من التي يتلقاها عن التلقين والسرد والإلقاء فقط إذن فلابد من ممارسة التحصيل وغرس السلوك بصورة تطبيقية ذاتية.

دور العقل في عملية التعلم عند الطفل:

للعقل دور مهم في عملية التعلم عند الطفل وعندما نريد غرس سلوك معين أو فكرة معينة لدى الطفل فإن عقله يمر بعدة عمليات ذهنية لتثبيت هذه الفكرة وهذه العمليات أو الاتجاهات هي:

١ ـ **الإدراك:** هو عملية يتم بواسطتها انتقال الفكرة إلى ذهن الطفل عن طريق الحواس (السمع ـ البصر ـ اللمس ـ التذوق ـ الشم).

فالحواس هي: النوافذ التي نطل بها على العالم الخارجي.

٢ - **التذكر:** يعد التذكر من العمليات الذهنية التي تشارك في عملية بناء شخصية الطفل معرفيًا؛ فبالتذكر يستطيع الطفل استرجاع ما سبق أن مر بخبرته حيث يمكنه تذكر فكرة سبق وأن تعلمها أو سلوك تعلمه من قبل.

فالتذكر عبارة عن إحياء لكل ما اكتسبه الطفل في الماضي سواء كان ذلك ألفاظًا أم أفعالاً أم أحداثًا، ولكن أكثر الذكريات قوة ووضوحًا ما اشترك فيها أكثر الحواس الخمسة.

فالفكرة الذهنية والسمعية والبصرية تكون أقوى في الذاكرة من الفكرة السمعية فقط... إلخ. وترتبط عملية التذكر على عاملين آخرين، هما:

- **التعرف:** أي أن الطفل يتعرف على الفكرة.
- **الاستدعاء:** بعد التعرف يحاول الطفل أن يستدعي هذه الفكرة من ذاكرته.
- **الحفظ:** تعد عملية الحفظ من أهم العمليات العقلية في طريقة غرس السلوك في شخصية الطفل.

ونقصد بالحفظ عن استمرار قدرة الطفل على أداء عمل معين أو ممارسة سلوك محدد سبق وأن تعلمه، وذلك بعد فترة من تعلمه ولم يمارس خلالها هذا السلوك؛ فاستدعاء الطفل لما سبق أن تعلمه دليل على أن عقله استطاع أن يحتفظ بما تعلمه من قبل.

ويجب أن نعلم أن عملية الحفظ قدرة طبيعية في الطفل وأنها تختلف من شخص إلى آخر، حيث توجد فروق فردية واسعة في مدى ما يمكن أن يحفظه الطفل. كما أن الأشياء التي يحفظها الطفل عن فهم تكون أكثر ثبوتًا وأطول دوامًا من الأشياء التي يحفظها دون فهم أو معرفة معناها.

وحفظ أشياء صحبتها خبرات انفعالية سارة أو مؤلمة تكون أكثر سهولة وأدوم من الأشياء التي تحفظ عن طريق التلقين المجرد. كما أن استراحة الذهن ولو لفترة وجيزة بعد حفظ المعلومة يعد من أهم دواعي ثبوتها وبقائها.

٤ ـ **الاستدعاء:** يعد الاستدعاء من عوامل استرجاع واستثارة الخبرات السابقة. ونقصد بالاستدعاء استرجاع الخبرات القديمة عن طريق الصور الذهنية أو الألفاظ مع ما يصاحبها من الظروف المكانية أو الزمانية أو الانفعالية.

فالاستدعاء يحدث للطفل دون وجود مثير، والاستدعاء قد يكون مباشرًا أي يحدث تلقائيًا، وقد يكون غير مباشر أي يحدث نتيجة لوجود مثير يعمل على استدعاء الذكريات.

٥ ـ **التعرف:** يلعب التعرف دورًا مهمًا في عملية التعلم عند الطفل، والتعرف عبارة عن عملية يحيط فيها الطفل بسلوك سبق أن أدركه. حيث يستطيع الطفل أن يتعرف على سلوكيات أو موضوعات سبق له معرفتها. ويعتبر التعرف أسهل من الاستدعاء حيث إن الطفل في التعرف يكون أمام الموضوع أو السلوك المتعرف عليه وماثلاً أمامه ولكن في الاستدعاء يعتمد على الصورة الذهنية.

٦ ـ **التفكير:** يعد التفكير من الاتجاهات العقلية المهمة في تعلم الطفل للسلوكيات أو الموضوعات، حيث إنه توجد علاقة وثيقة بين عملية التفكير وعملية التعلم فبواسطة التفكير يستطيع الطفل أن يدرك علاقات جديدة بين العناصر المكونة للموقف. كما يمكنه من إدراك وظائف جديدة لهذه العناصر لذلك من المفيد جيدًا في بناء شخصية الطفل تدريبه على أساليب التفكير العلمي المنظم والدقيق.

دور الأسرة في رعاية الطفل المتفوق:

الأسرة هي: الخلية الأولى التي ينشأ فيها الصغير، وتعد الأساس الأول في تكوين الاتجاهات الرئيسية أثناء التنشئة الاجتماعية، وكلما تميز الجو الأسري بالهدوء والاستقرار كلما ساعد الطفل على النبوغ والتفوق. أما إذا كان الجو الأسري ملئ بالقلق والأوضاع غير السوية تسبب في اهتزاز شخصية الطفل وتأخره العقلي وانخفاض درجة ذكاءه. بل غرس في نفسه صراع داخلي.

وعندما نبحث عن أسباب تخلف الطفل ودوافع سلوكه غير السوي وجدنا عدة دوافع، أهمها:

١ ـ تدني الحالة الاقتصادية للأسرة.

٢ ـ انشغال الوالدين عن تربية الطفل.

٣ ـ عدم استقرار الحالة الأسرية.

٤ ـ الخلاف الدائم بين الوالدين.

٥ ـ الإهمال المستمر لعملية التربية.

وللخروج من هذه المشكلات وبناء شخصية قوية متفوقة لأطفالنا لابد من تنفيذ الحلول التي تساعد على ذلك، وتتمثل في:

١ ـ رفع الحالة الاقتصادية للأسرة عن طريق الإصلاح الاقتصادي من قبل الدولة.

٢ ـ حرص الأسرة على حل المشكلات والتغلب على الصعوبات التي تواجه الطفل وتعوقه عن التفوق.

٣ ـ إيجاد حلول تتناسب وسن الطفل.

٤ ـ وضع برنامج متكامل لرعاية الطفل والحفاظ على نبوغه وتفوقه.

وذلك عن طريق زيادة الرعاية الاجتماعية للطفل وإزالة العقبات الموجودة في طريق تنمية وتطوير كفاءات الطفل الموهوب.

٥ - الرعاية الصحية والتغذية السليمة بالإضافة إلى توفير وسائل الرعاية اللازمة للطفل وتنمية طاقاته وتطويرها.

كما يجب أن نحافظ على الرعاية الصحية للطفل حتى لا يتعرض للأمراض التي تعوقه عن التفوق وذلك عن طريق الكشف الدوري عليه وعرضه على الطبيب المختص كل فترة زمنية محددة كما يجب الحرص على تغذيته بصورة سليمة فالتغذية السليمة من أهم مقومات نجاح الطفل ودفعه إلى التفوق.

والحكمة السائدة تقول: «العقل السليم في الجسم السليم».

٦ - تدريب الطفل على ممارسة الرياضة من عوامل تفوق الطفل ذهنيًا، فالرياضة تولد الطاقة وتنمي العقل وتزيل الأمراض.

٧ - الحفاظ على حماس الطفل تجاه المعرفة، يجب على المربي أن يحرص على إشعال روح الحماس في نفس الطفل لزيادة معارفه.

مستويات الدوافع والرغبات في شخصية الطفل:

إذا أردنا أن نقف على دوافع الطفل ورغباته الداخلية التي تحركه تجاه الفعل؛ فإننا نجد لذلك عدة مستويات ذكرها عالم النفس (ماسلو). بغرض المساعدة على فهم تصرفات الطفل حيث رتب الدوافع من البسيط إلى المعقل وعرفت هذه المستويات بهرم الدوافع الإنسانية وتتمثل هذه المستويات في خمسة أشياء، هي:

١ - **الدوافع الفسيولوجية والبيولوجية:** وتتمثل في دوافع الجوع والعطش وغرائز الإنسان، حيث يفقد الطفل الجائع أو المتعب دافع التعلم إلا إذا أشبع هذا الدافع أولاً لذلك كان ضروريًا العناية بالتغذية المتوازنة للحفاظ على تفوق الطفل.

٢ - **دافع الأمن:** الطفل يحتاج إلى الأمن لكي يستمر في طريق التفوق، ومن لا يشعر بالطمأنينة والحماية يفقد دوافع التعلم لأنه سينشغل بتوفير ما ينقصه من أمن وطمأنينه.

٣ ـ **دافع الحب والانتماء:** الطفل يحتاج إلى الحب والانتماء ويبحث عنهما خصوصًا بعد توفير المستويات السابقة. فالطفل السوي يريد أن يشعر بالانتماء إلى جماعة ما للحصول على حب الآخرين له مع ملاحظة أن الطفل لا يستطيع أن ينتمي إلى جماعة إلا إذا اقتنع بها وشعر بأهميتها ودورها في إثبات كيانه.

٤ ـ **دافع التقدير:** الطفل يرغب في تقدير الآخرين له حيث إنه يشعر بإحساسه بنفسه وقد يقلل من أهمية الآخرين إذا اختلف معهم في الرأي، ومن هنا تتبلور قيمته الذاتية ويبدأ هو في حب الآخرين الذين قد يحصل منهم على التقدير الذاتي.

٥ ـ **دافع تحقيق الذات:** يسعى الطفل إلى تحقيق ذاته بعد الحصول على المستويات السابقة. فيبدأ في التركيز بدرجة أكبر على ذاته ويحاول الإجابة عن هذه الأسئلة:

(أ) ما مدى حريته في اختياراته؟ وماذا يجعله إنسانًا له قيمة؟

(ب) كيف يعامل الآخرين؟ وكيف يعامله الآخرون؟

من خلال الإجابة على هذه الأسئلة يبدأ في التعرف على قدراته وإمكاناته ثم يحاول تحقيق قدراته وتنمية إمكاناته وكفاءاته وقد يتمكن من تحقيق بعض هذه الرغبات أو جميعها.

لذلك يجب أن تعرف أن الطفل توجد داخله دوافع تحركه نحو أهداف معينة لذلك لابد من جعله يقتنع بأن هدفنا نحن هو الاهتمام به وأننا لا نحتاج منه إلا أن يثق فينا، ويجب أن نحرص على فهم مشاعر الطفل واهتماماته وميوله ورغباته ثم نوجهه التوجيه السليم نحو الهدف المنشود في طريق التفوق.

بناء السلوك الإيجابي عند الطفل:

الطفل منذ اللحظات الأولى يولد وعقله صفحة بيضاء ثم يثبت عندما يتلقاه من والديه أو ممن يحيطون به من أسرة وإخوان.

ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه**»[(١)].

لذلك يجب أن نربي أولادنا على مبادئ التوحيد والقيم النافعة فتربية النشئ طبقًا لقواعد سلوكية إيجابية مبنية على قيم ومعتقدات صحيحة ومثالية وواقعية أمر ضروري ليتكون لدى الطفل أعظم مفهوم ذاتي وبذلك يستطيع أن نبني شخصيته بناءًا سلوكيًا إيجابيًا.

ثمار البناء السلوكي:

يعتبر الهدف الأسمي من عملية التربية هو مساعدة الطفل على أن يتكون لديه أكبر قدر من المثالية لمفهومه الذاتي. فبقدر وجود مفهوم ذاتي سليم للإنسان يتحدد نجاح الإنسان في الحياة وسعادته في الدنيا والآخرة، لذلك يجب على المربي أن يقوم بتطبيق القواعد السلوكية لتنمية هذه القيم والاعتقادات، وهذا يجعل الناشئ لا يشعر أن المربي يمارس عليه جبروت أو سلطان بل هو والمربي يخضعون لنفس القواعد السلوكية الإيجابية المرغوب فيها.

وهذا يدفع الطفل إلى الاستمرار في تطبيق هذه القواعد ولا يحتاج التوجيه باستمرار من المربي فهو ينفذ هذه القواعد من تلقاء ذاته.

---

(١) حديث صحيح رواه أحمد في «المسند» (٢/ ٤١٠) والبخاري (١٣٨٥) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

ملاحظات على بناء السلوك عند الطفل:

يجب أن يكون المفهوم الذاتي المثالي واضحًا تمامًا عند المربي والمقصود بالمفهوم الذاتي هو القيم الإنسانية والمعتقدات الإيجابية والمشاعر والقواعد السلوكية التي يطبقها في حياته كلها.

الركن الروحي ـ الركن الصحي ـ الركن الشخصي ـ الركن المادي ـ ركن العلاقات ـ الركن الأسري ـ الركن المهني.

- فبعقد صحة وسمو وعلو المفهوم الذاتي للإنسان تنجح حياته.
- يقول العلماء: إن ٩٠٪ من المفهوم الذاتي للإنسان يتكون من عمر ٧ سنوات.
- المفهوم الذاتي قابل للتعديل والتصحيح ورفع المستوى باستمرار ولكنه كلما زاد عمر الإنسان أصبح تغيير المفهوم الذاتي أصعب.

فيجب على المربي أن يحدد ضوابط يعتمد عليها في التعامل مع الناشئ، وأن تتفق هذه الضوابط مع القيم والمعتقدات والقواعد السلوكية المثالية.

وأن يحكم على سلوكيات الناشئ في ضوء هذه الضوابط يجب أن يتفق الوالدان على نفس القواعد السلوكية ويتم التنسيق بينهما باستمرار، والتنسيق مع المدرسة إذا لزم الأمر.

خطوات بناء السلوك عند الطفل:

تنحصر خطوات بناء السلوك عند الطفل في عدة خطوات، هي:

أولاً ـ غرس المبادئ السامية في نفس الطفل منذ نعومة أظافره عن طريقة تعليمه مبادئ (النظافة ـ الطعام ـ الصلاة ـ الملابس ـ العلاقات الاجتماعية ـ استخدام الأجهزة والأدوات . . .)، وهكذا.

ثانيًا ـ تعليم الطفل المبادئ الخاصة الناتجة عن المبادئ العامة. فالقيم والمعتقدات لها قواعد سلوكية مثالية عامة وتوجد قواعد خاصة، تتفق مع القواعد العامة تخص كل أسرة أو كل وحدة تربوية، مثلاً من القواعد العامة للإنفاق: القصد في الغنى والفقر، ولكل أسرة قواعد للإنفاق تتفق مع مستواها المادي، فكل أسرة تضع للأبناء قواعد للإنفاق على المصروف الشخصي وقواعد للإنفاق على الملابس، مع إعطاء فرصة اختيار الناشئ لملابسه تحت إشراف والده.

وهذه القواعد التي تخص كل وحدة تربوية يجب أن يتم توضيحها في ضوء القواعد العامة والقيم والمعتقدات (المثالية) ومن الأفضل أن يتم مناقشتها بحضور الناشئين، وبمشاركتهم حتى يشعروا بالانتماء إليها والميل لتنفيذها.

ثالثًا ـ ضرورة تحديد السلوك الذي يهدف المربي إلى تعليمه للطفل: كذلك يجب معرفة ما هو السلوك الذي يريد المربي إلغائه من حياة الناشئ، ويكون هو قادر على أن يكون قدوة حسنة للناشئ في هذه السلوكيات.

رابعًا ـ ضرورة شرح وتوضيح السلوك المراد تعليمه للطفل بعيداً عن التعقيد: أي يناقش المربي في اجتماع أسري أو مدرسي، يشترك في المناقشة الناشئون بقدر الإمكان لتوضيح القاعدة السلوكية وما يتفق معها من اعتقادات وقيم، فيوضع مبدأ لكل قاعدة سلوكية، ويوضح الاعتقاد الذي يتفق معها والقيمة الواحدة قد يتفق معها عدة اعتقادات وعدة قواعد سلوكية، ويتضح ذلك في الآتي:

القواعد السلوكية: (لا تلمس ولا تعبث ولا تستخدم ما يخص غيرك إلا بإذنه) هذه القاعدة السلوكية تتفق مع:

(الاعتماد بضرورة احترام ممتلكات الغير) وهذا الاعتقاد يتفق مع قيمة الاحترام.

القاعدة السلوكية: (إذا رغبت أن تدخل مكان يخص غيرك فأطرق الباب ثلاث مرات، فإذا فتح الباب وشعرت بالأنس والترحاب والإذن من صاحب المكان، فادخل وإلا فارجع)، هذه القاعدة السلوكية تتفق مع الاعتقاد بضرورة احترام خصوصيات الغير، وهذا الاعتقاد يتفق مع قيمة الاحترام.

القاعدة السلوكية: ألا تصف أي شخص وهو غائب بأوصاف سيئة، حتى لو كانت حقيقة إلا لضرورة مثل: (الشهادة لدى القاضي أو تزكيته كزوج) هذه القاعدة السلوكية تتفق مع الاعتقاد بضرورة احترام غيبة الغير، وهذا الاعتقاد يتفق مع قيمة الاحترام وهكذا يعمل المربي على إرجاع كل قاعدة سلوكية إلى ما يناسبها من الاعتقادات وما يناسبها من القيم. وتستنتج القواعد الفرعية من القاعدة العامة، فمثلاً القاعدة العامة: ألا تلمس ولا تعبث ولا تستخدم ما يخص غيرك إلا بإذنه نوضحها للناشئين في صورة قواعد فرعية مثل:

- لا تلعب بلعبة أخيك إلا بإذنه.
- لا تأخذ شيء من مكتب أخيك إلا بإذنه.
- لا تلمس ما يخص والدك من مستندات، كحافظة أوراقه وغير ذلك.

وهكذا يوضح المربي للأطفال كل قاعدة سلوكية فرعية تتفق مع قاعدة عامة، والقاعدة العامة مع اعتقاد والاعتقاد مع قيمة.

ضرورة مخاطبة الطفل حسب سنه ومراعاة مستوى النمو العقلي لديه:

أي يتم إعطاء كل ناشئ القواعد الأولية المتناسبة مع سنه ومستوى نموه وإذا كان الناشئ مازال صغيراً لا يتفهم القيم يجب على المربي أن يلاحظ ضرورة تنشأة الابن على قواعد سلوكية ترجع إلى قيم ومعتقدات سليمة، وعندما ينمو والطفل يمكن شرحها له.

تكثيف الوسائل التربوية للطفل فلا نترك وسيلة إلا واستعملناها:

من المفيد أن نجعل الناشئين يشاركون في ذلك، ويمكن تعليق لوحات تعليمية لهذا الغرض ويتم تعليقها في المكان المناسب، فالقواعد السلوكية المرتبطة بقاعة الدراسة تعلق في نفس المكان والخاصة بقواعد تناول الطعام توضع في قاعة تناول الطعام. . . وهكذا.

ضرورة متابعة الطفل وملاحظة تطبيقه للمبادئ والسلوك النافع:

كما يمكن إخبار الناشئين عن بعض الحوافر مقدمًا، ويتبع المربي مبدأ عدم الإفراط في العقاب كما يتبع استراتيجية: كافئ السلوك الإيجابي، ونعرضها فيما يلي:

ضرورة مكافأة الطفل المحسن وتنمية سلوكياته الإيجابية:

مكافأة السلوك الإيجابي يجب أن يكون بالوسيلة المناسبة، وبالقدر المناسب لشخصية الطفل وإمكانيات الوالدين و هذا المبدأ هام جدًا لدى كل علماء التربية. وهي سنة من سنن رسول الله ﷺ فقد ورد أنه كان ﷺ يكافئ الكبير والصغير ويطلق أحسن الألقاب على أصحابه، ويمدح ويبتسم، وينفق ويلاعب. وهذا المبدأ يساعد في بناء الشخصية للطفل، ويلبي احتياجاته النفسية.

صور المكافأة للطفل:

يعد التوقف عن السلوك السلبي سلوكًا إيجابيًا يستحق المكافأة ويجب اتباع هذا المبدأ دون إفراط أو تفريط فالزيادة في استخدامها دون راعٍ قد يأتي بنتائج سلبية.

حالة المربي وحركاته تظهر الإعجاب والتعاطف:

يجب أن يظهر المربي ابتسامة من الداخل معبرة عن شعوره بالإعجاب ويظهر المربي مشاعره الإيجابية تجاه الطفل أثناء التعامل معه.

كـمـا يجب أن تحدث اتصـال بينك وبين رعـيـتك، وعليك أن تكثـر من اللمسـات الإيجابيـة لجسم الناشئ مـثل: اللمسـة الحنون، والضمة، والـقبلة، والعناق، والحمل، والمداعبة بما يتناسب مع سن الناشئ.

الوصف الإيجابي لسلوك الناشئ ولشخصيته:

يجب أن يقوم المربي بوصف سلوك الناشئ مثل قـوله: (رتبت كتبك بشكل جميل) مع وصف شخصيـة الناشئ بصورة إيجابيـة مثل: (أنت طفل منظم)، (أنت طفل ذكي)، مع مدح الناشئ بمثل: (ما شـاء الله، إنجاز عظيم)، (ما شاء الله، أنت رياضي ممتاز) . . . إلخ.

التعبير عن المشاعر الإيجابية للمربي:

مثل: (يسـعدني أن أراك هكذا منظم)، (سرني تفـوقك في الدراسة)، (أنا معجب بمحافظتك على نظافة حجرتك)، (أنا سعيد لأنك تحافظ على لعبتك).

المكافأة بالملاعبة والمصاحبة:

ومن المكافأة للناشئ مـلاعبته أو مصـاحبته، كـما ورد في مبادئ التـربية ما معناه «لاعبه سبعاً، وأدبه سبعاً، وصاحبه سبعاً».

منح الهدية:

يعد منح الناشئ هدية حـافزاً كبيـراً له، ويصبـح أعظم إذا منح الناشئ حق اختيار الهدية.

التغاضي عن بعض السلوكيات السلبية:

تغـاضي المربي عن بعض السلوكـيات السلبـية التي لا تتـعارض مع القـيم الهـامة، والاكـتفـاء بالتعبيـر عن الرفض بالإشارة أو بتعـبيرات الوجـه، يعتـبر مكافأة للناشئ.

تجنب الانتقام أثناء عقاب الطفل

يجب أن يشعر الطفل بالعقاب عندمـا يخطئ دون إهانة أو مبالغة أو إحداث أضرار به أو الانتقام منه؛ فالإفراط في العقاب يشعر الطفل بالظلم ويجعل الطفل يشعر بالإهانة ويشعر بضعف تقديره الذاتي مما يؤثر بالسلب على صحته النفسية.

صور العقاب للطفل المسيء:

يجب تكليف الناشئ بإصلاح ما أفسده دون إهانة أو مـبالغة، مثلاً: إذا قام ناشئ بسكب الطعـام، بما يسبب إتـساخ المنضـدة أو السجـادة عند ذلك يكلف بتجميع الطعام أو وضعه في سلة المهملات وتنظيف الجزء المتسخ من السجادة.

▪ ولكن من غير مبالغة، كأن نكلفه بتنظيف السجادة جميعها فهذا يرهقه.

▪ ومثلاً طفل أفسـد لعبة أخيه، يقتطع من مصـروفه ثمنها، ويكلف إذا كان عمره يسمح بذلك بشراء بدل منها.

▪ مثل هذه العـقوبات تجعل الطفل يقطع وقـتًا من لعبـه وراحته ومصـروفه لإصلاح ما أفسد مما يجعله يشعر بالملل ولا يعاود الخطأ.

إذا كان الخطأ مخالفة قاعدة سلوكية ليس فيها فساد لشيء:

يمكن حرمانه من جزء من مصروفه أو تكليفه ببعض الأعمال وما شابه ذلك.

ليس من الضـروري أن يلجأ المربي إلى ذلك كل مـرة: لكنها وسائل احـتيـاطية وعلى نفس النسق يحذر أن يكون العقاب بما لا يفهمه الناشئ وبما لا يشعره بالنقص.

بناء الثقة في شخصية الطفل:

من الضروري أن يقوم المربي بإقناع الناشئ بأنه قادر دائمًا بعون الله على تطبيق كل القواعد السلوكـية المستهدفـة ويقوم ببناء الثقة والجدارة في أنفس الصـغار حتى يشعروا بارتفاع الذات، وبالتالي مقدرتهم على تنفيذ كل القواعد السلوكية السليمة.

طرق بناء الثقة:

وبغرض معالجة ضعف الثقة في نفوس الناشئين أو لحمايتهم من هذا الضعف لبناء مستوى مرتفع من الثقة في اعتبارات الذات يتبع المربي الآتي:

غرس مبدأ الاعتزاز بالنفس في شخصية الطفل:

أي اتباع المبادئ التي تساعد على زيادة الثقة والاعتزاز بالنفس لدى الناشئين ويطلق الكثيرون على هذه الاستراتيجية: استراتيجية تدعيم اعتبار الذات وقمنا بإطلاق هذا الاسم تسهيلاً للفهم.

الثقة والاعتزاز بالنفس: هي إحدى قيم الإنسان في الركن الشخصي من حياته، والمقصود بتقوية الثقة والاعتزاز بالنفس هي حسن تقدير الإنسان لنفسه و احترامه لها وثقته في قدرته على تنفيذ القواعد السلوكية التي تتفق مع قيمه ومعتقداته وثقته في قدرته على النجاح في تحقيق الأعمال التي توصله لأهدافه وشعوره بأن المتعاملين معه يقدرونه فإن ذلك يدفع الناشئ للنجاح.

والناشئ الذي يفقد الثقة في نفسه وبالتالي في قدرته على تنفيذ القواعد السلوكية التي تتفق مع سلوكه وقيمه ومعتقداته، فإن سلوكه وشخصيته ستكون سلبية وحتى ينجح المربي في حمل الناشئ على تنفيذ القواعد السلوكية المثالية لابد من أن يسعى لتدعيم الذات لدى الناشئ.

وإن كانت استراتيجية القواعد السلوكية تتناول كل قيم الإنسان ومعتقداته وسلوكياته واستراتيجية تقوية الثقة والاعتزاز بالنفس تتناول قيمة واحدة من قيمه إلا أن قيمة احترام الذات لها علاقة وثيقة في نفسه وفي قدرته على تطبيق القواعد السلوكية المناسبة كما أنه يعجز عن تنفيذها فالخطوة الأولى التي يهتم

المربي بها حتى يطمئن من نجاحه في تربية الناشئ هي أن يدعم الثقة والاعتزاز بالنفس لدى الناس.

شعور الناشئ بانخفاض قيمته وافتقار لاحترام الذات يؤثر على دوافعه وسلوكه ويجعله ينظر بمنظار تشاؤمي لكل المواقف.

عوامل تقوية النفس والثقة في شخصية الطفل:

منذ الشهر التاسع من الولادة يبدأ الطفل في تميز ذاته ككائن مستقل عن بيئته فإذا رأى علامة في المرآة على وجهه فإنه يضع يده على وجهه مكان العلامة وعندما يكبر الطفل تدريجيًا يزداد إحساسه بذاته وإحساسه بالرخصة وعدم الرضا عنها عند تعامله واندماجه مع الأسرة وكلما كان الطفل أصغر كلما كان تغيير المفهوم الذاتي له أسهل وكان زيادة ثقته في نفسه واعتزازه بها أسهل.

طرق قياس الثقة عند الطفل:

تقاس ثقة الطفل بنفسه غالبًا بالأداء في المدرسة، والعلاقات الاجتماعية والعمل وتتضح أكثر عند الإجابة على ثلاثة أسئلة: (من أنا؟)، (كيف أقوم بعملي؟)، (كيف أقوم بعملي مقارنة بالآخرين؟).

علامات نقص الثقة عند الطفل:

قد يشعر بالقلق ويتجنب المواقف التي تسببه، فلا يذهب للمدرسة إذا كان الامتحان صعبًا، ويتهرب من مواجهة الصعوبات في الحياة المدرسية للشعور بالمرض، ويكون كثير السرحان.

وقد يصف نفسه وقيمته وإمكانياته أوصافًا سلبية وقد يشعر بذلك، ويردد كلمات مثل: أنا ضعيف ـ أنا ذاكرتي ضعيفة ـ أنا لا أستطيع الفهم ـ أنا لا أستطيع حل هذه المشكلة.

وقد يشعر بأن الآخرين لا يقدرونه، والآخرون فعلاً لا يقدرونه فيقول: (أساتذتي لا يحبونني) ـ (زملاتي لا يحبونني)، وشعوره بضعف الثقة في نفسه تجعله يتصرف تصرفات تجعل الآخرين لا يقدرونه.

كما أنه يتأثر بالآخرين ويلوم الآخرين على فشله. فيقول مثلاً: زميلي علمني الكتابة على كتبي فاتسخت ـ ويقول: زملائي أحدثوا ضوضاء أثناء الامتحان فلم أوفق فيه ـ أو يقول: المراقب يتصرف بطريقة مستفذة فلم أستطع الإجابة.

وقد يستثار بسرعة، فإذا أحبط أو غضب يعبر عن ذلك سلوك إنتقامي، وشديد العصبية فيظهر عليه الإفراط السلوكي.

وقد يعبر عن عدم الاهتمام في مسببات الانفعالات ونفوره منها، فيقول مثلا: (أنا لا أهتم إن جاء أبي وإذا ذهب) ليعبر عن نفوره من الانفعالات وعدم ارتياحه لها.

أسباب فقدان الثقة عند الطفل

تتمثل أسباب فقدان الثقة في عدة عوامل منها:

١ - الحماية الزائدة:

إن الآباء الذين يدللون أبناءهم بإعطائهم كل شيء؛ ولا يسمحون لهم بالتعامل مع الأزمات العادية، يشعر هؤلاء الأبناء بالخوف والجبن وعدم القدرة على الدفاع عن النفس، حتى إن أظهر بعض هؤلاء الأبناء الثقة التامة في النفس إلا إنه عند مواجهة الواقع يظهر النقص في الثقة.

٢ - الإهمال:

عندما يهمل الآباء الأطفال فإن معظمهم يشعرون بأنهم غير جديرين بالاهتمام والعناية، ويشعرون بعدم الجدارة، والقليل منهم يعتمد على نفسه ويثق فيها.

٣ - استهداف الوالدين الكمال الزائد من الطفل:

كثير من الآباء يتوقعون من أبنائهم قوة وكمال زائد دون وجود أي جوانب ضعيفة، فيشعر الطفل أنه غير قادر على تحقيق هذه التوقعات، وأنه غير مناسب، ويقارن هؤلاء الأطفال أنفسهم بآخرين لهم نجاحات متميزة. وآباؤهم أيضًا يقارنونهم بأطفال متميزين جداً فيشعر الطفل بالعجز فيستسلم، أو يؤجل أو لا يجرؤ أصلاً أن يجاري هؤلاء في تفوقهم.

٤ - التسلط والعقاب:

بعض الآباء يتبعون طرقًا تسلطية ويعاقبون بشدة، ولا يظهرون الاحترام لأبنائهم فيشعر الأطفال بأنهم غير مرغوبين فيفقدون الثقة في أنفسهم، وبعض الآباء المتسلطين يطلبون الكمال الزائد، فتتضاعف المشكلة وبعض الآباء يبالغون في نقد الأطفال ونبذهم ووصفهم بأوصاف سيئة، فيشعر الطفل بعدم الجدارة

وييأس من المحاولة، ويؤدي اللوم المستمر إلى تكوين صورة للطفل عن ذاته بأنه سيئ، وغالبًا ما يتصرفون على هذه الصورة، ويبرهنون لأنفسهم ولآبائهم أن الأوصاف السيئة كانت في مكانها، وأيضًا عندما يكون أحد الزوجين كثير النقد لأساليب تنشئة الأطفال التي يستخدمها الآخر؛ فإن ذلك يقال مستوى ثقة الطفل بنفسه واعتزازه بها. وكذلك فالطلاب الذين يشعرون أن معلميهم غير راضين عنهم غالبًا ما ينخفض اعتبار الذات لديهم، وينخفض تحصيلهم الدراسي، وغالبًا يتصرفون على نحو شيء تعلموه من الآخرين.

٥ - التقليد:

الآباء الذين يشعرون بضعف ثقتهم في أنفسهم واحترامهم لها يعاملون أطفالهم على عدم احترام النفس الذي يشعرون به، ويقدمون نماذج يقلدها الأطفال فيقلدون والديهم، والوالدان يشعران أن الآخرين أكثر نجاحًا، وينشأ الأطفال في بيئة ليس بها مشاعر إيجابية نحو الذات؛ فيقل اعتبارهم لأنفسهم.

٦ - الاختلاف والإعاقة:

الأطفال الذين يرددون أنهم مختلفون عن الآخرين بصورة ما يشعرون بنقص الثقة بأنفسهم والاحترام لها، وقد يكون الاختلاف عبارة عن أنهم قبيحون بصورة غير عادية، أو أغبياء أو معاقين. وعندما ينظر إليهم الآخرون مقارنة بغيرهم ويشعرون باختلافهم ويشيرون إليهم يشعرون بالكراهية للآخرين، وحينما يفشلون في محاولتهم إعجاب الآخرين بهم، وتقبلهم لهم تقل ثقتهم في أنفسهم واحترامهم لها.

٧ - المعتقدات غير المنطقية:

الآباء الذين يوصلون رسالات للأطفال بأنهم لا يستطيعون فعل شيء بالشكل الصحيح، وأن قدراتهم أقل من غيرهم يسهمون في فقدان الثقة عند الطفل.

سمات الطفل صاحب الثقة العالية:

- **للطفل صاحب الثقة العالية سمات تميزه عن غيره منها:**

١ ـ يتمتع بالإيمان بالله: يقول (لقد وفقني الله في التفوق).

٢ ـ يتمتع باستقلالية، يقول: (لقد أديت هذا العمل).

٣ ـ يتحمل المسئولية، يقول: (أنت يا أمي متعبة اليوم سأقوم بأداء هذا العمل).

٤ ـ يتحمل الإحباط، يقول: (نعم أني ما زلت لم أقوم بهذا العمل لأنه صعب إنني سوف استمر في الكفاح حتى أنجزه مهما كانت الصعوبات).

٥ ـ يقوم باكتساب الميزات الجديدة.

٦ ـ لديه القدرة على التأثير في الآخرين: يقول (دعني أعلمك كذا).

٧ ـ يستطيع التعبير عن مشاعره بوضوح.

طرق تنشئة الثقة عند الطفل:

أولاً ـ تحقيق استقلالية الطفل، الطفل دائمًا منذ صغره يحاول أن يمارس الاستقلالية ـ والحق مع الأسف ـ فإن بعض الآباء يقصدون منعه من ذلك فتمنع الأم ابنها الصغير أن يأكل بمفرده خوفًا من اتساخ ملابسه، وقد تمنعه من ارتداء ملابسه بنفسه خوفًا أن يلبسها بصورة غير صحيحة، ولا يعطي الآباء الأبناء فرصة اختيار اللعب أو الكتب التي يحبونها، ولا يسمح لهم الآباء بالمشاركة والنقاش في حل مشاكلهم بل يتبعون أسلوب التأنيب واللوم ـ وسبق أن وضحنا ذلك ـ؛ فعلى الآباء والمربين إعطاء فرصة كبيرة لاستقلالية الطفل حتى لو وجد في ذلك بعض الصعوبات.

ثانياً ـ التواصل الصحيح مع الطفل: من الوسائل المهمة لتنمية مفهوم ذاتي إيجابي لدى الناشئ التواصل، وبالحديث الإيجابي اللفظي وغير اللفظي تطبق استراتيجية علم ابنك الحديث الإيجابي مع النفس وفرضها في الآتي:

الاستماع الإيجابي، وتطبق استراتيجية الإنصات الفعال والعاكس بالاضافة إلى التواصل الاجتماعي الفعال وذلك باتباع مبدأ عاون ابنك على التواصل الاجتماعي الفعال وسنفرضها على التوالي فيما يلي:

ضرورة تعليم الطفل الحديث الإيجابي مع النفس:

تعليم الابن الحديث الإيجابي يجعله أكثر ثقة في نفسه وينمي لدى الطفل الدوافع الإيجابية لتحقيق الأهداف والتغلب على الصعوبات، حيث إن للحديث السلبي مع النفس آثاراً سلبية فهو يسبب حسب الدراسات ٧٥% من أمراض البدن أو يسبب فقد الثقة بالنفس، كما يسبب ١٠٠% من الأمراض النفسية، والإحصائيات والدراسات العلمية أثبتت أن الأسر المتوسطة يعاني فيها الطفل وقد تصله (١٤٨٠٠٠) رسالة سلبية كما تصله في نفس الفترة (٤٠٠) رسالة إيجابية وتتحول إلى الرسائل السلبية التي يتلقاها الطفل إلى حديث داخلي يجعله يدمن الحديث السلبي مع النفس لذلك يجب على المربين تصنيف هذه الاستراتيجية لتجنب مشاكل الحديث السلبي.

طرق تعليم الطفل الحديث الإيجابي مع نفسه:

١ - **تجنب وصف شخصيته بأوصاف سلبية**، مثل قولك: «أنت لا تستطع فعل كذا»، «أنت قدرتك الذهنية محدودة»، «أنت بطئ في كل الأشياء».

فإن ذلك يتحول إلى حديث سلبي مع ذات الطفل.

٢ - **تجنب في حديثك مع الآخرين الكلام الهدام واللوم والتهديدات.**

٣ - **ركز على الجوانب الإيجابية لدى الناشئ**، هذا هام جداً إذا كان الناشئ قد أصيب بضعف التقدير الذاتي فتعرف بكل الوسائل على مصدر القوة لدى الناس وما يستطيع القيام به الناشئ نحوهم.

٤- **يجب أن يقوم الناشئ بتأكد انتباهه على مواطن القوة فيه**، وعند التحدث مع الناس تبقى مهتمًا مع الانتباه لأعماله الطيبة والاستحسان لها والتقدير والامتداح مثل: «يسرني أن أراك متفوقًا».

ونحو: «أنت إنسان صبور فقد صبرت كثيراً عندما انشغلت عنك بشراء الحاجات»، «أشكرك لأنك تساعد أخاك».

ونحو «أنك قمت بإنجاز هذه الأعمال وحدك». فالمعلومات المرتدة الإيجابية تنمي الثقة لدى الطفل، ولكن يجب تجنب امتداح الطفل الزائد لأن الطفل يشعر بذلك وقد يتسبب ذلك في نتائج سلبية.

٥- **مساعدة الطفل على أن يفكر بمنطقية وإيجابية**. فعندما يفكر الطفل مثلاً نتجنب أن نقول له: لقد فشلت مرة ويبقى أن لا تحاول مرة أخرى، هذه الأفكار غير منطقية للأطفال.

وإذا قال له المدرس: أنت فاشل، يقول الطفل: أنا فاشل لنفسه، فهذا تفكير غير منطقي والمدرس هو المخطئ، فمن لا يوفق مرات يمكن أن يوفق بعد ذلك، ومن عنده نقص في نقطة لديه نقاط قوة عديدة، وينبغي على الآباء أن يجعلوا الأطفال تترعرع في جو عقلاني يتعلمون فيه أن يفكروا تفكيراً منطقياً، عندما تصبح لديهم القدرةعلى ذلك، ويجعلونهم يبتعدون عن التعميم للأخطاء والمعتقدات غير السليمة فعلى المربي أن يقدم لهم اقتراحات محددة، وواضحة للحديث الإيجابي مثل:

- أن من المهم أن تبذل جهدك وليس أن تتفوق على غيرك.
- أننا نحاول كل يوم أن نصبح أكثر ثقة في أنفسنا.
- حاول أن تندمج فيما تقول في عملك وأنت راضٍ وليس مشتغلاً في التفكير في النتائج، واعلم أن التوفيق يتم بعون الله، ولكل إنسان نقاط ضعف

وقوة، وقد خلق الله كلَّ مؤمن في أحسن تقويم بمثل هذه الإيحاءات يستطيع الأطفال أن يشجعوا أنفسهم ويشعروا بشجاعة وكفاءة وتميز أكثر.

▪ أما الأعمال التي تتعارض مع مؤهلاتهم، فيتركون القيادة فيها لغيرهم والأعمال التي تتناسب مع مواهبهم وجوانب القوة لديهم فيمكن أن يصبحوا فيها أكثر تفوقًا.

٦ - **ساعد الطفل دائماً**، وأعطه فرصة لينفذ ما يعتقد أنه صواب ويتناسب مع إمكانياته ولا تحمله أعباء كثيرة.

٧ - **الكلام الصامت الإيجابي لا تقل أهميته عن الكلام اللفظي**، فيجب أن يحرص المربي على التواصل مع الطفل أثناء حديثه الإيجابي معه باستخدام تغييرات الوجه كالابتسام والنظرة، وبإيحاءات الجسد كاستخدام اليدين، أو الأوضاع الجسمية المختلفة فينظر في عيني الطفل مباشرة، وأن نميل بأجسادنا قليلاً إلى الطفل، وننزل بمستوى الطفل أثناء التحدث إليه.

٨ - ***الاستماع للطفل وإعطاؤه الفرصة للتعبير عن شخصيته***، الاستماع للطفل مع إدارة فن الحديث، وتجهيز الرد ليس هو الاتصال الفعال، فالمقصود هو أن تستمع جيدًا إليه حتى يشعر أنك ترغب في فهمه والتواصل معه، ولا تفسر قوله من وجهة نظرك أنت، بل من وجهة نظر الطفل.

فالإنصات الفعال إنصات باهتمام وبالجوارح كلها، وحتى يكون أيضًا الإنصات عاكسًا يقوم المربي بتلخيص ما قاله للطفل، بما يؤكد للطفل أن المربي ليس فقط تفهم فكرته، ولكن المربي أيضًا تفهم مشاعره وتعاطف معها بشدة.

ومن المهم جدًا أن يخصص المربي خمس دقائق على الأقل يوميًا للإنصات الفعال للناشئ، فهذه الدقائق تزيد بصيرته وتنمي (الذكاء الوجداني) لدى

الناشئ، وتمهد قلبه نفسيًا وتثبت أن المربي يرغب في التواصل الإيجابي معه، وتثبت أيضًا أن المربي يحاول فهمه، وتفهم حاجاته ورغباته وتنمي الحوافز الإيجابية لدى الناشئ، وتجعله يتجنب ضعف الثقة بالنفس، وتزيده قوة، وتساعد على بلورة شعور الطفل، وتؤدي إلى قبول مشاعر الطفل من المربي حتى لو كانت سلبية.

طرق نجاح عملية الاستماع للطفل وجعله يعبر عن شخصيته:

١ـ **اظهر اهتمامك بالناشئ**، وقوة اعتبارك لشخصه بالنظر بحنان في عينيه.

لتوطيد المحبة والتواصل العاطفي، وسهولة التفاهم والتقبل مع الناشئ، اظهر الحنان، والحب أثناء الاستماع بلمسة حنان، أو بوضع يدك على كتفه بحب، أو بتشابك اليدين أو العناق، أو الانحناء لتكون قريبًا منه.

٢ـ **علق إيجابيًا على حديثه**، بمثل: (الإيماء بالرأس ـ نعم ـ ما شاء الله ـ جميل ـ واضح . .) مما يوحي لابنك أنك تتابعه باهتمام فيزداد طمأنينة.

٣ـ **تجنب ما يشعره بضيقك من كلامه**، مثل (المقاطعة ـ النظر في الساعة ـ إظهار للهفة على إنهاء حديثه ـ ملامح الوجه التي تظهر عدم الارتياح) فباستمرار صنع على وجهك ابتسامة حقيقية وأظهر على وجهك الطمأنينة.

٤ـ **عبر لابنك عن تفهمك لموقفه**، وما يقوله إذا أتم توضيح الفكرة؛ بأن تعيد عليه كلامه باختصار، وبتعبير أدق يوضح الفكرة؛ بأن تعيد عليه كلامه باختصار، وبتعبير أدق: وضح تفهمك لشعور الطفل حتى لو كان سلبيًا، وتوضح تقبلك لهذا الشعور، والتعاطف معه، مثلاً ابنك ضربه أخوه، قل له: أنت زعلان وتشعر بالألم، لأن أخاك قد ضربك، أليس كذلك؟ هنا يعكس الأب شعور الطفل السلبي ويتقبله ولا يلومه ولا يعيبه. بل يكرر ما قاله الطفل موضحًا: أنه فهم معنى كلامه ويبدأ بعد أن ينهي الطفل حديثه يسأله أبوه ماذا

تنوي أن تفعل الآن؟ هذا السؤال المفتوح يضع المسئولية على الطفل في حل المشكلة وليس الأب، وبعد أن عبر الطفل عن شعوره الذي لاق قبولاً لدى الأب يشعر بالراحة النفسية، ويصبح أكثر قدرة على حل المشكلة بأسلوب سليم، دون اللجوء إلى العدوان أو الانتقام من أخيه.

وهذا يقلل من احتمالات حدوث تماثل بين الابن وأبيه، ويعلم الابن فن التعبير عن مشاعره وأحاسيسه وأفكاره باختصار.

بناء شخصية الطفل اجتماعيًا:

يجب إشراك الطفل في بعض الأنشطة والأعمال المناسبة، ليكون لدى الطفل الفرصة لإظهار مشاركته الجيدة فيها، والتواصل مع الغير، وبحيث يكون موضع اهتمام الآخرين لأدائه المقبول أو الطيب.

تنفيذ هذا المبدأ يزود الطفل بخبرات وأعمال نجح فيها في المحيط الاجتماعي، فتزداد ثقته في نفسه، وهذه الاستراتيجية هامة جدًا بصفة عامة لأي طفل، وأكثر أهمية للطفل الذي فقد الثقة في نفسه وترغب في أن تبني الثقة والاعتبار في نفسه مرة أخرى.

طرق بناء شخصية الطفل اجتماعيًا:

١ ـ **يتم اختيار نشاط أو أكثر بحيث تكون مهارة الطفل فيه ليست أقل بكثير من الآخرين،** وقد يكون هذا النشاط رياضيًا أو اجتماعيًا أو ثقافيًا مثل: (فريق للعب التنس ـ فريق للكشافة ـ فريق للصحافة ـ لجنة ثقافية...).

٢ ـ **يراعي ضرورة أن يكون مشرف النشاط المختار إيجابيًا:** والمشرف الإيجابي نقصد به المشرف الذي يشجع إشراك الأطفال الأقل تميزًا في قيادة وأنشطة الفريق، وأن لا يكون من المشرفين الذين يركزون فقط على المتميزين للفوز في المسابقات.

٣ - إشراك الطفل في نشاط ترفيهي تنافسي مناسب: يمكن للمربي التخطيط الجيد لعمل نشاط ترفيهي تنافسي مثل: يمكن للمربي في الألعاب الترفيهية أن يخطط لإظهار تميز الطفل المراد زيادة الاعتبار لديه.

٤ - إشراك الطفل في خدمات للأسرة داخل وخارج المنزل: على المربي أن يختار بعض الأعمال داخل وخارج المنزل مثل تجميل المنزل باختيار صور جميلة وتعليقها، أو مثل: رعاية الأطفال الأصغر منهم، أو القيام بخدمات مثل: تنظيف المنزل، أو طهي الطعام أو غيرها من الأعمال التي يمكن أن يؤديها الطفل بدرجة مقبولة، وتكليف الطفل بها وتشجيعه عليها وجعله موضع اهتمام الأسرة. لاحظ أن مساعدته في حد ذاتها تؤدي إلى رفع الروح المعنوية.

٥ - تشجيع الطفل على المشاركة في الخدمات بالمجتمع المحلي: مثل: القراءة لشخص كفيف، أو زيارة المرضى بالمستشفيات.

٦ - جعل الطفل أكثر احتكاكًا مع من لديهم ثقة كبيرة بالنفس: مثل وضع الطفل مع أخ له لديه ثقة عالية بالنفس في حجرة واحدة.

تعليم الطفل أهمية التسامح وممارسته - علميًا -:

الطفل الذي لا ينشأ على التسامح لا يثق في الآخرين، وبالتالي تضعف ثقته في نفسه، لذلك يجب تربية الطفل على التسامح حتى يزيد اعتباره لنفسه، ويتحقق ذلك باتباع الآتي:

مفهوم التسامح:

التسامح عدم التعصب للرأي، والتماس الأعذار للمخطئين والعفو عنهم، يقول تعالى: ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾ (الزمر: ١٨)، ويمنع القهر لقوله تعالى: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الذاريات: ٥٥)، ويأمر بالإحسان والعفو

والتسامح، يقول الحق: ﴿وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ (القصص: ٧٧)، ويقول: ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ (النور: ٢٢)، ويجب على المربي عمومًا إيصال هذا المفهوم للناشئ، وأن يكون قدوة حسنة للناشئين في ذلك ويجب أن يتجنب المربي لغة الأوامر، والنواهي والتهديد، والتخجيل والشك وانفعالات الغضب، وما يصاحبه من عقاب جسدي إذا عايشه الطفل، فإن هذا النموذج يقوم الطفل بإعادة إنتاجه فيما بعد عندما يصبح كبيراً.

لذا علينا أن نعيد النظر في أساليب التربية التي نمارسها مع أبنائنا لكي نخلق فيهم الميل للتسامح، فما نزرعه نحصده.

طرق تعليم الطفل التسامح:

١ - **يجب ان تكون بيوتنا منتديات حوارية مفتوحة لأفراد الأسرة كلها**، ونشجع أبناءنا على تقبل الرأي الآخر، ونكون قدوة عندما نتقبل آراءهم.

٢ - ***التوافق بين الوالدين في المبادئ التربوية***، عدم الوفاق بين الوالدين يمنع التسامح داخل الأسرة، أو كأن يقوم أحد الوالدين بمنع الطفل من شيء تارة، ثم يسمح له تارة أخرى، أو كأن يسهم بسلوكيات معينة للطفل والمدرسة تمنعه، والوفاق الوالدي الإيجابي يكون بتجنب ذلك.

٣ - **التناقض في أسلوب تربية الأطفال يؤذيه نفسيًا**، وتهتز الصورة التي يرسمها عن ذاته، لذلك يجب التنسيق والتعاون بين المدرسة والبيت حتى يحدث استقرار وثبات في معاملة الأطفال والوفاق يكون إيجابيًا عندما يبني على الانضباط والحب معًا والانضباط يعني: تعليم الطفل السيطرة على ذاته والسلوك الحسن المقبول، والطفل يتعلم إحترام ذاته والسيطرة عليها من خلال تلقي الحب والانضباط من المربي.

طرق تحقيق التوافق بين الوالدين:

تجنب اعتراض أحد الوالدين على تصرف الآخر مع ضرورة تجنب فقد الأمل والثقة لدى أحد الوالدين أو كليهما في قدرته على السيطرة على الابن: تجنب شعور أحد الوالدين أو كليهما في قدرته على السيطرة على الابن بفقد الطاقة اللازمة للحزم المناسب.

المرونة أثناء بناء شخصية الطفل:

رغم أن الثبات في معاملة الطفل مطلوب بشكل عام إلا أنه يجب ممارسة هذا الثبات بمرونة إذا كانت هناك ظروف تستدعي ذلك، والممارسة المرنة تعد أكثر ملائمة لأشباع حاجة الطفل المتمثلة في الاختيار والحرية، والتقبل التام والعدل والحوار، وبالتالي ينشأ هذا الطفل لديه ثقة في نفسه.

إظهار الحب للطفل:

يجب إظهار محبة غير مشروطة للطفل فيشعر الطفل بقيمته وأنه مهم لذاته والإيمان بفردية الطفل وافتخار الطفل بنفسه وليس بالآخرين. ومما يدعم الذات لدى الطفل أسلوب وقبول الطفل كما هو في الواقع وليس بالصورة المماثلة التي تتمنى أن يكون عليها، فلا يتبقى التعامل مع الطفولة المبكرة على أنها مرحلة نمو عابرة سوف تصبح لاحقًا مرحلة البلوغ، فهي مرحلة من أهم مراحل الحياة يشكل فيها ٩٠٪ من ملامح شخصية الإنسان المستقبلية وهي الأساس الذي تبني عليه حياة الإنسان وقد قال تعالى: ﴿إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا (٢٠) وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا (٢١) إِلَّا الْمُصَلِّينَ﴾ (المعارج: ٢٠-٢٢).

فالنفس خلقت مناعه للخير لا تلين ولا يدخل فيها الخير إلا بالشعور بالرحمة الشديدة، قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ﴾ (آل عمران: ١٥٩).

فما أعظمها رحمة رب العالمين، لذلك ينبغي إشعار الطفل بالرحمة عامة ورحمة الوالدين خاصة ومع النمو لابد أن يزداد حرص الوالدين على أن يستشعر الناشئ رحمة الله فهي أعظم رحمة تشبع النفس، وكما يحتاج الجسم إلى الطعام تحتاج النفس إلى الرحمة والحب وبدونها تشعر النفس بالتعاسة ويملؤها الحقد وعدم الثقة بالنفس.

لذلك لابد من الحرص على إشعار الناشئين بالحب والحنان منذ بدء طفولتهم، فهذا هو الطريق السليم لسعادة الطفل وترسيخ الثقة بالنفس لديه.

طرق إظهار الحب للطفل:

١ ـ لغة الجسم والقول الإيجابي:

التعبيرات السلبية لوجه وحركة الجسم وأقواله لمنع الطفل مما يرغبه دون ضرورة مثل: إرغامه على الجلوس طويلاً ـ وضرب الطفل على يديه وهو يحاول أخذ شيء ـ وكلها وسائل يفك رموزها الطفل ويفهم منها عدم الحب وضعف الثقة فيه، لذلك يجب على المربي أن يحرص على استراتيجيات: كافئ السلوك الإيجابي والإنصات الفعال.

والحب بالنسبة للطفل ليس مجرد إحساس فطري، وإنما الحب لدى الطفل يستشعره في أسلوب تعامل الوالدين، وبلمسه الحنان، وكيف يتم إنصاتهم له، وكيف يتم التفاهم مع رغباته؟

٢ ـ تفهم أنانية الطفل:

فأنانية الطفل الطبيعية تزول بالمزيد من المحبة والرحمة من الوالدين واستشعارها من رحمة الله، والأنانية حاجة نفسية يبني عليها الطفل الكثير من المفاهيم والمعاني الإنسانية كمفهوم الفردية والمسئولية، واحترام ملكية الغير.

وتعد الأنانية سلوكًا عابرًا يختفي مع النمو الإيجابي.

فالطفل يجب أن يعطيه الآباء قبل أن يطلبوا منه العطاء ويعلم الطفل قبل أن يعلم غيره، والطفل يتم بناء ذاته أولاً ثم يساعد غيره.

وشمول الابن بالحب ومزيد من العطاء وتدريبه تدريجيًا على العطاء والتسامح هو السبيل للقضاء على الأنانية وغرس الرحمة والحب والسعادة والثقة بالذات.

وإذا لم يعجبك تصرف من ابنك فتذكر نفسك وأنت طفل؟ كيف كنت تتصرف؟ لا شك أنك كنت تتصرف كما يتصرف الأطفال، ولا تتوقع من ابنك إلا أن يعيش طفولته تحت رعايتك ورقابتك.

٣ ـ الإيمان بفردية الطفل:

كل طفل فريد في ملامحه وقدراته وشخصيته، وقد تم خلقه بصورة صحيحة حتى آمن بالله وعمل صالحًا وأصبح في أحسن تقويم، وأصبح هناك تكامل بين لونه وشكله، وطوله وشخصيته وقدراته، قال تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴿٥﴾ إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ (التين: ٤-٦)، فكل إنسان صالح هو في أحسن تقويم.

وكل طفل فريد في نوعه، ومهمة الآباء، والمربين التعامل مع الطفل للبحث عن كنوز الله من الجوانب الإيجابية في شخصيته ومواهبه، والتركيز عليها لتنميتها، وتعديل ما يمكن تعديله بسرعة وقبول ما يحتاج لوقت أطول لتعديله، حتى يعدل بالصبر والتأني اللازمين.

وتعامل المربي مع الناشئ على هذا الأساس، ينمي الحب والثقة بالنفس لدي الناشئ.

٤. مقارنة الطفل بنفسه وليس بالآخرين:

مما يساعد على زيادة الثقة، والحب لدى الناشئ أن لا يقاس بين الناشئ وأقرانه المتميزين عنه، بل يقارن الطفل بنفسه في وقت سابق، ويتم تشجيعه على أدائه الحالي مقارن بالسابق.

٥. تقبل الطفل رغم أخطائه:

يجب أن تتقبل الطفل رغم أخطائه، ونفصل في التعامل بين شخصية الطفل وسلوكه، فنقول له:

أنت ولد حسن السلوك، فكيف لا تطيع أخاك الأكبر؟

أنا أحبك، ولا أحب هذا التصرف منك.

فلا يمكن أن يحدث تحسن في سلوك الناشئ، إذا فقد الإحساس بقيمته لذلك عندما يخطئ الناشئ لا تركز على شخصيته بل نركز على حل المشكلة باتباع الآتي:

الوصول لحل المشكلات السلوكية عند الطفل:

قال رسول الله ﷺ لأحد أصحابه: «**إن فيك خصلتان يحبهما الله ورسوله: الحلم والأناة**»(١).

فالحلم: تجنب الغضب، والانفجار.

والأناة: المقصود بها التأني ومن التأني رسم خطة لحل المشكلة والثقة أن السلوكيات مهما كانت مزعجة، فإن الحل بتوفيق الله موجود، وتذكر الإنسان أنه كثيراً ما عصى الله، ولو لم يمن الله عليه لخسف به، وأنه كما حلم الله عليه يجب أن يحلم على الطفل وبدلاً من أن يركز على إيذاء شخصية الطفل، يركز على حل المشكلة مع إظهار الحب للطفل.

---

(١) حديث صحيح رواه مسلم في الإيمان (٢٥ ـ ٢٦) وأبو داود في الأدب (١٤٩) والترمذي في البر (٦٦) وأحمد (٣/ ٢٣).

فالتركيز على على الحل هي برمجة فعلية للمربي لتجنب شدة الغضب، فمقابلة المشكلة بالتركيز على شخص الناشئ: (سوء الظن ـ وما يترتب على ذلك من اتهام ـ وما يترتب على ذلك من تجريم، وعقاب، وتهديد أو سخرية أو شتم أو الانتقاد المستمر)، ومن المعاقبة مقارنة الطفل بمن هو أكثر تميزاً منه والمعاقبة بالمبالغة في الوعظ أو المعاقبة بالمن عليه بمثل: (بعد كل ما عملته من أجلك تفعل كذا؟!) أو بفقد الثقة فيه، مما يدفعك إلى مداومة التحذير من ارتكاب أخطاء لم يرتكبها فكل هذا يؤذي الطفل.

واستراتيجية التركيز على الحل تصلح مع الكبار والصغار، وعدم اتباعها مع المراهقين والشباب؛ فالتركيز على الشخصية يخلق توتر للوالدين ـ والمراهقين والشباب، يمكنهم استغلال انفعال الوالد وتوتره كنقطة ضعف، فيتحول دافع سلوكهم المزعج إلى انتقام من الكبار.

طرق حل المشكلات السلوكية في شخصية الطفل:

أولاً ـ اجمع معلومات عن المشكلة:

فبدلاً من أن تسيء الظن بالطفل استخدم مبدأ التخمين الإيجابي، وبدلاً من أن تتهم الناشئ استخدم استراتيجية لماذا؟ لتفهم الحقيقة من ابنك وسنعرض الاستراتيجيتين.

ثانيًا ـ الوقوف على المشكلة السلوكية ووضع لفظ (لماذا) أمامها:

عند جمع المعلومات عن المشكلة لا تقرأ أفكار ابنك، أو تستنتجها أو تخمنها سلبيًا، فإن ذلك يسبب سوء تفاهم؛ لأنك تقرأ أفكاره من خلال شخصيتك أنت، ومفاهيمك الخاصة فتخطئ الفهم والتقدير، وبالتالي التصرف. فتجنب بناء القرارات، والحلول على معلومات غير صحيحة.

طرق الوقوف على المشكلة السلوكية:

١ - إطراح سؤال: لماذا؟

اسأله وأنت تبتسم؟ أجعل ابنك يعبر عن أفكاره، خصوصًا عندما يرفض ابنك مرافقتك لمكان ما، أو عندما يمتنع عن زيارة أقاربك وأنت تستمع له عبر عن ثقتك به، وأنك لست مشككًا أو متهمًا بل متفهمًا ومصدقًا.

حاول أن تفهم مبرراته:

عند الاستماع راعي استراتيجية الإنصات الفعال. إما أن تقنعه أو تتفهم مبرراته فتعذره:

٣ - ابتعد كل البعد عن تأويل أقواله من وجهة نظرك:

وأحسن الظن به، فحسن الظن والتخمين الإيجابي، يساعد على جمع المعلومات الدقيقة، ويساعد على التواصل بين المربي والناشئ .

٤ - توقع الخير في شخصية الطفل:

ينبغي أن يخمن الأب مبررات لما فعله الابن تتفق مع حسن ظن المربي، من خلال هذا المبدأ يمد المربي يد المساعدة لابنه، ويتمسك بالرغبة في فهم نفسيته وصفات سلوكه المزعج، وهذا يؤسس ثقة بين المربي والناشئ، وبالتالي ترتفع معنويات الناشئ، ويساعد ذلك على إخراج ما لديه من أسرار وخفايا تساعد في فهم المشكلة وبالتالي حلها.

طرق توقع الخير في شخصية الطفل:

١ - ابدأ بالتعبير عن شعورك الذي يتضمن تخمين لمبررات تتفق مع حسن الظن. مثل قولك: أشعر أنك لم تقصد بسلوكك أو تؤذي أحدًا.

- ابني يرغب أن أكون بجانبه، وأخصص له وقتًا أكبر.

- ابني كان يريد فقط مساعدة فلان.

٢ ـ اسأل ابنك سؤالاً دقيقًا واضحًا، مثل: أخبرني هل أنا فهمت فعلاً مشكلتك؟ ثم حاول إتاحة الفرصة له أن يتحدث بكل هدوء، ويجيب عن تخميناتك المطروحة.

٣ ـ مارس استراتيجية الإنصات الفعال، وأنت تستمع إلى حديث ابنك كلما تكلم، فإن هذا يوفر معلومات هامة عن المشكلة تساعدك كثيرًا للوصول إلى حل لها، يراعي فيه حاجات ابنك.

المشكلات السلوكية في شخصية الطفل:

يجب التصدي لأي مشكلة سلوكية تظهر في شخصية الطفل فاسأل نفسك: ما هي المشكلة في تصرف ابنك؟

مثلاً: ابنك يلقي بقايا موز على الأرض، وصف المشكلة: (بقايا الموز يؤدي إلى الانزلاق، وبالتالي إلى الضرر).

واعلم أنه ليس كل سلوك مزعج فيه مشكلة فكثرة أسئلة الابن أو حركاته قد يراها الآباء مشكلة وذلك فيه مبالغات وأنانية، فلابد للطفل أن يعيش طفولته وأن يسمح له بكثرة الحركة، لذلك حاول أن تصغها في صورة أفضل، مثل قولك له (اقفز مائة مرة ـ ادفع يديك للأعلى مائة مرة) كثرة سؤال الأطفال ظاهرة صحية يجب أن يتحملها الكبار.

طرق حل المشكلات السلوكية في شخصية الطفل:

١ ـ إشراك الطفل في حل المشكلة:

إن إعطاء معلومات عن مشكلة الطفل يشعره بالمسئولية ويمنحه الثقة في قدرته على التخلي عن السلوك المرفوض ويشعره بثقة المربي فيه.

مثلاً: ابنك يلعب في أجهزة كهربائية، قل لابنك: هذا يعرضك لماس كهربائي كما أن اللعب يفسد بعض أجزائها بما يتسبب في تعطل الجهاز وهذا يكلف مبالغ تحتاجها الأسرة وأنت لا ترضى لأسرتك الحبيبة الضرر.

٢ ـ إظهار مشاعر المربي الإيجابية للطفل:

التعبير عن مشاعرك التي تحترم مشاعر طفلك تجعل الطفل يتجاوب إيجابيًا وبشكل عاطفي مع مشاعر الوالد؟ وهذا يرفع من مستوى التواصل النفسي بين الوالد والطفل فإذا أردت أن يعدل ابنك سلوكه وهو متيقن أنك تحبه دائمًا وأن سلوكه السلبي لم يغير شعورك بالحب له وإذا أردت ذلك لا تتكلم عن شخصية ابنك الذي أخطأ ولكن تكلم عن مشاعرك أنت بصورة إيجابية.

طرق إظهار المشاعر الإيجابية للطفل:

تحدث عن مشاعرك فحسب مع احترام مشاعر ابنك مثل التعبيرات التالية وأن تبتسم:

١ ـ لقد تألمت وأنا أرى سلوكك هكذا.

٢ ـ أنني أحبك لدرجة أنني أرغب في مساعدتك بكل الوسائل، وأخصص الوقت اللازم حتى تتعاون في تحسين هذا السلوك.

٣ ـ يقلقني أن أراك تفعل كذا.

مساعدة الطفل لفهم مشاعرة:

إن مهارة مساعدة الابن لفهم مشاعره بغرض تغيير المشاعر السلبية إلى مشاعر إيجابية أمر هام ومساعدة الابن على تفهم مشاعره هام جدًا لتركيزك وتركيز ابنك على حل المشكلة.

طرق مساعدة الطفل لفهم مشاعره:

إذا كان ابنك في حالة انزعاج ومبالغة في تضخيم قضاياه حاول إبعاد هذه المشاعر السلبية وإحلالها بمشاعر إيجابية باتباع الآتي:

١ ـ **النصيحة الخفيفة:** دون الإكثار والتطويل ليفهم مشاعره بصورة أفضل دون تضخيم.

٢ ـ **اسأل أسئلة مفتوحة:** تساعد على إيجاد مشاعر بديلة إيجابية ويجب أن تكون هذه الأسئلة من النمط الذي يزرع التفاؤل مثل: «ألا ترى أن الله سيوفقك بفعل كذا»، «ألم تعلم أن الله وعد المتقين بالمخرج».

٣ ـ **تعاطف مع ابنك:** عبر عن تعاطفك معه من خلال إبداء مشاعرك التي تحترم مشاعره مثل:

- أقدر ما تشعر به من ألم.
- أتفهم جيداً الأسباب التي تجعلك تشعر بالقلق.

٤ ـ **استخدام استراتيجية الفعل والمرتد:** عندما تستمع إليه وأنت تتبع هذه الاستراتيجية فإنك بذلك تساعد على نمو المشاعر الإيجابية لديه. وفي تعليقاتك ساعد ابنك في التعبير عن مشاعره من خلال إعطاء أسماء محددة وأوصاف محددة لهذه المشاعر.

من خلال أسئلة مثل: (ماذا لو تحققت أحلامك وأمنياتك).

٥ ـ **وسع مدار خياله الحر،** فهذا ينمي الإبداع لدى الأطفال من خلال مشاعر يستمتعون بها بخيالهم الواسع الحر.

عدم تعقيد المشكلة بل محاولة إعطاء حلول لها:

طريقة إعطاء الحلول:

وصف المشكلة يجعل ابنك يعرف أصل المشكلة والمعلومات تقنعه بالمشكلة والمطلوب أن تعطي حلولاً، مثل: بقايا الموز تُرمَى في القمامة، وأنت تعطي الحلول قد يستحسن إن كان هناك خيارات اتباع استراتيجية إعطاء الخيار لا تحديد المسار، وإن كان الحل إعطاء أمر فاتبع استراتيجية: أمثال لأوامر، وإن كان الابن من الشخصيات التي ترفض تنفيذ الأوامر بالملطف فاتبع استراتيجية إصدار الأمر الفعال، وسنوضح فيما يلي هذه الاستراتيجيات.

ضرب أمثلة إيجابية للطفل وتجنب الأوامر المباشرة:

أي استبدال الأوامر الجامدة بأمثلة فـإصدار الأوامر ينتج عنها سلبيات عديدة مثل: عـدم سماع الأبناء للآباء، وإضـعاف عمليـة التواصل بينهمـا، وقد تدفع الطفل للتمرد والعناد، فالله قد خلق الإنسان يعيش طبقًا لمعتقداته وقناعته.

طرق ضرب الأمثلة الإيجابية للطفل:

يتم استبدال الأوامر الجامدة بإعطاء أمثلة للأوامر، مثل:

▪ بدل أن تقول رتب غرفتك قل: . . سترتب غرفتك؟ أو متى سترتب غرفتك؟

تجنب الأسـئلة المتهكـمة، المشكلة في قـدرات طفلك، أو التي تتم بالحـرية مثل: هل تستطيع ترتيب غرفتك؟ أو هل تحسن ترتيب غرفتك؟

إعطاء خيارات للطفل وتجنب الإجبار:

هذا المبدأ يتناول مهارة إعطاء الخيار، وكـيف نمارسها في حياتنا الأسرية في تشجـيع تعاون الأطـفال؟ فأعظـم نعمة فـضَّـل اللهُ بها الإنـسان على غـيره من المخلوقات أن خلقه مخـتارًا، قال تعالى: ﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾ (الإنسان:٣)، فالإنسان كان كبيرًا أو صغيرًا يحب الاختيار، والأطفال يحبون امتياز الخيـار، ويجعـلهم راغبين في الطاعـة أكثـر، ويسمح لهم بأن يتـعلموا ضـبط النفس، وأن يطوروا مهارات القرار الجيد التي تنمو معهم كلما كبروا.

طرق إعطاء الخيارات وتجنب الإجبار:

١ - اعرض الخيارات المبنية على:

▪ عمر الطفل.

▪ لاحظ أن سن الطفولة المبكرة يستطيع أن يتعامل مع خيارين.

▪ الطالب في المرحلة الأساسية يستطيع أن يتعامل مع من ٣: ٤ خيارات.

▪ المراهق يمكن إعطاءه خطوطًا عريضة وهو يختار.

٢ . اعرض الخيارات التي تتفق مع هدفك:

بحيث إذا اختار الطفل أي منها، فإن ذلك يرضيك.

وتجنب ما تفعله بعض الأمهات بأن تقول للطفل: (تأكل ـ أو تذهب للنوم) فإذا اختار الابن أن يذهب للنوم تغضب الأم وتعترض، أو تقول الأم تأكل على العشاء (جبن أو سمك) فإذا قال: سمك، تقول الأم: إن السمك لا يأكل على العشاء.

٣ . لا تضع كل الاختيارات التي تقبلها أنت مثل:

(هل تأكل سمك أو لحم)؟ هل تريد قضاء يوم العطلة بحديقة الحيوان أو حديقة الألعاب؟

٤ . من المفيد أيضًا استخدام التسلسل:

مثل: (تريد أن تلعب نصف ساعة قبل القيلولة أم بعدها).

٥ . إذا رفض الطفل أن يختار اختر له:

إذا رفض الطفل الخيار اسأله، هل تريد أن تختار لنفسك أم اختار لك؟ فإذا لم يرد قل له: (افهم أنك تريدني أن اختار لك) وواصل العمل، فإذا كنت تريد أن يخرج معك ابنك وسألته: (هل تريد أن ترتدي الرداء الأبيض أو الأزرق؟) ورفض الإجابة؛ لأنه لا يريد الخروج أصلاً، فقل له: أظنك تريد أن أختار لك وإلبسه الرداءين واحمله للخروج معك باللطف، ودون مضايقة.

٦ . وإذا كان الطفل يحب صنع قراره بنفسه عوده على الاختيار من الحلول المطرحة:

فإذا سألته هل تريد أن تنام أولاً أو تقوم بأداء واجبك؟ يرد: (أريد أن ألعب) فعليك أن تبتسم وتقول: (هذا ليس خيارًا). ثم تبتسم وتعيد السؤال ثانيًا.

هل تريد أن تنام أولاً، أو تقوم بأداء واجبك؟

فمن المهم أن تمارس بعض السيطرة على الخيارات التي تعرضها بوضوح على أبنائك، فإذا أردت أن تساعد ابنك مع تنمية مهارات مهمة في حياته مثل مهارة اتخاذ القرار، فواصل اتباع هذه الاستراتيجية، وتفنن في كيف تعرض الخيارات على الطفل؟ وتحترم اختياراته.

يجب أن يكون الأمر واضحًا، وليس غامضًا ولا مجرد تعليق ولا طرحًا لسؤال، فتقول مثلاً: كف عن اللعب بالأجهزة ولا تقل: (ألا تحافظ على الأجهزة ـ لماذا تلعب بالأجهزة ـ ليس من المستحسن اللعب بالأجهزة).

وإذا تجاهل الطفل هذا الأمر: وتمادى في سلوكه المخرب ليعرف إلى أي مدى أنت مصر على تنفيذه، الحل بسيط جدًا:

- ما عليك إلا أن تأخذه وتوقفه بكل هدوء دون اللجوء إلى الضرب، والتهديد لأن ذلك يعقد الموقف.
- إذا تكرر منه مثل هذا التصرف، يمكن حرمانه من شيء يحبه حسب الموقف.

الدقة في تحديد السلبيات في شخصية الطفل:

ينبغي التصنيف الصحيح للسلوكيات مثل: هل هو طبيعي أو مشكل عابر أو سلوك مشكل ونوع الأشكال هل إفراط سلوكي أو قصور سلوكي؟ وما هي دوافعه؟ حتى يكون العلاج مناسبًا. فالسلوكيات منها:

(أ) **طبيعي:** والطبيعي هو: ما تقتضيه مرحلة النمو، ولا يعد مشكلة وإن كان مزعجًا.

(ب) **سلوك مشكل عابر:** وهذا لا ينبغي أن يثير اهتمامًا مبالغًا فيه حتى لا يثبت ويدعم من حيث لا يدري المربي (يفتح له ملف في العقل الباطن نتيجة الاهتمام الزائد).

إبداء الحزم في بعض المواقف:

يجب على الآباء والأمهات مع الحنان والحب إعطاء الأوامر الفعالة للطفل عند الضرورة: (عندما تتوقع أن لا ينفذ ابنك ما تطلبه منه).

فقد يرغب في شيء من الآتي:

- أن يكف الطفل عن الاستمرار في سلوك غير مرغوب.
- أن يؤدي الطفل سلوك مرغوب.

فإذا شعرت بصدق أنه قد يعصيك، إذا التمست منه أن يتخلى عن هذا السلوك، أو أن يمتنع عن أداء السلوك المرغوب فيه عليك أن تلجأ إلى إعطاء الأوامر الفعالة فيكون إعطاء الأوامر الفعالة الحازمة الواضحة غالبًا للأطفال صعاب الانقياد إزاء السلوكيات الفوضوية هؤلاء يحتاجون مع الحب إلى الوعي الكامل، والرغبة لدى المربين في الحزم والانضباط لتهذيب سلوك الناشئين، لا تلجأ إلى الأمر الفعال إلا مع الطفل الذي لا يطيع بالحسنى فإذا أقلع عن ذلك واعتاد الطاعة فعلى المربي أن يطلب ما يريد بابتسام.

طرق إبداء الحزم في بعض المواقف:

كيفية إصدار الأمر الفعال:

مثلاً: إذا شاهدت ابنك يعبث بجهاز كهربائي، وقررت إجبار الولد على الكف عن هذا اللعب التخريبي، وظننت أنه لن يطيعك هنا تعطي التعليمات بالصورة التالية: سدد الأمر له وأنت مقطب الوجه تعبيراً عن الغضب والاستياء وناديه باسمه.

أعطه أمرًا حازمًا صارمًا بصوت حازم تقول فيه: فلان أنت تلعب في الأجهزة الكهربائية، وهذا مُخل لنظام المنزل، كف عن هذا ولا تقل كلمة واحدة.

السلوك المشكل:

والسلوك المشكل فعلاً هو ما يحتاج إلى اهتمام بالغ، وعملية التصنيف مهمة وضرورية لحسن التعامل مع الطفل من خلال:

- فصل الطفل عن سلوكه.
- اختيار خطوات واستراتيجيات التربية المناسبة على أسس علمية، بعيدًا عن سرعة التصرف وانفعالات الغضب.

فإذا كان السلوك ليس مشكلاً ولا عابرًا فقد بينا كيفية العلاج، وإذا كان السلوك مشكلاً فسنوضح كيفية التعامل مع أنواع السلوك المشكل المختلفة.

طرق تحديد السلبيات في شخصية الطفل:

أولاً - في حالة الإفراط السلوكي: يعالج الإفراط السلوكي باتباع الاستراتيجيات التالية:

علاج التطرف السلوكي في شخصية الطفل:

المقصود بمبدأ التهدئة التدخل الإيجابي للحد من هذا الإفراط السلوكي في مراحله الأولى، واستئصاله في المراحل الآتية، فالإفراط السلوكي والتطرف السلوكي هو: سلوك مبالغ فيه يرفضه البيت، أو المدرسة ومن أمثلة الإفراط السلوكي:

(أ) الشجار المبالغ فيه، مما يولد السباب والتلفظ بألفاظ نابية.

(ب) العدوانية الزائدة، العناد الشديد.

(جـ) التمرد المستمر على سلطة الوالد، أو المدرسة، والرد العنيف عليهما.

(د) الإفراط في الطعام - إدمان التلفزيون -.

(و) السرقة والكذب.

إن من أعظم ما يزعج الآباء، والأمهات، والمدرسين، هو الإفراط السلوكي، حيث يترتب عليه كثير من المشاكل واضحة في أنواعه، وتتفاقم هذه المشاكل، ويتفاقم الإفراط السلوكي إذا لم تسع جاهدًا للحد منه.

طرق علاج التطرف السلوكي:

١ - يتم جمع معلومات عن الإفراط: تاريخ تعلمه - لحظات تكراره.

▪ معرفة المثيرات بالتفاصيل: معرفة هذه المثيرات أمر مهم يجب على المربي أن يهتم بدراستها، وتخصيص الوقت اللازم لإنجازها؛ لأن ذلك يساعده كثيرًا في التغلب على المشاكل فلابد من معرفة الآتي:

▪ الإشباع النفسي: الإشباع الذي يحصل عليه الطفل من خلال سلوكه فهل يحصل على لذة الانتباه - استحسان - مكافأة مادية.

▪ من يوفر للطفل الإشباع: هل توفره الأم، أو الجدة أو الأب أو الأخوة؟

٢ - مبدأ الإطفاء:

▪ يقوم هذا المبدأ على تفويت فرصة الطفل للحصول على المدعم مثل لذة الانتباه - الاستحسان - المكافأة - وذلك بأن يقوم المربي ببساطة بتجاهل الطفل عندما يحدث منه إفراط سلوكي، وبالتالي لا يحصل الطفل على ما يرجوه من لذة استحسان أو غيره.

▪ وهذا يقلل بشكل كبير من السلوك المفرط ويجعله يتلاشى تدريجيًا.

▪ وإن كانت هذه التقنية تحمل المربي أعباء، والصبر على السلوك المزعج مثل: البكاء والصراخ ولكن مع الزمن يتلاشى هذا السلوك.

٣ - مبدأ التوقيف والانسحاب:

طبقًا لهذا المبدأ ليس فقط يتجاهل المربي الإفراط السلوكي للطفل؛ ولكن أيضًا يعبر المربي عن رفضه لهذا السلوك، إما بالانسحاب، أو بإدارة ظهره حتى

يتيقن الطفل أنه: لن يحصل على ما يريد بإفراطه السلوكي، فإذا بكى الطفل مثلاً؛ لأنه يريد شيئًا ما، فإن الأم أو الأب لا يعطي بكاءه أي انتباه، وينصرف من المكان الذي يبكي فيه الطفل، وكأن الأمر لا يعنيه.

٤ ـ مبدأ تكلف الإفراط:

يتم تنفيذ الخطوات التالية لتنفيذ هذا المبدأ:

- يتم تنبيه الطفل على ضرورة الإقلاع عن السلوك المفرط.
- يتفق المربي مع الطفل على غرامة يدفعها الطفل كلما كرر هذا السلوك، مثل: خصم جزء محدد من المصروف، أو الحرمان من متابعة بعض البرامج التلفزيونية، أو الحرمان من نزهة... إلخ.

٥ ـ مبدأ التدعيم التفاضلي للسلوك المقابل:

بالإضافة إلى تطبيق مبدأ الإطفاء، ومبدأ التوقيف والانسحاب، يمكن تطبيق هذا المبدأ، حيث يقوم المربي بمكافأة السلوك المقابل للسلوك المفرط.

مثل: الانتباه، ومدح سلوك الهدوء، إذا صدر عن طفل مفرط في النشاط.

٦ ـ مبدأ التشكيل والمحاكاة:

المقصود بالتشكيل.. أن يطلب من الطفل المفرط السلوك أن يمثل ما يقوم به طفل مثالي قريب منه في تصرفه المضاد للإفراط على سبيل اللعب، والمرح، ويتم مكافأة الطفل على هذه المحاكاة، دون نقد أو إحباط على سلوكه المعتاد.

٧ ـ مبدأ تغيير المعتقد والصورة:

وهذا أسلوب غير مباشر لتغيير السلوك عن طريق تغيير أفكار الطفل، ومعتقداته عن السلوك المفرط، وذلك بالآتي:

- تبصير الطفل بعواقب هذا السلوك على شخصيته وعلاقاته بالآخرين.

▪ تعليم الطفل بتكرار إيحاءات لقيم تريدها خلال اليوم، لتغيير معتقدات الطفل عن السلوك المفرط .

▪ محاولة تغيير المعتقد عن السلوك من اعتقاد إيجابي إلى اعتقاد سلبي، مما يجعله يتخلى عن السلوك المفرط وهذا الأسلوب يحقق للطفل قوة الانضباط الذاتي نتيجة تحسين المعرفة التي تجعله يغير أفكاره، ومعتقداته.

مثلاً: إذا كان هناك طالب يتكلم كثيراً في وقت الدرس، بصورة مفرطة؛ ليلفت النظر إليه، ويكون موضع اهتمام؛ فإن المربي يعطي الطلاب بصفة عامة معرفة مؤداها أن الحديث المعطل للدروس، يتنافى مع قيمة: احترام حقوق الآخرين في الاستفادة من الدرس، وعندما يصدر من أحد الطلاب مثل هذا السلوك ـ الذي لا يحترم شعور زملائه ـ فإن زملاءه ينظرون إليه نظرة تتنافى مع الاحترام، وتكرار هذا يغير معتقدات الطالب، فبدلاً من أن كان يعتقد: أن حديثه يعطي اهتماماً إيجابيًا به يصل إلى النشوة تحول الاعتقاد بأن كلامه أثناء الدرس يخلق شعوراً سلبيًا تجاهه وهذا قد يجعله يقلع عن هذا السلوك المفرط .

التصدي لسلوك التخريب في شخصية الطفل:

التعامل مع الطفل في حالة قيامة بالتخريب بأسلوب فعال للقضاء على السلوك السلبي وفي نفس الوقت يحافظ على شعور الطفل وتتبع الأهمية من انتشار سلوك التخريب، والتدمير لدى الأطفال، ولاسيما في سن الطفولة الأولى، واحتياج الوالدين الشديد التعرف على فنون احتواء سلوك التخريب.

طرق التصدي لسلوك التخريب:

١ ـ ركز على كون التخريب لغة يعبر بها الطفل عن احتياجات.

▪ كحاجة الطفل مثلاً: لإثارة انتباهنا، واهتمامنا، لذلك نراعي التركيز على فهم دافع السلوك.

٢ ـ تجنب التركيز على السلوك التخريبي، وتجنب إصدار أحكام على الابن مثل: أنت مفسد أنت مدمر، وتذكر أمر مريب، ولا تركز على سلوك التخريب، ولكن ركز على دوافع السلوك.

٣ ـ اسأل نفسك لماذا يفعل ذلك؟ هل يجد من يقدره بهذا السلوك؟

- هل هناك مثيرات خارجية تزيد من هذا السلوك؟

٤ ـ بحث عن البيئة الإيجابية لسلوك التخريب.

التوجيه الإيجابي للطفل:

- إذا كنت في حالة عدم التخريب توجه ابنك إن كان مطيعًا بلفظ: من فضلك.
- من فضلك احضر ماء.
- من فضلك اخلع ملابس المدرسة.
- في حالةِ الطفل الأقل طاعة وجه ابنك بلفظ: أريدك.
- أريد هدوءًا الآن، أريد أن تغير ملابسك المدرسية بسرعة.

التوجيه الإيجابي للسلوك التخريبي عند الطفل:

١ ـ يكون بلا مقدمات تزينه، ويكون بصورة تجعل الطفل أكثر استجابة، وطاعة للأمر، ويكون ذلك بالآتي:

- استعمل استراتيجية الأمر الفعال في إصدار الأمر.
- من الأفضل إعطاء الأمر بالتدريج عبر مرحلتين مثل:

ـ أريدك أن تهتم (هذه مرحلة أولى للأمر ـ تعبر عما هو مطلوب من الابن)، ثم قل له: لنستمع معًا للقرآن الكريم (هذه المرحلة الثانية للأمر ـ وهي عبارة عن ربط ما هو مطلوب منه بشيء مهم).

■ اشكر ابنك على الطاعة بصوت هادئ، مختلف عن صوت الأمر الفعال، وامدح تعاونه، وأنت تبتسم، وتعبر له عن محبتك.

■ وضح له أن الأمر يتفق مع القواعد الأولية للسلوك المتفق مع القيم ليشعر بحريته أكثر.

احتواء الطفل في حالة الغضب:

غضب الأب من السلوك السلبي للابن، وغضب الابن من إصدار والده أوامره تتعارض مع رغباته؛ لابد أن يتم احتواؤهما بطريقة تجنب الآثار السلبية للغضب وهذا ما يوضحه هذا المبدأ.

سأل رجل رسول الله ﷺ قائلاً: أوصني، فقال له: **«لا تغضب»**[(١)]، كرر الرجل السؤال، فكرر الرسول ﷺ: **«لا تغضب»**، وقال تعالى: ﴿**وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ**﴾ (آل عمران: ١٣٤)، واعلم أن الله بيده ملكوت السموات والأرض واغضاب الابن لك بسبب معصيتك، قال تعالى: ﴿**وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ**﴾ (الشورى: ٣٠)، وربك لن يعاقبك بكل ما عصيته.

فقد عفى وصفح عن الكثير، فإن أردت أن يعفو الله عن ذنوبك؛ فاستجب لقوله تعالى: ﴿**وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ**﴾ (النور: ٢٢)، وقد وضح علماء النفس - منذ سنوات قليلة - أن أحسن أسلوب لتخفيف الغضب، يكون بالاسترخاء، فيطلب الطبيب ممن يعانون من شدة الغضب عندما يفاجئهم الغضب! إن كان واقفًا فليجلس، أو يضطجع، وهو الأسلوب الذي علمه لنا رسول الله ﷺ منذ قرون عديدة، قال ﷺ، **«إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس، فإذا ذهب عنه الغضب، وإلا فليضجع»**[(٢)]، وقال ﷺ: **«إذا غضب أحدكم فليسكت»**[(٣)].

---

(١) حديث صحيح: رواه أحمد (٢/ ١٧٥، ٣٦٢) والبخاري والترمذي في البر (٧٣).
(٢) حديث صحيح: رواه أحمد (٥/ ١٥٢).
(٣) حديث صحيح: رواه أحمد (١/ ٢٣٩).

كيف تعبر عن الغضب بأسلوب بناء؟ في الحديث الوارد في الصحيح الجامع ثلاثة أمور منجيات منها: «العدل في الرضا والغضب» وقال تعالى في وصف أهل الجنة: ﴿ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ ﴾ (الشورى: ٣٧).

طرق احتواء الطفل في حالة الغضب:

١ - تجنب الظلم: المربي يجب ألا يظلم ابنه، بل يربيه على خلق المغفرة والعفو، حتى لو مس الشيطان المربي، وانتابته نوبة من الغضب؛ عليه أن يتجنب الظلم وأن يعفو.

- فظلمك ابنك، وأنت غضبان يجعلك تشعر بالظلم، ويجعلك عاجزاً عن المتابعة وتحاول تعويض طفلك عن ذلك بالاستسلام له فلا تجعل غضبك يسيطر عليك.

٢ - لا تكبت الغضب لدرجة الانفجار: بل اتركه يتسرب ببطء على دفعات قليلة، دون أن تظلم أو تسيء، وعبر عن شعورك بقولك مثلاً:

- حينما تشاجرت مع أخيك بهذا الأسلوب، فإنني غضبت كثيراً لأنك قد تؤذي أخاك أو تكسر شيئًا.
- حين تأخرت بالخارج ولم تتصل بالهاتف لتطمأننا اغضبني ذلك، خوفًا أن يكون قد أصابك مكروه.

٣ - خطط للتعامل مع عادات طفلك السيئة بشكل طبيعي: تستطيع معالجة مشاكل ابنك دون الشعور بالذنب.

٤ - قم بعمل قائمة للسلوكيات السيئة لطفلك: التي تدفعك للغضب، وارسم خطة للتعامل مع كل عادة على حدة.

٥ - برمج نفسك على التعامل بحلم مع المشكلات: بأن تغمض عينيك وتمرر العادات السيئة على ذهنك وتخيلها كأنها تحدث تمامًا وقم بتنفيذ الخطة المناسبة في خيالك بهدوء.

▪ كرر ذلك أكثـر من مرة في خيالك فإن ذلك يجعلك تتبرمج على الهدوء أو تنفيذ الخطة.

٦ - **إذا غضب غضبت أولاً** اهدأ، ثم توجه إلى غـرفتك في هدوء، واسـترخ، وهدئ من روعك قـبل أن تقول أي شيء، وبعد أن تـهدأ بقدر مـعقـول اخرج وحذر طفلك، فـإن كان سبب غضـبك مشاجـرته مع أخيه وضح لابنك قيـمة التعاون والاحـترام والقواعد السلـوكيـة المرتبطة بها وعبر عن شـعورك بالغضب بمثـل قـولك: أشـعـر بالغـضب عندمـا تتشـاجـر بهذا الشكل وطـبق التدعـيم الإيجابي والسلبي.

٧ - **انقل الطفل من حالة الغضب إلى وعد مرغوب عنده:** هذا المبدأ عـبارة عن إعطاء وعـد للطفل الغـاضب بشيء يحـبـه في زمن يحـدده الأب لا علاقـة له بموضوع الغضب، بحيـث يستغربه الطفل، وذلك بغرض تغييـر انتباه الطفل من حالة الغضب إلى الشيء المحـبوب، وهذه الاستراتيجـية تطبق على الأطفال من سن الخامسة حتى الثامنة فقط من المعالجة، وتوجـيه التركيز خارج مجال الغضب بتغيير انتباه الطفل بوعده بحافز لا علاقة له بموضوع الغضب.

الطفل يحـصل على إيجابيات مـن خلال هذا المبدأ، منهـا: جذب الانتـباه ورفع حالته النفسية، ولم يتم معاقبته أو تجاهله، وهذا فيه اعتـراف: إنه إنسان له كيان مستـقل، مما يزيد حاجته للاعتبار.

٨ - **اطمأن وافرح؛ لأنه سيحقق رغبة لديه.**

▪ تحقق هذه الاستراتيجية إيجابيات للأب، منها:

▪ استطعت تجاهل الموقف المثير للتوتر.

▪ منحت ابنك الحق في التعبير عن مشاعـره وغضبه، وهذه سمة إيجابية في النمو السليم (النمو الاجتماعي والعاطفي).

- وجهت تركيز ابنك خارج الموضوع، ودفعته للاستجابة في أمر آخر.

طرق نقل الطفل من حالة الغضب:

١ - الوعد الايجابي للطفل:

- إذا كان ابنك في حالة توتر وصياح، ومُصر على فعل شيء محدد لا تريده أنت؛ اخبره بأنه في الساعة الخامسة تمامًا يمكنه أن يلعب (لعبة كذا) المحببة له، ولمدة عشرين دقيقة فقط.
- يستغرب الطفل هذا الأمر الغريب، الذي لا علاقة له بالموضوع محل الخلاف.
- وبالتجربة يأتي هذا المبدأ ثماره بطريقة مدهشة.

كيف تحقق وعدك؟

- قبل دقيقة واحدة من الميعاد الذي حددته، قل لابنك: أمامك دقيقة واحدة لتبدأ في الحصول على ما وعدتك به، وستقوم بتنفيذ ذلك لمدة عشرين دقيقة.
- ستجد أن طفلك في الغالب قد انهمك في نشاط آخر، وأنه لا يستطيع أن يستعد خلال دقيقة، وقد يعتذر هو لانشغاله، وتكون قد نفذت وعدك.
- من المهم جدًا أن يلاحظ الطفل أنك تنفذ وعودك.

٢ - تجنب الاهتمام بألفاظ الغضب:

لا تعطي اهتمامًا أكثر من اللازم، وتظاهر بعدم المبالاة حتى لا تعطي مثل هذه الكلمات أهمية، وتجعل منها سلاحًا يحاربك به ابنك، متى أراد سواء أراد اللعب، أو أن يرد على أسلوب الأب الذي لا يعجبه.

٣ - امتدح الكلام الجميل:

علم ابنك نوع الكلام اللائق الجميل، واظهر إعجابك به كلما سمعته منه، مثل: يعجبني كلامك الهادئ - هذا جميل منك - كلامك من ذهب.

٤ ـ علمه فن الكلام:

من خلال الأمثلة والتدريب، مثل: (لا يهمني) تعبيرك لو قيل بهدوء واحترام السامع يصبح لائقًا.

- ونفس الكلمة لو قيلت بسخرية واستهزاء للسامع: تصبح غير لائقة.

٥ ـ حول اللفظ بتعديل بسيط:

حاول بكل هدوء اللعب على الألفاظ أو حذف حرف، لتصحح لابنك الكلمة الغير لائقة، وكأنه نطق بها عن طريق الخطأ فمثلاً إذا قال الطفل (فلان مقلب) أقل له: تقصد: (فلان يلعب) وهكذا.

٦ ـ تجنب قبول اللفظ أحيانًا ورفضه أحيانًا أخرى:

تجنب المعاقبة: تجنب كل أنواع الرد بعنف، والحرمان، فالعقاب يعلم الخوف ولا يعلم الاحترام.

إصلاح الألفاظ السيئة لدى الطفل:

مقابلة فلتات لسان الطفل بألفاظ غير لائقة، بأسلوب فيه ذكاء يجعل الطفل يقلع عنها ويكتسب مهارة الكلام اللائق.

قال تعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ (البقرة:٨٣)، والقول الغير لائق يتنافى مع ذلك، ويعطي انطباعًا سلبيًا عن شخصية الطفل، ويقلل من احترام الغير له، بل قد يقلل من احترام الناس لأسرته؛ فالطفل يكتسب هذه الألفاظ من البيئة المحيطة به.

طرق إصلاح الألفاظ السيئة:

١ ـ مراقبة احتكاك الطفل بالغير: يجب عمومًا مراقبة عملية احتكاك الطفل بالغير، ومعرفة اللغة المستخدمة بين من يختلطون بالأسرة عمومًا، وبالطفل

خصوصًا ومراقبة البرامج الإعلامية التي يستمع إليها، واللغة المستعملة والحرص على أن تكون اللغة المستعملة بين الوالدين وبعضهما، وبينهم وبين الأولاد ألفاظًا لائقة كما أن اكتشاف الوالد أن الابن ينطق ألفاظًا لائقة واكتشاف الوالد أن الابن ينطق ألفاظًا غير لائقة، تجعله يشدد الرقابة على كل ذلك.

٢- **تحديد المطلوب تغييره: اللفظ أم الأسلوب:** فقد يكون اللفظ مجرد طريقة تلفظ بها الطفل بصورة مرفوضة مثلاً إذا قال الطفل وهو غاضب: لا أريد، لماذا تمنعوني أنا بالذات؟ فهذه كلمات تعبر عن رأي بأسلوب غير صحيح، وليست لفظًا غير لائق. ولإجراء التصحيح لابد من تحديد المطلوب تغييره، وتوضيح ذلك للطفل هل هو لفظ غير لائق أم أسلوب غير صحيح؟

٣- **تشجيع الطفل على علاج القصور في شخصيته:** وذلك عن طريق تطبيق تحفيز الطفل لزيادة السلوك الإيجابي. فالقصور السلوكي هو ضعف سلوك إيجابي، أو قلة عدد تكراره، مثل: ضعف التحصيل أثناء المذاكرة، أو قلة عدد ساعات مذاكرة الطالب، فهذا القصور يحتاج لعلاج؛ لنجعل الطالب يستذكر بأسلوب يحقق تحصيلاً أكبر، ويجعل الطالب يزيد من ساعات مذاكرته.

ومن المهم جدًا أن يتعرف المربي على جوانب القصور السلوكي، حتى يسعى لعلاجها قبل أن يصبح القصور السلوكي إدمانًا لدى الطفل.

طرق تشجيع الطفل على علاج القصور في شخصيته:

أ- يتم تحديد أوجه القصور في السلوك:

- يتعرف على شدة السلوك، مثلاً: يعرف مستوى تحصيل الطالب المتدني بالمقارنة بالتحصيل المتوسط.

ـ مثلاً: المفـروض أن يقوم الطفل بتنظيف غرفتـه جيدًا، وتكون الملاحظة أن يقصر في ذلك وينظف ٣٠٪ منها فقط.

▪ ويتعرف على كمـية السلوك مقارنة بالكمية المناسبة، فـمثلاً: يعرف المربي عدد ساعات مذاكرة الطفل بالمقارنة بعدد ساعات المذاكرة المناسبة.

▪ ويتعـرف على قلة عدد التكرار لسلـوك إيجابي مقـارن بالعدد الصـحيح، فمثـلاً: الابن يغسل يديه مرة واحدة في الأسبـوع رغم إنه المفروض يغسل يديه ٢١ مرة في الأسبوع؛ يعتبر لديه قصور سلوكي.

▪ يتعرف على شكل السلوك مقارن بالشكل الصحيح.

▪ فـعندما يقـوم تلمـيذ بالكتـابة والكراس في يده، دون أن يضـعهـا على منضـدة، قد يتـرتب على ذلك عدم إتقـان الكتـابة، فلابد من مـلاحظة شكل السلوك مقارنًا بالشكل الأفضل.

▪ يتعـرف على صحـة السيـاق الاجتـماعي للسلوك حـيث يجب أن يكون السلوك متناسبًا مع عُمر الطفل، فمثلاً: إذا كان عُمر الطفل ٧ سنوات، ومستوى تواصله مع أقـرانه يماثل تواصل طفل في سن الثالثـة، فإن ذلك يعـتبر قـصورًا سلوكيًا اجتماعيًا.

٢ ـ اتباع مبدأ التدعيم الإيجابي بالجداول:

التدعيم الإيجابي يكون بتقديم مكافأة فعالة للطفل، مثلاً: هدية مادية ـ أكلة طيبة ـ زيارة لمدينة الملاهي.

٣ ـ التدعيم المستمر:

يكون إذا سمـحت ظروف الوالدين، يتم تدعـيم السلوك الصحـيح كل مرة يحدث وهناك قاعدة إذا أعقب السلوك حافز مدعم تزداد شدة هذا السلوك.

- اتباع التدعيم بالجداول:

ويمكن تطبيق التدعيم الجزئي طبقًا له من الجداول الآتية:

(ا) جدول الفترة الثابتة:

عدم التدعيم كل فترة ثابتة، مثلاً: إذا ذاكر ابنك قدم تدعيم كل ساعة مذاكرة.

(ب) جدول الفترة المتغيرة:

إذا كان التدعيم لتشجيع الطالب على المذاكرة، فمثلاً عدم التدعيم أولاً بعد مذاكرة ابنك لمدة ساعتين، فإذا اجتهد ابنك في نفس اليوم ووصل إجمالي مذاكرته إلى ثلاث ساعات ونصف قدم له الدعم التالي، أي أن ثاني دعم كان بعد ساعة ونصف من الدعم الأول، وإذا ذاكر ابنك في نفس اليوم ساعة إضافية فيقدم له الدعم الثالث.

(جـ) جدول النسب الثابتة:

مثلاً: كل خمس أوقات؛ يقوم الابن بأداء الصلاة في وقتها يتم التدعيم... وهكذا.

(د) جدول النسب المتغيرة:

مثلاً: في حالة تدعيم أداء الصلاة في وقتها؛ يتم تقديم المدعم أول مرة بعد أداء خمس صلوات، ثم بعد ثماني صلوات أو عشر صلوات، حسب ما يرى المربي، ويعبر تغيير جدول التدعيم أمرًا ضروريًا، حتى يستمر الطفل في أداء السلوك المرغوب مرة أطول، فاستخدام جدول النسب المتغيرة باستمرار؛ قد يؤخر قوة الدفع لتنشيط السلوك، واستخدام الدعم المتواصل يجعل قوة الدعم

أسرع، ولكن إذا أهمل قد يأتي بنتائج عكسية والأفضل التنويع في كل فترة من فترات جداول الدعم.

- اختيار الأنسب من أنواع المدعمات:

قد يكون من المناسب نوع أو أكثر من أنواع المدعمات (حافز مادي ـ حافز تقديري) فيمكن الجمع بين أكثر من نوع ويتم انتقاء الدعم الذي تتأكد أن الطفل له رغبة داخلية فعلية له، والدعم الذي يشبع حالة الطفل بسهولة، مثل الأكل والشرب قد يكون لدى كثير من الأطفال أهم من تقدير النجوم والدرجات.

- وحتى يستمر الطفل في حاجته للمدعم يجب على الآباء والأمهات استخدامها بكميات قليلة ومن المهم تقديم الدعم فوراً ليأتي ثماراً أكثر.

- ويجب أن يكون المدعم متوفراً باستمرار لدى المربي ويكون تحت سيطرته بسهولة، ويتم انتقاء التدعيم الملائم للسلوك الذي يحقق الهدف المنشود على المدى البعيد. وأنواع المدعمات (طعام ـ شراب ـ نقود ـ بدائل للنقود) مثل: (تذاكر حديقة ألعاب ـ تذاكر ركوب خيل)، ومن المدعمات (الانتباه والعاطفة والتقدير ـ الحضن ـ القبلة ـ ابتسامة ـ تصفيق باليدين. . . إلخ).

غرس حب تجنب الشر في شخصية الطفل:

هذا ما يسمى بالتدعيم السلبي؛ فالتدعيم الإيجابي يعطي ميزة على العمل (مرغب) كما يعاملنا به الحق (المطيع له الجنة) والتدعيم السلبي يعاملنا به الحق أيضًا (المطيع لا يدخل النار) فالوقاية من النار تدعيم سلبي فالتدعيم السلبي باستبعاد الأشياء غير السارة؛ له أثر فعال في دفع الطفل، لمزيد من النشاط لأداء العمل المطلوب. لاحظ أن الإنسان يوجد غير مدرك أي سلوك، فالأطفال يكتسبون سلوكيات ويتعلمون العادات عن طريق تقليد آبائهم ومن حولهم.

طرق غرس حب تجنب الشر في شخصية الطفل:

١ ـ **تقديم التدعيم السلبي:** وذلك باستبعاد الحوافز السلبية، أي القيود غير السارة، مثال: أحمد غير مسموح له باللعب في الحديقة (شيء غير سار) إذا قام أحمد بكل واجباته؛ يستبعد هذا القيد، ويسمح للطفل باللعب في الحديقة.

٢ ـ **معرفة الحوافز السلبية الموجودة في حياة الطفل:** نتيجة الظروف التي يعيش فيها الطفل وسلوكيات المحبطين له، والسعي لإزالتها، ومعرفة الظروف أو الحوافز السلبية الموجودة في حياة الطفل عليك باتباع الآتي:

تدعيم السلوك الإيجابي في شخصية الطفل:

يجب تعريف الطفل بالتميز بين الحوافز، والدوافع الإيجابية، والحوافز والدوافع السلبية، واختيار الدافع والحافز الأنسب لتدعيم سلوك الطفل ـ التدعيم بالحوافز المناسبة من أهم ا لوسائل التربوية؛ لتحفيز الطفل على أداء السلوك بالصورة المناسبة.

طرق تنمية السلوك الإيجابي في شخصية الطفل:

١ ـ **درب الطفل على تميز الحوافز:** لبناء معايير إيجابية لتشكيل سلوك الطفل، ولتعليمه التميز بين السلوك الصحيح، والسلوك الخطأ ينبغي على المربي: أن يعلم الطفل التمييز بين الحوافز السلبية والإيجابية، مثلاً: يمكن استعمال التدعيم الإيجابي للطفل، أثناء لعبه مع أخيه الأصغر، واللجوء إلى التدعيم السلبي، إذا بدأ يستعمل العنف مع أخيه. مثل هذه المعاملة تجعل الطفل يميز بين السلوك الصحيح والسلوك الخطأ، وتبني لديه المعايير السليمة.

٢ ـ **ضبط الحوافز:** على المربي أن يكتشف الدوافع الإيجابية، التي تساعد الطفل على تحسين مداركه، وزيادة نشاطه، مثلاً: الهدوء عند المذاكرة، أو

الحصول على مكافأة التشجيع ـ الامتداح ـ وغيره. وعلى المربي أيضًا أن يكتشف الدوافع السلبيـة، التي تقلل السلوك الإيجابي، وتؤثر على حسن الأداء، فـمثلاً من الحوافز السلبية التي تؤدي إلى شـرود الطفل أثناء المذاكرة: الشجار الدائم في المنزل، ومن الحوافـز السلبيـة التي تقلل عدد ساعـات مذاكرة الـطالب: ارتباطه بصحبة سيئة.

٣ـ اكتب الآتي:

▪ تاريخ سلوك ابنك السلبي مثل: (الشرود الذهنـي أثناء المذاكرة ـ أو رفضه للذهاب إلى المدرسة أو النادي أو السلوك العدواني).

▪ تعقب تطور هذا السلوك (الشرود في المذاكرة مثلاً) وبين تصرفات وسلوك الوالدين خاصـة والمحيطين بالطفل عامة.. فـقد تجد مثـلاً أن السبب في سلوك شرود الطفل بدأ مع (شجـار الوالدين)، وهذا حافز سلبي إن تم استبـعاده؛ فإن ذلك يساعد الطفل على التركيز.

وعلى المربي أن يجتهد في زيادة الدوافع الإيجابية وتقليل الدوافع السلبية.

٤ـ تمثيل النموذج المتميز:

▪ المربي عليه أن يحـرص على غرس حب التقليـد الإيجابي لدى الطفل من خلال إقناعه بشـخصيات إيجابية، وسلوك إيجـابي، ويبدأ بتعليم الطفل السلوك المطلوب من خلال تمثيله مباشرة للطفل، وتعليمه القيـام به، ومكافأة الطفل على محاولات القيام به.

▪ ويمكن بدأ العـمل بهـذا الأسلوب من خلال: اللـعب، ويطلب الطفل أن يمثل دور الوالد، ويمثل الأب دور الطفل، ويقـوم الأب بتمثـيل النموذج المتمـيز دون إشعار الابن بالمقارنة بينه وبين النموذج، ثم يتم عكس الأدوار، ويطلب من الطفل تمثيل النموذج المتميز، ويكافأه على أدائه الدور بنجاح.

٥ ـ اتباع مبدأ التسلسل:

▪ طبقًا لهذه التقنية تستخدم عملية التدرج من أجل تعليم الطفل سلوك عام غير محدد في الزمن، والفعل، مثل: الاستعداد للذهاب إلى المدرسة، ويقسم المربي عملية الاستعداد للذهاب للمدرسة إلى عناصر متتابعة سلوكيًا، وزمنيًا، على سبيل المثال (الاستيقاظ ـ تنظيف الأسنان ـ الذهاب للحمام ـ خلع ملابس النوم وارتداء ملابس المدرسة ـ تناول الإفطار ـ ارتداء الجوارب ـ ارتداء الحذاء ـ أخذ الكتب).

▪ ويقوم المربي بالتركيز على تعليم الطفل جزئية جزئية حتى يتم الطفل أداء العمل جميعه، فيمكن عند تعليم الطفل عمل متسلسل، مثل: الكتابة في البداية، يكون من المهم أن يمسك الطفل بالقلم، ويحدث به أي نوع من الكتابة، أي أن المهم: أن يأنس الطفل بالإمساك بالقلم والورقة ويكافأ الطفل على النجاح في ذلك، ثم يتم تعليم الطفل الخطوة التالية، وهكذا.

كيفية تحفيز الأولاد بالعبارات مثل:

▪ ألم يقم ابني بعمل شيء؟
▪ إن كل ما يقوم به ابني مشاهدة التليفزيون.
▪ هل يقوم ابني بخدمة أخوته؟
▪ هل يقوم ابني بأداء مهام خدمة المنزل؟
▪ كيف حال ابني بالمدرسة؟
▪ أنا سعيد جدًا بنجاح ابني؟ ويمكن تحقيق ما هو أفضل لو اجتهد قليلاً؟
▪ ابني لديه دوافع لتحقيق أكثر مما حققه.
▪ أثق أن ابني لديه القدرة على تحقيق ما هو أكثر، فابني متميز جدًا.

▪ أشعر أن ابني ممتاز، وحقق ما يرضيني، ولكن في نفس الوقت أشعر أنه لو بذل مجهودًا أكبر، يمكن أن يحقق نتائج أكثر بكثير.

٦ ـ اعمل على زيادة حوافز أبناءك ودوافعهم الداخلية والخارجية.

▪ فالرياضي الذي ينقص وزنه قد يفعل ذلك لدافعين: دافع داخلي لتحسين صحته، ودافع خارجي لكسب الكأس والمسابقة، ومثلاً:

▪ قائد السيارة لا يتعدى السرعة المقررة لدافعين:

- دافع داخلي: لتجنب التعرض للحوادث.
- دافع خارجي: لتجنب الحصول على غرامة.

▪ وتأكيد النجاح يمكن زيادته لدافعين.

٧ ـ قم بإظهار ومدح سلوك طفلك الجيد لأطفالك، فسوف يشعر طفلك بالنجاح وهذا يجعل لديه باعثًا داخليًا لمزيد من النجاح، فالنجاح يدفعه للاجتهاد في عمله.

▪ فإذا امتدحت طفلك على تنظيف حجرته فهذه مكافأة وحافز خارجي ولكن بهذا المدح سوف يشعر الطفل بتحسن داخلي ويتملكه الشعور بالنجاح ويترتب على ذلك زيادة دافعه الداخلي ليكون أكثر نجاحًا للمحافظة على نظافة حجرته.

▪ يعتقد بعض الأطفال أنهم غير ناجحين لعدم حصولهم على التوفيق عدة مرات.

٨ ـ قم بإلقاء الضوء على الجوانب الإيجابية في سلوكهم، ووضح لابنك: إنه يحقق التقدم وقم بتشجيعه؛ ليكون واثقًا بنفسه والنجاح يستتبع النجاح.

التشكيل السلوكي لشخصية الطفل:

▪ المقصود بالتشكيل السلوكي: التشجيع على زيادة الجهد فعندما تلقن ابنك سلوكًا معقدًا؛ قم بتقسيم المهمة إلى خطوات صغيرة متتابعة وتوقع إحراز التقدم

وليس بلوغ الكمال وهذا التوقع المتفائل يزيد حافز الطفل، حاول التحسين بطريقة تدريجية.

مراحل التشكيل السلوكي لشخصية الطفل:

١ ـ افرض أن طفلك يستغرق ساعة ليقوم بعمل ما، رغم أن هذا العمل يستغرق في العادة ربع ساعة.

٢ ـ لاعب ابنك لعبة سباق الزمن وحتى لا يصاب ابنك بإحباط حدد مثلاً: خمسين دقيقة لإنجاز العمل وعندما يحقق الطفل العمل في هذا الزمن أو أكثر منه قليلاً؛ شجعه وكافئه، وكرر ذلك في أوقات مختلفة وفي كل مرة انقص الزمن المحدد، مثلاً: ٤٥ دقيقة، ثم ٤٠ ... وبمرور الزمن، يمكن أن يصل ابنك للزمن المثالي.

٣ ـ ولا تصر على الأداء الممتاز في المحاولات الأولى فكل تقدم ولو قليلاً شجعه عليه ثم قم باستخدام الثناء والتشجيع للحصول عليه بداية ناجحة.

٤ ـ وكلما سلك ابنك سلوكًا أخبره بذلك، لزيادة الحماس لديه.

٥ ـ من التصرفات السلبية للمربين التركيز على التصرفات السلبية للأطفال، قم بالتركيز على ما أجاد ابنك وشجعه ليستكمل الإيجابية، مثلاً: ابنك قام بتنظيف غرفة نومه ولاحظت أنه لم يحسن تنظيف الأركان.

امتدح تنظيفه للغرفة، وقل له شيئًا ما، كأن تقول له: جميل أنك قمت بتنظيف الغرفة بطريقة ممتازة، لقد أسعدني ذلك، قم أنت أيها المربي بتنظيف ركن من الأركان بنفسك، وقل له: انظر كيف يتم تنظيف الأركان؟ أريد أن أراك تنظف الأركان، وانظر له وشجعه على النجاح في تنظيف باقي الأركان، مثل: هذا التحفيز يدفع إلى مزيد من الاجتهاد.

تدخل الوالدين عند تعرض الطفل لمشكلة صعبة:

■ قد يصاب الطفل بفشل دراسي، أو ضيق نفسي، أو استهزاء، فيتسبب ذلك في شعوره بالإحباط، والطفل في هذه الحالة يحتاج للأب أو المربي؛ ليتعرف على مشاعره السلبية، ويتدخل لإسعاف الطفل بفن، لتحويل المشاعر السلبية إلى الإيجابية.

■ اعتماد الأهل على الحرص الشديد على إسعاف الطفل؛ إذا تعرض لجرح في بدنه، وعدم الاهتمام بالإسعافات النفسية، رغم أن إسعاف نفسية الطفل إذا تعرض لما يؤذي نفسه، أكثر أهمية.

فسن الطفولة هو سن تشكيل شخصية الطفل المستقبلية، فحالة إحباط واحدة في الطفولة؟ قد تؤثر على كل مراحل الحياة العمرية له؛ وتحدد معالم شخصيته.

فالذين يشكون مثلاً: من انعدام الثقة بالنفس؟ أغلبهم تعرضوا للاستهزاء أو الشعور بالفشل في طفولتهم، فالتوجيه الإيجابي وتقديم الإسعافات النفسية في غاية الأهمية.

طرق تدخل الوالدين عند حدوث مشكلة للطفل:

■ إذا كان طفلك مصاب بفشل دراسي، اتبع الآتي:

١ - حول اهتمامه عن الفشل إلى إبراز العناصر الإيجابية لديه.

٢ - اسأله وأنت مبتسم ماذا يستطيع أن يفعله ليتخلص من هذا المشكل.

٣ - ابحث معه أهم إمكانياته، وعناصر القوة لديه التي تمكنه من تخطي هذا المشكل، بل وابحث معه أيضًا عناصر القوة والإمكانيات الموجودة لدى زملاء له تعرضوا لنفس المشكل، وهم بما يملكون من إمكانيات قادرين على تخطي الأزمة.

٤ـ حول السلبية إلى إيجابية:

أخبره وأنت تبتسم أن: انشتين رسب في مادة الفيزياء ثم أصبح صاحب أكبر الاختراعات في مادة الفيزياء.

وأخبره وأنت تبتسم أن العظماء الكبار يحولون الهزيمة نصرًا والفشل نجاحًا.

٥ـ اعقد اتفاقيات مع الطفل:

▪ إذا تيقنت من بحثك مع الطفل أنه يحتاج لتخطي المشكل ليتعاون مع الأسرة أو الأصدقاء أو المدرسين؟ اعقد معه إتفاقيات لتوفير احتياجاته.

احتياجات الطفل:

▪ مع الأسرة: اتفق كيف يتم تنظيم الوقت داخل البيت، وتنظيم الزيارات وتنظيم وقت الفراغ والأجازات؟

▪ مع الأصدقاء: كيف يتعاونون لتقوية جوانب الضعف وتشكيل دافع إيجابي لديه.

▪ مع المدرسين: كيف تستعين من ملاحظاتهم وتوجيهاتهم مما يعطي الطالب دافعًا إيجابيًا.

إنصاف الطفل حالة حدوث ظلم له

١ ـ حاول الترفيه عنه وأنت تبتسم وحاول إضحاكه، واجعله يبتسم مثلاً: بأن ينظر في المرآة واطلب منه أن يغير صورته بابتسامة جميلة ولاعبه لعبة اليمين واليسار، خذ بيده اليمنى، وقل له: هنا تضع غضبك وحزنك وقلقك وخذ بيده اليسرى وقل له: هنا تضع قوتك وعلمك وحفظك للقرآن وعدد جوانب إيجابية كثيرة له ثم ضم اليدين وقل له يديك معًا تساوي أنت، كل ما فيك يكمل بعضه بعضًا لماذا أنت إذًا تتضايق؟ فهذه اللعبة تهدئ أعصابك وتشعره بالأمل، اهده شيئًا خفيفًا يأكله واختر له ما يحبه ويشتهيه، اقرأ معه المعوذتين بصوت هادئ مسموع وردد معه دعاء إزالة الهم والحزن مرات: **«اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن»**[1].

٢ ـ يجب أن يتم بسرعة علاج الضرر الذي يقع على المظلوم، حتى لا يترك آثارًا نفسية سلبية على نفس الطفل، وإذا لم يتم علاج الضرر الذي يقع على المظلوم بسرعة، فإنه يشعر بهواجس ومعتقدات وأحاسيس إنه ضعيف ـ أو مكروه ـ أو مظلوم، وتفكيره في هذه المعتقدات يضره جدًا، في حينه قد يقع الأب في خطأ آخر عندما يركز على الطفل المعتدي في حالة الشجار، فيوجه له انتقادًا وهو في حالة توتر، فإنه في حالة التوتر لا تسمح بالمعتدي باستقبال توجيهاتك وقد تأخذه العزة بالإثم، ويتمادى في التمرد، ويمثل دور المظلوم وقد يكون اهتمامك بتأنيب المعتدي ومحاسبته رغم أنها ليست إيجابية إلا أنها قد تكون حافزًا للطفل الظالم على مزيد من الظلم حيث قد يشبع هذا الاهتمام والتأنيب رغبته في الحصول على الاهتمام (حتى لو كان سلبيًا).

---

(١) حديث صحيح رواه البخاري في الجهاد (٧٤) والدعوات (٣٥)، وأبو داود في الوتر، وأحمد (٣/١٢٢، ١٥٩).

طرق إنصاف الطفل المظلوم:

١ - **بسرعة ابدأ اهتمامك وتعاطفك واعتزازك للمظلوم**، قم بضمه وملامح وجهك ونغمة صوتك تعبر عنه التعاطف الشديد والاعتذار. وبهذا يتم الاهتمام والرعاية للمظلوم ويقل التوتر لدى الظالم وتوجه بكل هدوء بعيداً عن عقلية المحاسبة واللوم واطلب من الطفل المعتدي أن يعتذر لأخيه دون إذلال.

ولا مانع إذا لزم الأمر من: توجيه لمسة حنان للمعتدي حتى يهدأ أو يقبل بسهولة أن يعتذر ويعبر عن أسفه ولا تفرض على المعتدي أن يعتذر فإن المجني عليه يشعر أن الاعتذار كان استجابة لضغط الوالد.

■ **اغتنم الفرصة واقترح وسائل تربوية تعيد التحام العلاقات**، وتساعد على تنميتها، مثل: أن يهدي الظالم المظلوم هدية بسيطة أو أن يساعده في عمل يرغبه.

تسوية الصراعات بين الأخوة:

يحدث تنافس بين الأبناء مثلما يحدث بين الكبار ويريد كل طفل أن تسير الأمور حسب رغبته واهتمامه وإذا لم يحصل على ما يريد قد ينتابه الغضب لذلك يجب أن يكون المربي متيقظاً جيداً لمنع حدوث مثل هذه الصراعات وعلاجها إذا حدثت بالفعل. مع مراعاة أن تتسم هذه التسوية بنوع من الحنكة والذكاء والعدل ومحاوله استرضاء جميع الأطراف.

الطريقة المثالية لغرس الموهبة في شخصية الطفل

إذا أردنا أن نصنع الموهبة في شخصية الطفل لابد من اتباع برنامج مدروس ومبادئ محدودة لكي يتحقق ذلك يمكن أن يتوفر هذا البرنامج في المبادئ الآتية:

١ ـ الاهتمام بالطفل منذ بدء إدراكه لما حوله وتنمية قدراته ومهاراته في مختلف المجالات تدريجيًا حسب سن الطفل.

٢ ـ الحذر من وضع قيود تعوق التفوق والامتياز فلا نلوم الطفل المجتهد ولا نسخر منه لمجرد خطأه بل شجعه على أن يقوم بعمله بطريقة حسنة وتقبل منه نجاحه حتى ولو كان نجاحًا نسبيًا فليس المطلوب منه الوصول للقمة في أولى خطواته؛ فالمحاولة والإخفاق يتولد بعدها التفوق والإبداع فكل محاولة منه ليست بالضرورة أن تكون ناجحة تمامًا.

٣ ـ ضرورة مساعدة الطفل على اكتساب المواهب والقدرات قبل التحاقه بالمدرسة حتى يتمكن من امتلاك الدوافع الإيجابية للتفوق كما يجب تشجيع الطفل لإظهار مهاراته الابتكارية عن طريق إعطاءه الفرصة للتعبير عن رأيه ومهاراته بالأسلوب المناسب سواء باللسان أو الورقة والقلم أو التلوين. . . إلخ.

٤ ـ ضرورة النظر إلى الطفل على أنه يمكن أن يكون موهوبًا ومتفوقًا لذا يجب تعاون جميع المربين لتحقيق هذا الغرض.

٥ ـ استخدام طرق التدريس المناسب لسن الطفل وتوفير الأدوات المدرسية والوسائل التعليمية التي تعين الطفل على التعلم واكتساب المعارف والخبرات.

٦ ـ ترك فرصة للطفل للممارسة بعض الأنشطة الرياضية بصورة يومية حتى يتمكن من تنمية جهازه العصبي والعضلي والعقلي.

٧ ـ ضرورة توجيه الطفل إلى حل بعض الأسئلة والمناقشات في الكتب الدراسية لغرس قيمة الاعتماد على النفس في شخصية الطفل والوقوف على درجة الاستيعاب لديه وعلاج القصور الموجود.

٨ ـ إتاحة الفرصة للطفل على التدخل مع أقرانه في المجتمع وممارسة التدريب الجماعي معهم لتبادل الخبرات واكتساب المعارف، فالتدريب الجماعي يساعد الطفل على الابتكار ويخلق روح الإبداع لديه.

٩ ـ ضرورة التعاون والتواصل بين الآباء والمعلمين للوقوف على قدرات الطفل وحل ما يواجهه من عقبات تعوق تفوقه.

١٠ ـ وضع الطفل تحت الملاحظة الدائمة دون أن يشعر لمنعه من الوقوف في الأخطاء المتتالية، ولله در القائل:

ليس الغبي بسيد في قومه ... ولكن سيد قومه يتغابى

١١ ـ البحث الدائب عن أفكار وإبداعات جديدة في شخصية الطفل.

١٢ ـ صقل شخصية الطفل بما ينفعها من أفكار ومعلومات وخبرات جديدة.

١٣ ـ غرس قيمة التعلم الذاتي في شخصية الطفل حيث يصبح الطفل قادرًا على القراءة والاطلاع والتدريب بصورة ذاتية دون الاحتياج إلى من يأخذ بيده.

١٤ ـ تقدير الطفل وعدم الاستهانة بقدراته الخاصة مهما كانت بسيطة فهو رجل المستقبل.

١٥ ـ ضرورة غرس حب الجمال في نفس الطفل فإن دور الأم في غرس الجمال في نفوس أطفالها دور لا يمكن الاستهانة به.

حيث أكدت الدراسات النفسية والعلمية أن الطفل الذي يستطيع تذوق الجمال ويشعر به يكون أفضل أخلاقًا من الطفل الذي لا يبالي به أو لا يستطيع

تذوقه. فالطفل الذي يمتلك القدرة على تذوق الجمال والإحساس به يصبح كل شيء في حياته جميلاً، ولله در القائل:

كن جميلاً ترى الوجود جميلاً

والجمال يقود دائمًا إلى التفوق وتحقيق الذات والتوازن النفسي ويزيد من سعة الصدر وتوسيع الأفق واحترام الآخرين لأنه يعلم أن كل إنسان يمتلك شيئًا من الجمال ونوعًا منه.

وحب الجمال يمنع الطفل من القيام بأعمال مشينة تمس الكرامة أو تجرح المشاعر والجمال يبعث التفاؤل في نفس الطفل ويدفعه إلى التفوق والنجاح.

سمات المربي الناجح:

للمربي دور مهم في تنمية قدرات الطفل والمربي الكفء هو الذي يحترم أبناءه ويحرص على تهيئة الظروف المناسبة للتعلم ويحاول أن يطور أدواته ومعلوماته ويشجع الأولاد على البحث والمعرفة ويتقبل أفكارهم ويحترم حلولهم الغريبة للصعوبات التي تواجههم[(١)].

كما يجب عليه أن يحثهم على حب الاطلاع والاعتماد على النفس في البحث ثم يطرح عليهم القضايا ويستمع إلى حلولهم ووجهات نظرهم ويجعلهم يشعرون بأهمية رأيهم وقدرتهم على المناقشة.

وتنحصر سمات المعلم الناجح فيما يلي:

١ - نباهة المدرس وذكاءه في التعامل مع الطفل.

٢ - الثقة بالنفس والنضج الاجتماعي والانفعالي ونضوج الشخصية.

---

(١) انظر: المتفوقون: الموهوبون المبدعون آفاق الرعاية والتأهيل. د/ عبد المنعم الميلادي ص٨٨ بتصرف.

٣ ـ وفرة الثقافة وسعة الاطلاع.

٤ ـ العمل على زيادة الخبرة باستمرار.

٥ ـ حب العمل والحرص على إتقانه.

٦ ـ الحرص على حضور الدورات التدريبية لتنمية المهارات.

قياس ذكاء الطفل:

الذكاء هو القدرة على تحويل المعطيات المختلفة إلى نتائج إيجابية نافعة.

وقياس الذكاء ما هو إلا عملية تحويل المعطيات المختلفة للنمو العقلي إلى أرقام وكميات ومعرفة مدى تناسب تلك الأرقام مع عمر الطفل.

وفكرة مقياس الذكاء تقوم على مبدأ تراكم المعلومات لأن حساب العمر العقلي للطفل يقوم على جميع التجارب التي نجح فيها الطفل ومع ذلك فإنه يتعين متابعة امتداد احتمالات النجاح والإخفاق في مراحل مختلفة من السن؛ لأن بعض هذه النتائج قد يجعلها الطفل في مراحل متقدمة أو متأخرة لعدة سنوات ومن هنا يتعين أن نأخذ في اعتبارنا هذا التباين في تفسير العمر العقلي للطفل(١).

ويمكن أن نقيس الذكاء عن طريق إعطاء الطفل عملاً معينًا لإجرائه ويتطلب هذا العمل ممارسة بعض الوظائف العقلية العليا ثم تسجل النتائج وتقارن بعمل غيره من المتحدين معه في العمر الزمني والموجودين تحت الشروط والظروف.

فمحصلة الذكاء بناء على ذلك هو التناسب بين ما تغرزه اختبارات الذكاء من نتائج وهو ما يسمى بالعمر العقلي ويرمز له بالرمز (ح) مقسومًا على العمر الزمني الحقيقي للطفل (بالشهور) ويرمز له بالرمز (ع) فينتج العمر الذكائي للطفل كما يلي: ح ÷ ع = العمر الزمني للطفل.

(١) انظر: اختبارات الذكاء والشخصية، د. إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي (ص٨).

المقياس الشفوي لذكاء الطفل

المقياس الشفوي لذكاء الطفل يتم عن طريق تسجيل الطفل وتسجيل ملاحظات على سلوك الطفل وتصرفاته. ويتمثل هذا المقياس في عدة اختبارات، هي:

١ ـ المعلومات، وتتمثل في اختبارات المعرفة المدرسية والثقافة العامة.

٢ ـ الفهم وحسن الإدراك للأمور والنضج الاجتماعي وحسن التصرف.

٣ ـ اختبارات العمليات الحسابية وقياس القدرة على معالجة الرموز وإمكانية التركيز.

٤ ـ المطابقة والمشابهة بين الأشياء المتماثلة وتتمثل في القدرة على التصميم والاستدلال المجرد من واقع المعروض على الطفل.

٥ ـ القدرة اللغوية وامتلاك الألفاظ وتتمثل في اختبارات من واقع اللغة والقدرة على التحدث بطلاقة.

٦ ـ القدرة على إعادة التسلسل العددي وترتيب الأعداد تصاعديًا أو تنازليًا.

نوع آخر من المقياس الشفوي للذكاء:

يتكون هذا النوع من ستة اختبارات، هي:

١ ـ القدرة على تكملة الصور حيث يتيح هذا النوع من الاختبارات تقويم قدرة الطفل على الانتباه والملاحظة.

٢ ـ القدرة على ترتيب الصورة ويتسم هذا الاختبار بمقياس مدى استعداد الطفل لاستيعاب وفهم موقف معين يحدث في نفس الزمن وهذه التجربة تتطلب استخدام الكلام كأداة للتفكير.

٣ ـ القدرة على تشكيل الـرسومات الهندسيـة الملونة باستخـدام الألوان وهو ما يعرف بـ (مكعـبات كوهس). وهذا الاختـبار يظهر مـدى قدرة الطفل على التحليل والتركيب ويتطلب هذا الاختبار حسن التناسق البصري والحركي.

٤ ـ القدرة عـلى التجـميع والإلمام بالعـلاقات بين العناصـر المختلفـة لمجمـوعة محددة.

٥ ـ القدرة على فهم الرموز والاختصـارات ويعرف بها مدى القدرة على التعليم والتكيف وتقتضي هذه العملية تناسقًا بصريًا وحركيًا وشدة الإدراك البصري.

٦ ـ القدرة على فهم المعضلات ويمكن من خلال هذا الاختبار مدى القابلية على التكيف الاجتماعي.

الأمور المعتمدة لمقياس ذكاء الطفل

توجد بعض الأمور ينبـغي وضعها في الحسبان عند قـياس ذكاء الطفل هذه الأمور، هي:

١ ـ لكل سن من أعمار الطفولة خصـائص مميزة تتطلب وضع برامج واختبارات وأسئلة تتناسب مع خصائص هذا السن.

٢ ـ البيئة التي يعـيش فيها الطفل تتحكم في ثقافتـه ويجب أن تتمخض الأسئلة من خلال هذه البيئـة لذلك يجب أن تتغير هذه الاختبـارات من بيئة لأخرى فلكل بيئة خصائص مميزة تحكمها العادات والتاريخ والتقاليد والقيم.

٣ ـ مقياس الـذكاء يخضع للتجريب والاختـبار لذلك فقد تكون غير دقـيقة إلى حد ما فهي ليست قانونًا علميًـا بل هي نتائج لتجارب وخبرات وملاحظات نسبية تختلف من شخص إلى شخص ومن بيئة إلى أخرى.

٤ ـ يجب إحاطة الطفل بالرعاية والاهتمام الدائم لينمو ذكاءه.

٥ ـ ضرورة إعطاء الفرصة للطفل يعبر عن ذاته ومهاراته عن طريق ممارسة نوع معين من المهارات كالرسم أو الرياضة.

٦ ـ اختبارات الذكاء مجرد اجتهادات للعلماء صحيحة إلى حد ما وليست حتمية الصحة أو الصدق.

٧ ـ تختلف اختبارات الذكاء حسب البيئة والزمن وعمر الطفل.

٨ ـ يجب أن تتطور هذه الاختبارات لتتناسب مع عمر الطفل وبيئته.

٩ ـ يجب إدخال الطابع العلمي على اختبارات الذكاء حتى تساير العصر والتكنولوجيا.

اختبار قياس قدرة الطفل على الابتكار والإبداع:

الطفل الذي يتسم بالقدرة على الابتكار والإبداع يتميز بعدة صفات تتمثل في:

١ ـ التفاعل مع الواقع.

٢ ـ القدرة على التعامل بمهارة مع المشكلات.

٣ ـ توليد الأفكار في وقت قياسي.

٤ ـ المهارة في تقويم الأشياء وإدراك القصور والنقص فيها.

٦ ـ القدرة على التفكير والإصرار والتجريد.

والاختبار يتمثل في الإجابة عن الأسئلة الآتية لتقف على قدرة الطفل على الابتكار والإبداع الأسئلة هي:

١ ـ هل لديك قدرة على إدراك المشكلات التي تحدث من حولك؟

نعم أحيانًا لا

٢ ـ هل تتفاعل بإيجاب مع ما يحدث حولك من تغيرات؟

نعم أحيانًا لا

٣ ـ هل يمكن أن تصف نفسك بالنحلة دائمة البحث والتنقل والحركة؟

نعم أحيانًا لا

٤ ـ هل تحب القراءة والاطلاع بشكل كبير؟

نعم أحيانًا لا

٥ ـ هل أنت ذو خيال واسع؟

نعم أحيانًا لا

٦ ـ هل تطرح أفكارًا عديدة عندما تقابلك مواقف صعبة؟

نعم أحيانًا لا

٧ ـ عندما تواجه بمشكلة هل تطرح بدائل وحلولاً عديدة لها؟

نعم أحيانًا لا

٨ ـ هل توجد استخدامات غير تقليدية للأشياء المحيطة بك؟

نعم أحيانًا لا

٩ ـ هل يراك الناس مرنًا وليس جامدًا أو متزمتًا؟

نعم أحيانًا لا

١٠ ـ هل تكره السير وراء الآخرين وتقليدهم والنقل عنهم؟

نعم أحيانًا لا

١١ ـ هل ترهق عقلك بأمور الحفظ والتذكر؟

نعم أحيانًا لا

١٢ ـ هل يصفك الآخرون بالطاعة والالتزام دائمًا لما هو قائم ومعروف ومألوف؟

نعم أحيانًا لا

١٣ ـ هل توافق على هذه العبارة حب المخاطرة والتجربة يجلبان المشكلات أكثر من الفوائد؟

نعم　　　　أحيانًا　　　　لا

نتائج الاختبار:

قياس نتيجة الاختبار تكون على النحو التالي: في الأسئلة من (١ ـ ١٠) اعط لنفسك درجتين في حالة الإجابة بنعم ودرجة واحدة في حالة الإجابة بـ أحيانًا ولا شيء في حالة الإجابة بـ لا:

- والأسئلة من (١١ ـ ١٣) اعط لنفسك درجتين في حالة الإجابة بـ لا ودرجة في حالة الإجابة بـ أحيانًا ولا شيء في حالة الإجابة بـ نعم.
- إذا حصلت على (٢٠) درجة فأكثر فأنت مبتكر ومبدع.
- وإذا حصلت على (١٣ ـ ١٩) فأنت في طريق الإبداع.
- وإذا حصلت على (١٢) فأقل فأنت غير مبتكر ويجب عليك مواجهة الخوف والقلق وضرورة الاستفادة من الفرص المختلفة للتعليم والاحتكاك والمعرفة وتفادي التشتت والمساهمات المتنوعة، وضرورة تنمية مهاراتك قدر المستطاع. مع تجنب العزلة ومحاولة التغلب على الفشل ومواجهة المواقف الصعبة.

حماية الطفل من خطر الانحراف

الانحـراف السلوكي مشـكلة تهدد الطفـل في سنواته الأولى مما يؤرق الآباء والمربون حـيث إن كل والد يحـرص على أن يصل ابنه إلـى الأمان بعـيـداً عن الانحراف والضياع بشتى صوره.

وفي الحـقيقـة أن الانحراف لا يأتي فـجأة ولا يحـدث من فراغ وإنما يـبدأ بتصرفات شاذه في سن مبكره عندئذ يجـب على الوالدين معالجة ما يجدونه من سلوك شاذ عند الطفل.

يقول د. ناثان بلاكمان[1]: «إن تحليل وفحص أغلب المذنبين الذيـن عرضوا على المركـز أكد أنهم تعـودوا القسـوة في طفولتـهم على الحيـوانات بالتعـذيب والتشويه والقتل وتخريب الأعشاش».

فهو يجد في ضرب الحيوان متنفـسًا لسوء المعاملة التي يلقاها سواء بالضرب أو الإهمال والحرمـان وإذا لم يفطن الآباء لهذه العلامات ويهتمـوا بدلالتها نمت وأزمنت وشكلت على مر الأيام يافعًا عدوانيًا خطرًا على نفس الطفل وعلى المجتمع.

علامات انحراف الطفل:

قـد تبدوا بعض العـلامـات السلوكيـة على الطفل تنـذر بوقوعـه في خطر الانحراف وتتمثل هذه العلامات فيما يلي:

١ ـ ظهور الطفل دائم التجهم والغضب.

٢ ـ سلوك الطفل السلوكيات الخاطئة والأعمال الفاسدة.

---

(١) د./ ناثان بلاكمان مدير مركز الصحة العقلية والنفسية في سانت لويس.

٣ ـ يكون الطفل صاحب معاملات عدوانية وفظه مع الآخرين.

٤ ـ عدم إبداء الطفل أي نوع من التعاطف مع الآخرين.

٥ ـ يكون الطفل كثير الشجار مع قرناءه.

٦ ـ ارتكاب الطفل حماقات مختلفة كالسرقة المنزلية التي تبدأ بأشياء تافهة ثم لا تلبث يده أن تمتد إلى أشياء أثمن ويتحول بذلك إلى إنسان شاذ يكره الجميع ويكرهه الجميع.

أسباب انحراف الطفل:

تندرج الأسباب المؤدية إلى انحراف الطفل تحت ما يلي:

أ ـ إهمال تربية الطفل على السلوك الإيجابي:

انشغال الأبوين عن الطفل يؤدي إلى إهمال تربيته على السلوك الإيجابي.

وذلك يعرض الطفل لمصاحبة قرناء السوء مما ينمي عنده دوافع الانحراف ويدفعه إلى الجريمة والفساد.

وقد أمرنا الله ـ عزَّ وجلَّ ـ أن نجتهد في تربية الطفل وتعليمه السلوك الإسلامي لينجو من الضياع في الدنيا والعذاب في الآخرة.

قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ** ﴾ (التحريم:٦).

وورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**أكرموا أولادكم، وأحسنوا أدبهم**»[(١)].

(١) رواه ابن ماجه في سننه: (٣٦٧١) عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

وورد أن رجلاً جاء إلى عمر بن الخطاب ﷺ يشكوا إليه عقوق ابنه فأحضر عمر الولد وأنبه على عقوقه لأبيه ونسيانه لحقوقه.

فقال الولد يا أمير المؤمنين أليس للولد حقوق على أبيه؟

قال : بلى، قال فما هي يا أمير المؤمنين؟

قال عمر ﷺ : أن ينتقي أمه ويحسن اسمه ويعلمه الكتابة.

قال الولد: يا أمير المؤمنين إن أبي لم يفعل شيئًا من ذلك أما أمي فإنها زنجية كانت لمجوسي وقد سماني جعلاً(١) ولم يعلمني من الكتابة حرفًا واحدًا.

فالتفت عمر ﷺ إلى الرجل وقال له: جئت إلي تشكو عقوق ابنك وقد عققته قبل أن يعقك، وأسأت إليه قبل أن يسيء إليك.

من هنا يظهر لنا أن سوء تربية الطفل وإهمال حقوقه يؤدي إلى انحرافه.

٢ ـ الفراغ في حياة الطفل:

وقت الفراغ إن يستفد به الطفل كان دافعًا له إلى الانحراف والضياع حيث إن الفراغ له أثر سيئ على حياة الطفل فالطفل بطبيعته يحب اللهو والعبث بما أمامه فإن لم توجه طاقة الطفل توجيهًا إيجابيًا مفيدًا سوف يتوجه الطفل بطاقته إتجاهًا عكسيًا ويسلك سلوكًا سلبيًا ويبحث عن بدائل تشبع رغباته وتسد حاجاته دون أن ينظر إلى نفعها أو ضررها وقد لا يجد ما يشبع رغباته إلا مع رفقاء السوء.

يقول جمال الكاشف: «الحل الوحيد لهذه المشكلة هو أن نشغل الطفل حتى لا يشغلنا أو يجعلنا ننشغل عليه».

---

(١) **الجعل:** نوع من الحشرات المستقذرة.

«في هذه المرحلة المبكرة من سن الطفولة يمكن تكليف الطفل بسلسلة من الأعمال الصغيرة المتواصلة كمناولة الأم الأشياء التي تلزمها أثناء العمل والمساعدة في أعمال النظافة ليتعود أعمال مفيدة منذ الصغر أو بالاختلاء مع لعبة هادفة»[١]، لذلك يجب على الوالدين استغلال وقت الفراغ لدي الطفل ليتعلم أشياء تنفعه كأن يتدرب على الكتابة أو يستمع إلى شرح موضوع مبسط أو قصة مشوقة يمكن أن يستفيد منها ومن الأمور المهمة التي تسهم في شغل أوقات الطفل تعليمه أمور دينه وجزاء المحسن وعقاب المسيء منذ الصغر وتشجيعه على فهم ما يطلب منه والثناء عليه على سرعه تعلمه ومكافأته على ذلك.

يقول الأستاذ جمال الكاشف: «علمه أن الله لا يضيع أجر من أحسن عملاً وأنكما ستلعبان معًا لعبته المفضلة بمجرد الانتهاء من عمله».

«شجعه على تقليدك في دفع المكنسة الكهربائية أو دق المسامير في نجارة تؤديها ولا تنتظر حتى يكبر ابنك فتعلمه شيئًا مفيدًا بل علمه أعمالاً بسيطة في سن مبكرة حتى يشب محبًا للعمل»[٢].

ولله در القائل:

في الصباح تلميذ ... وبعد الظهر نجار

لذلك يجب تعليم الطفل طرق الاستفادة من الوقت لأنه كالسيف إن لم تقطعه قطعك.

ولأهمية الوقت أقسم الله عز وجل به في القرآن الكريم قال تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ (العصر: ١ - ٢).

---

(١) انظر: «المنهج الإسلامي في تربية الأولاد» للمؤلف ص١٣١.
(٢) المرجع السابق ص١٣١.

قال القرطبي في تفسيرها (والعصر) أي : الدهر .

فالنفس إن لم تشغلها بالحق شغلتك بالباطل كذلك الطفل إن لم تعلمه الخير تعلم الشر . وإن لم تجتهد في إصلاحه فسد .

فالطفل إذا لم يوجه توجيهًا سليمًا في أمور حياته ويتعلم كيفية الاستفادة من أوقات الفراغ فسوف يبحث عن بدائل أخرى ربما لا يجد هذه البدائل إلا عند رفقاء السوء الذين سيدفعون به حتمًا إلى الانحراف والفساد ولا شك أن رفيق السوء من أخطر دوافع الانحراف .

ولله در القائل :

يقاس المرء بالمرء	إذا ما المرء ما شاه
وللقلب على القلب	دليل حين يلقاه
وللشكل على الشكل	مقاييس وأشباه
ولا تصحب أخا الجهل	وإياك وإياه
فكم من جاهل أردى	حكيمًا حين آخاه

لذلك حث الإسلام على حسن اختيار الصديق وحذر من صحبة الأشرار .

ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال : **«لا تصاحب إلا مؤمنا، ولا يأكل طعامك إلا تقي»**[١] .

وقد بين الحكماء والأدباء عاقبة مصاحبة صديق السوء وأوصوا بتجنبه والحذر منه وحثوا على حسن اختيار الصديق .

---

(١) حديث صحيح : رواه أبو داود في سننه (٤٨٣٢) والترمذي (٢٣٩٥)، وأحمد في «المسند» (٣/ ٣٨) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، وقال الألباني : حسن .

قال الشاعر:

واختر من الأصحاب كل مرشد ... إن القرين بالقرين يقتدي

فصحبة الأخيار للقلب دواء ... تزيد القلب نشاطًا وقوى

وصحبة الأشرار دواء وعمى ... تزيد القلب السقيم سقمًا

كما حذر الله - عزَّ وجلَّ - من أصدقاء السوء.

قال تعالى: ﴿الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ (الزخرف: ٦٧).

وورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: **«المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل»**[(١)].

وقال تعالى: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾ (الكهف: ٢٨).

قال ابن جرير: «واصبر يا محمد نفسك مع أصحابك الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي بذكرهم إياه بالتسبيح والتحميد والتهليل والدعاء والأعمال الصالحة من الصلوات المفروضة وغيرها يريدون بفعلهم ذلك وجهه لا يريدون به عرضًا من عرض الدنيا»[(٢)].

كما ورد عن رسول الله ﷺ أنه قال: **«إنما مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير؛ فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحًا طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن**

(١) حديث صحيح: رواه أبو داود (٤٨٣٣) عن أبي هريرة (وقال الألباني: حسن)، وأحمد (٢/ ٣٣٠) وقال الأرناؤوط جيد.

(٢) انظر: «تفسير الطبري» (١٥/ ١٥٤).

تجد منه ريحاً خبيثة»[١]. فالضرر الذي يلحق الطفل بسبب صديق السوء ضرر كبير حيث إن سوء الخلق يعدي كما يعدي السليم الأجرب.

والطبع يسرق والنفس تشتهي والشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم فيزين له الخبائث ويجمل له الشهوات والطفل يقلد صديقه دون أن يدري.

ورد أن داود عليه السلام قال: «إلهى لا تجعل لي أهل سوء فأكون رجل سوء»[٢].

وقال طرفه بن العبد[٣]:

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه ... فكل قرين بالمقارن يقتدي

٤ ـ سوء المعاملة للطفل:

من عوامل الانحراف سوء معاملة الوالدين للطفل والقسوة عليه فإن ذلك ينمي فيه السلوك العدواني والتصرف الشاذ والفكر السلبي.

ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال **«من كان سهلاً هيناً لينا حرمه الله على النار»**[٤].

وورد عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **«علموا ويسروا ولا تعسروا، ويشروا**

---

(١) حديث صحيح: رواه البخاري (٥٥٣٤) ومسلم (١٤٦/٢٦٢٨) عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه.

(٢) ذكره السيوطي في «الدر المنثور» وعزاه لعبد الله في زوائده عن عبد الله بن أبي مليكه.

(٣) هو شاعر جاهلي من الطبقة الأولى كان هجاءً غير فاحش القول ولد عام (٨٦ق هـ) وتوفي (٦٠ق . هـ).

(٤) حديث صحيح: رواه البيهقي في «الكبرى» (١٠/ ١٩٤/ ٢٠٥٩٥)، والسيوطي في «الجامع الصغير» (٦٤٨٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه، وقال الألباني: صحيح.

(٥) حديث صحيح: رواه السيوطي في «الجامع» (٤٠٢٧)، وقال الألباني: صحيح.

فالرفق في التعامل مع الطفل يغرس فيه السلوك القويم ويبعده عن الانحراف والشذوذ السلوكي والأخلاقي.

لأن القسوة كثيراً ما تدفع الطفل إلى الانحراف والكذب والنفاق خوفًا من الضرب والإهانة والتوبيخ وبسببها يتعلم الطفل المكر والخداع والتظاهر بغير ما في نفسه.

يقول عبد الرحمن بن خلدون في مقدمته: «من كان مرباه بالعسف والقهر من المتعلمين حمله على الكذب والخبث وهو التظاهر بغير ما في ضميره خوفًا من انبساط الأيدي بالقهر عليه وعلمه المكر والخديعة لذلك وصارت له هذه عادة وخلقا وفسدت معاني الإنسانية التي له من حديث الإجتماع والتمدن وهي الحمية والمدافعة عن نفسه وصار عيالاً على غيره في ذلك بل وكسلت النفس عن اكتساب الفضائل والخلق الجميل فينبغي للمعلم في متعلمه والوالد في ولده ألا يستبدا عليهما في التأديب» اهـ.

كما أننا نرى مدى حرص الإسلام على بناء شخصية سوية للطفل فوضع له منهجًا قويمًا يسير عليه الآباء والمربون جوهر هذا المنهج حسن الخلق والشفقة والرحمة والحنان دون إفراط ولا تفريط حتى ينشأ الطفل نشأة سليمة ويتربى على الجرأة وقوة الشخصية ويشعر بالكرامة والعزة التي أرادها الله ـ عزَّ وجلَّ ـ للمسلمين ويصبح ناجحًا في حياته مستقيمًا على الطريق القويم.

٥ ـ إهمال النفقة على الطفل:

من دوافع انحراف الطفل إهمال الوالدين النفقة عليه حيث إن ذلك يدفعه إلى السلوك السلبي كالسرقة والعدوان والغلظة والجفاء.

وقد حث الإسلام الأبوين على النفقة على الأولاد ورد عن أم سلمة رضي الله عنها أنها قالت: قلت: يا رسول الله، هل لي من أجر في بني أبي سلمة أن أنفق

عليهم ولست بتاركتهم هكذا وهكذا - أي يتفرقون في طلب القوت - إنما هم بني قال: «نعم لك أجر ما أنفقت عليهم»(١).

فإهمال النفقة على الطفل يدفعه إلى العقوق والانحراف والسلوك السلبي كما يدفعه إلى قسوة القلب ويصير غير متجاوب مع مبادئ التربية السليمة وتنشغل نفسه بتحصيل الطعام والشراب.

يقول الأستاذ أحمد حسن رقيط: «قال العلماء ويلزم الوالدين إن كانا غنيين أن ينفقا على أولادهما حتى ما بعد الرشد إن كانوا فقراء».

٦ - *إهمال تدريب الطفل على حسن الخلق:*

من دوافع الانحراف إهمال تدريب الطفل على حسن الخلق فينشأ الطفل ضعيف الذهن لا يفكر إلا في السوء لأنه لم يتعلم أخلاق الرجولة والشهامة والعزة لأن هذا الخلق من أهم الصفات التي يجب أن يتعلمها الطفل ليكون أهلاً لتحمل المسئولية ليكون قادراً على تخطي الصعاب والتغلب على العقبات التي تواجهه فبأخلاق الرجولة يصير قلب الطفل ممتلئ بالإيمان الذي لا تزعزعه الشدائد.

يقول ابن هشام في سيرة النبي ﷺ: لقد كان لنا في النبي ﷺ المثل الأعلى في تمسكه بخلق الرجولة وعدم تخليه عن الحق تجلى ذلك فيه ﷺ عندما أراد عمه أبو طالب أن يصده عن دعوته ويغريه بالدنيا والأموال فأجابه

(١) حديث صحيح: رواه البخاري (٥٣٦٩)، ومسلم (١٠٠١/٤٧).

قائلاً «والله يا عم لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري ما تركت هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك دونه»[(١)] .

يقول محمود غنيم:

النبي الذي تربى يتيمًا — علم العرب كلها أن تسودا
شاحذاً عزمهم وكان ضعيفًا — جامعًا شملهم وكان بديدا
لابسًا للأذى من الصبر درعًا — ومن الصبر ما يفل الحديدا
ساحرًا لا بحبله وعصاه — بل بخلق سمح يروض الأسودا
وبيان من ذاق حلو جناه — عاف بنت العنقود والعنقودا

٧ ـ كثرة النزاع والشقاق بين الأبوين:

من عوامل انحراف الطفل كثرة النزاع والشقاق بين الأبوين حيث إن ذلك له الأثر السيئ على سلوك الطفل لذلك يجب على الوالدين أن يتجنبا الخلاف والشقاق أمام الطفل وإذا ما أخطأ أحدهما في حق الآخر عليه الإسراع بإحقاق الحق والاعتراف بخطأه وعلى الآخر التماس العذر له وإذا لم يجد له عذرًا يقول ربما له عذر لا أعرفه وذلك لنجنب أطفالنا مساوئ قد تؤدي بهم إلى الانحراف السلوكي.

٨ ـ حالات الطلاق بين الوالدين:

من عوامل انحراف الطفل حالات الطلاق بين الوالدين فهي المسئول الأول عن كثير من انحرافات الطفل لأنها تدفعه إلى أوحال الرذيلة وبراثن الجريمة.

(١) انظر: «السيرة النبوية» لابن هشام.

وقد دعا الإسـلام كل من الوالدين إلى حسن العشرة ودرء الخلافـات جانبًا والتعامل بالمعروف.

قال تعالى: ﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ (النساء: ١٩).

وورد عن رسول الله ﷺ أنـه قال «**خـيـركم خـيـركم لأهله وأنا خـيـركم لأهلي**»[(١)].

لذلك يجب على الوالدين الحرص على حسن العشرة بينهـما لضمان حماية الطفل من خطر الانحراف.

(١) حديث صحيح: رواه التـرمذي (٣٨٩٥)، والدارمي في سننه (٢٢٦٠) عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، وابن ماجه (١٩٧٧) عن ابن عباس رضي الله عنهما، وقال الألباني: صحيح.

موقف علماء النفس من انحراف الطفل

لم يقف علماء النفس أمام ظاهرة انحـراف الطفل مكتوفي الأيدي بل سعى كل منهم إلى وضع منهجًا ثابتـًا وطريقة واضحــة المعالم لحماية الطفل من خطر الانحراف.

من هذه المناهج منهج دكـتور روبرت كلارك ومنهج دكـتور هارولد هاريس مدير الطب النفـسي بجامعة ديوم وسنرى فـيما يلي مضـمون هذه المناهج لنقف عليها ونفهم معالمهما[١].

أولاً: طريقة دكتور كلارك:

حــاول دكـتور روبرت كــلارك وضع منهج تـربوي يحفـظ الطفل من خطر الانحراف وأسس هذا المنهج تتمثل في النقاط التالية:

١ . وضع حدود لسلوك الطفل:

بمعنى أن كل طفل يحتاج إلى مـعرفة قواعد السلوك وأصــوله فهو يريد من يعرفه الصحيح من الخطأ والنافع من الضار والطيب من الردئ والحلال من الحرام والمستحسن من المستهجن والمسموح من الممنوع علينا أن نوضح له ذلك وأن نتيح له فرصة سماح فيما يمكن السماح به من الأمور قليلة الأهمية أحيانًا.

٢ . ألا يبالغ المربون في النقد:

حيث إن المبالغ في النقد والتقريع على أتفه الأسـباب يبعد الطفل نفسيًا عن الأبوين وينفره منهما وإذا أثنى الوالدان على الطفل كلما أجاد عملاً وسامحوه إذا

(١) انظر: «المنهج الإسلامي في تربية الأولاد» للمؤلف، ص١٣٦ ـ ١٣٨.

أخطأ فإن ذلك يعمل على تقريب الطفل من أبويه ويحببه فيهما ويقرب بين وجهات نظرهم جميعًا.

٣ . احترام وجهة نظر الطفل:

يرى د. كلارك أن احترام وجهة نظر الطفل يحميه من الانحراف والفساد لذلك يجب على الوالدين والمربين ألا يقللوا من شأن الطفل أو وجهة نظره لمجرد أنه صغير بل يجب عليهم أن يتوقعوا أن يجدوا شيئاً جديدًا فيما يسمعون من الطفل ويجب على المربي الاستماع إلى الطفل ويفهم آراءه ويصحح له رأيه أو يكمل له اقتراحه ويظهر له الاحترام والتقدير فإن ذلك يرفع من حالته المعنوية ويقوي صحته النفسية.

٤ . أن يكون المربي متسامحًا مع الطفل:

يرى د. كلارك أن التسامح مع الطفل يحميه من الوقوع في خطر الانحراف.

حيث إن الأب غير المتسامح لا يشعر باطمئنان ولا أمان كذلك أطفاله يشعرون بنفس الحالة النفسية فإنهم يعانون من القلق وفقدان الأمان والاطمئنان.

٥ . أن يكون المربي حنونًا على الطفل:

يرى د. كلارك أن الحنان من أهم السلوكيات التي تحمي الطفل من خطر الانحراف وحنان الأب يبدو في إبداء اهتمامه بما يفعل الطفل ولا يشترط أن يكون حنان الأب مثل حنان الأم كأن يحتضن الطفل ويقبله ويداعبه مرارًا وتكرارًا بل يكفيه التخلي عن القسوة والغلظة أمام الطفل.

٦ . أن يقبل المربي ابنه في بداية الأمر على علاته وأن يعالج عيوبه بالتدريج:

يرى د. كلارك أنه يجب على المربي أن يقبل عيوب الطفل في بداية الأمر ثم يعمل على علاجها تدريجيًا حتى لا يقع الطفل في دائرة الانحراف.

فالطفل لا بد أن يكون له مكان في الأسرة حتى يشعر بالأمن ويعرف أنه يستطيع دائماً أن يلجأ إلى والديه بغض النظر عما يفعل.

٧ . أن يكون عقاب الطفل عند الخطأ مناسبًا للذنب:

كذلك يرى د. كلارك أنه يجب عدم الإسراف عند عقاب الطفل على ذنب فعله بل يجب أن يكون العقاب مجرد إشعار بالذنب فلا يسرف المربي في العقاب، وألا يعاقب بأكثر مما يستحق الخطأ، وألا يتخلى الأب عن أبوته أثناء العقاب فلا ينبذ ابنه بل يجب أن يعبر عن حبه وعطفه بعد العقاب حتى يدرك الولد سبب العقاب والمقصود به، ويعرفه أنه لا يكرهه وإنما يكره الخطأ الذي ارتكبه ويحثه على أن لا يقترفه مرة أخرى.

ثانياً - طريقة دكتور هارولد هاريس:

وضع د. هاريس منهجًا تربويًا نفسيًا لحماية الطفل من خطر الانحراف ويتمثل هذا المنهج في النقاط التالية:

١ . **يجب الاهتمام بالطفل منذ ولادته:** لحماية الطفل من الانحراف يجب الاهتمام به منذ اليوم الأول للولادة فالطفل يكتسب السلوك بمجرد السماع أو النظر وهذا يبدأ من اليوم الأول.

٢ . **توقع أن يكون الطفل رجلاً مسئولاً ومهما في المستقبل:** لذلك يجب مساعدته على أن يكون قادرًا على تحمل المسئولية سواءً المسئولية عن تفكيره أو فعله أو حركاته.

٣ـ **يجب أن يكون المربي قدوة حسنة للطفل:** فالطفل يتخذ من والديه مثلاً أعلى يتشبه بهم في أفعالهم وأقوالهم.

٤ـ **لا تتستر على جرائم وأخطاء الطفل:** يرى د. هاريس أن التستر على جرائم الطفل يوقعه في دائرة الإجرام.

٥ـ **يجب أن يتعلم الطفل قيمة المال وعدم التبذير في إنفاقه.**

٦ـ **يجب على المربي تجنب العقاب البدني كالصفع والركل بقدر المستطاع.**

٧ـ **عدم تحقير الطفل بسوء تصويره أو سبه باستمرار.**

مراجع البحث

١ ـ «تفسير القرآن العظيم» لابن كثير.
٢ ـ «تفسير الطبري» لابن جرير الطبري.
٣ ـ «تفسير روح المعاني» للألوسي.
٤ ـ «فتح الباري» لابن حجر.
٥ ـ «تربية الأولاد في الإسلام» لناصح علوان.
٦ ـ «أخطاء شائعة في تربية الأولاد» للمؤلف.
٧ ـ «الصحة النفسية» د/ علاء الدين كفافي.
٨ ـ «المفاتيح العشرة للنجاح» د/ إبراهيم الفقي.
٩ ـ «مقدمة ابن خلدون» لعبد الرحمن بن خلدون.
١٠ ـ «منهج التربية الإسلامية» للأستاذ محمد قطب.
١١ ـ «التربية الإسلامية» د/ أحمد الحمد.
١٢ ـ «لسان العرب» لابن منظور.
١٣ ـ «أصول التربية الإسلامية وأساليبها» لعبد الرحمن النحلاوي.
١٤ ـ «الفكر التربوي الإسلامي» د/ لطفي بركات.
١٥ ـ «دراسات سيكولوجية» د/ عبد الرحمن محمد عيسوي.
١٦ ـ «ثلاثون طريقة في تربية الأولاد» أ/ مصطفى رشدي.
١٧ ـ «قصص الأطفال» د. طاهر علوان وآخرون.
١٨ ـ «المنهج الإسلامي في تربية الأولاد» للمؤلف.

فهرس

الموضـــوع	صفحة
مقدمة الدكتور/ سعيد عبد الغني سرور	٣
مقـدمـة المؤلف	٥
تمهيـــد	٧
نظرة العلماء إلى شخصية الطفل	٨
مرحلة الطفولة وأهميتها	١٠
القصص القديم ودوره	١٣
أهمية القصة في بناء شخصية الطفل	١٤
أنواع الثقافة التي يحتاجها الطفل	١٥
تعريف الشخصية:	١٩
ـ الشخصية عند فرويد	٢١
ـ الشخصية عند روجرز	٢٤
علاقة الذات بالسلوك	٢٥
العوامل التي تتحكم في السلوك	٢٥
رأي علماء النفس في بناء الشخصية	٢٥
نمو شخصية الطفل	٢٦
أنواع الشخصية	٢٧
موقف الإسلام من شخصية الطفل	٢٩
موقف العلماء من شخصية الطفل	٣١
نظرة الإسلام إلى شخصية الطفل	٣٤
علاقة التربية ببناء الشخصية	٣٥
مفهوم التربية	٣٥

الموضـــوع	صفحة
ـ المقصود بالتربية اصطلاحًا	٣٧
ـ مبادىء التربية	٣٨
ـ سمات المنهج التربوي في الإسلام	٣٩
ـ مصادر التربية في الإسلام	٤٠
أساليب الوالدين في بناء شخصية الطفل:	٤١
أولاً ـ الأساليب الإيجابية في بناء شخصية الطفل	٤١
ثانيًا ـ الأساليب السلبية في بناء شخصية الطفل	٤٢
أهمية مرحلة الطفولة	٤٤
ـ شخصية الطفل في العام الثاني	٤٥
ـ شخصية الطفل بعد الثالثة	٤٥
ـ موقف الآباء من أسئلة الطفل	٤٦
ـ خيال الطفل في هذه المرحلة	٤٦
مراحل النمو في شخصية الطفل:	٤٧
أولاً ـ النمو الجسمي	٤٧
ثانيًا ـ مرحلة النمو العقلي	٤٨
ثالثًا ـ مرحلة النمو الاجتماعي	٤٩
رابعًا ـ مرحلة النمو الوجداني	٥٠
أهمية التعلم في حياة الطفل	٥١
ـ نتائج التعلم	٥٢
ـ صور التعلم وأنواعه	٥٣
طرق بناء شخصية الطفل دراسيًا	٥٦
ـ دور العقل في عملية التعلم عند الطفل	٥٩
ـ دور الأسرة في رعاية الطفل المتفوق	٦٢

الموضـــوع | صفحة

مستويات الدوافع والرغبات في شخصية الطفل ٦٣
بناء السلوك الإيجابي عند الطفل ٦٥
ثمار البناء السلوكي ٦٥
ملاحظات على بناء السلوك عند الطفل ٦٦
خطوات بناء السلوك عند الطفل ٦٦
الوصف الإيجابي لسلوك الناشئ ٧٠
تجنب الانتقام أثناء عقاب الطفل ٧١
بناء الثقة في شخصية الطفل ٧١
- غرس مبدأ الاعتزاز بالنفس في شخصية الطفل ٧٢
- عوامل تقوية النفس والثقة في شخصية الطفل ٧٣
- طرق قياس الثقة عند الطفل ٧٣
- علامات نقص الثقة عند الطفل ٧٣
- أسباب فقدان الثقة عند الطفل ٧٥
- الاستماع للطفل وإعطاؤه الفرصة للتعبير عن شخصيته ٨٠
- طرق نجاح عملية الاستماع للطفل وجعله يعبر عن شخصيته ٨١
بناء شخصية الطفل اجتماعيًا ٨٢
تعليم الطفل أهمية التسامح وممارسته عمليًا ٨٣
- مفهوم التسامح ٨٣
- طرق تعليم الطفل التسامح ٨٤
التوافق بين الوالدين في المبادئ التربوية ٨٤
طرق تحقيق التوافق بين الوالدين ٨٥
المرونة أثناء بناء شخصية الطفل ٨٥
إظهار الحب للطفل ٨٥

الموضـــوع صفحة

طرق إظهار الحب للطفل ٨٦
تفهم أنانية الطفل ٨٦
الإيمان بفردية الطفل ٨٧
مقارنة الطفل بنفسه وليس بالآخرين ٨٨
تقبل الطفل رغم أخطاءه ٨٨
الوصول لحل المشكلات السلوكية عند الطفل ٨٨
ـ طرق حل المشكلات السلوكية عند الطفل ٩١
ـ إشراك الطفل في حل المشكلة ٩١
ـ إظهار مشاعر المربي الإيجابية للطفل ٩٢
ـ طرق إظهار المشاعر الإيجابية للطفل ٩٢
ـ مساعدة الطفل لفهم مشاعره ٩٢
ـ طرق مساعدة الطفل لفهم مشاعره ٩٢
ـ عدم تعقيد المشكلة بل محاولة إعطاء حلول لها ٩٣
ـ إعطاء خيارات للطفل وتجنب الإجبار ٩٤
ـ طرق إعطاء الخيارات وتجنب الإجبار ٩٤
ـ الدقة في تحديد السلبيات في شخصية الطفل ٩٦
ـ إبداء الحزم في بعض المواقف ٩٧
ـ طرق إبداء الحزم في بعض المواقف ٩٧
ـ طرق تحديد السلبيات في شخصية الطفل ٩٨
ـ علاج التطرف السلوكي في شخصية الطفل ٩٨
ـ طرق علاج التطرف السلوكي ٩٩
ـ مبدأ الإطفاء ٩٩
ـ مبدأ التوقف والانسحاب ٩٩

الموضـــوع | صفحة

- مبدأ تكلف الإفراط ١٠٠
- مبدأ التدعيم التفاضلي للسلوك المقابل ١٠٠
- مبدأ التشكيل والمحاكاة ١٠٠
- مبدأ تغيير المعتقد والصورة ١٠٠
التصدي لسلوك التخريب في شخصية الطفل ١٠١
- طرق التصدي لسلوك التخريب ١٠١
- التوجيه الإيجابي للطفل ١٠٢
- التوجيه الإيجابي للسلوك التخريبي عند الطفل ١٠٢
- احتواء الطفل في حالة الغضب ١٠٣
- طرق احتواء الطفل في حالة الغضب ١٠٤
- نقل الطفل من حالة الغضب إلى وعد مرغوب عنده ١٠٥
- طرق نقل الطفل من حالة الغضب ١٠٦
إصلاح الألفاظ السيئة لدى الطفل ١٠٧
- طرق إصلاح الألفاظ السيئة ١٠٧
- تحديد المطلوب تغيير اللفظ أم الأسلوب ١٠٨
- تشجيع الطفل على علاج القصور في شخصية الطفل ١٠٨
- مبدأ التدعيم الإيجابي بالجداول ١١٠
- اختيار الأنسب من أنواع المدعمات ١١١
غرس حب تجنب الشر في شخصية الطفل ١١١
- طرق غرس حب تجنب الشر في شخصية الطفل ١١٢
تدعيم السلوك الإيجابي في شخصية الطفل ١١٢
- طرق تنمية السلوك الإيجابي في شخصية الطفل ١١٢
- مبدأ التشكيل السلوكي لشخصية الطفل ١١٥

الموضـــوع | صفحة

- تدخل الوالدين عند تعرض الطفل لمشكلة صعبة ١١٧
- طرق تدخل الوالدين عند حدوث مشكلة الطفل ١١٧
احتياجات الطفل ١١٨
إنصاف الطفل حالة حدوث ظلم له ١١٩
الطريقة المثالية لغرس الموهبة في شخصية الطفل ١٢١
- سمات المربي الناجح ١٢٣
قياس ذكاء الطفل ١٢٤
- المقياس الشفوي لذكاء الطفل ١٢٥
- الأمور المعتمدة لقياس ذكاء الطفل ١٢٦
- اختبار قياس قدرة الطفل على الابتكار والإبداع ١٢٧
حماية الطفل من الانحراف ١٣٠
- علامات انحراف الطفل ١٣٠
- أسباب انحراف الطفل ١٣١
- موقف علماء النفس من انحراف الطفل ١٤١
أولاً - طريقة دكتور كلارك ١٤١
ثانيًا - طريقة دكتور هارولد هاريس ١٤٣
مراجع الكتاب ١٤٥
فهرس الكتاب ١٤٧

مكتبة الأندلس
035617687